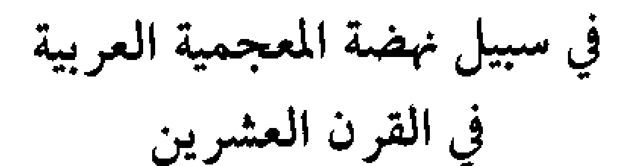
مجلة المعجمية - تونس

ع 4

1987

افتتاحية



في سبيل نهضة المعجمية العربية
في القرن العشرين

بقلم محمد رشاد الحمزاوي

لقد كان لرواد النهضة - وعلى رأسهم احمد فارس الشدياق - الشجاعة العلمية المتبصرة التي دعتهم الى وضع مسألة المعجم العربي في العصر الحديث . فنبهوا الى قضاياه وعيوبه ، واقترحوا له حلولا متعددة متنوعة للنهوض به ، وتنزيله منزلة المعاجم العصرية المعتمدة في الاقطار المتقدمة . فهل كان لآرائهم من أثر ؟ وهل قام اسلافهم بما عليهم من واجبات في هذا الميدان ؟ الملاحظ ان العزم موجود والنوايا طيبة ، لاسيما إن أخذنا بعين الاعتبار البرامج المعجمية التي تتولى امرها المجامع اللغوية ، والمنظمات المختصة والمؤسسات الاقليمية والدولية حتى أصبح المعجم «موضة» من موضات العصر ، دون ان تتمخض عن ذلك عزيمة على تصور حركة معجمية متناسقة غايتها وضع مشروع معجمي مخطط ، يمسح ميادين المعرفة والاختصاص بالاتفاق ، والتشاور ، ويزوّدنا بمعاجم متعددة الوظائف والمهارات . لقد ظهرت معاجم كثيرة ، وبرزت عناوين جديدة الغريب في امرها انها لم تحظ بما

كانت تحظى به المعاجم القديمة من تقدير وسمعة ورواج . الاسباب كثيرة نقتصر على واحد منها ، ومفاده ان معاجمنا الجديدة القليلة ، لا ترتكز على هدف لغوي وحضاري موحد يربط اليه الناس والعقول . فلقد كادت ان تصبح المعاجم منسوبة الى اقاليمها وأصحابها ، والى تصورهم للغة ووظائفها . ولعل ذلك يعود الى ان هذا الميدان من المعرفة الاساسية لم يلق العناية الكافية في البرامج الدراسية ، التي لم تسع الى ربطه بالماضي لاستقرائه ، وبالحاضر لتركيزه على الدراسات اللسانية الحديثة حتى يستمد منها ما يحتاج اليه من اسباب التجديد والتقدم . فلا يمكن للمعجمية العربية ان تستعيد مكانتها الا اذا نزلت منزلتها من المعرفة والتربية في معاهدنا ، وجامعاتنا ، ومؤتمراتنا ومنتدياتنا ، ووضع لها مشروع هام متفق على عناصره المشتركة حتى نتمكن من سد الفراغات الطاغية حاليا .

ومن اولويات ذلك المشروع المشترك الحث على وضع اصناف معينة من المعاجم قبل غيرها ، مهما كان عدد واضعي كل صنف منها . فنحن في حاجة بالخصوص الى معجم لغوي موسوعي عام حديث يقارب « لسان العرب » ويمكن الباحثين والعالمين من اعتماده في معالجة قضايا اللغة من خلال تطورها وتقدمها . اما المعجم الثاني الذي نريد فهو معجم علمي موسوعي مختص ييسر علينا قضايا العلوم والفنون ومصطلحاتها ويوضح لنا مكانتها الحقيقية في النصوص العربية الحديثة المتوزعة على المؤلفات العلمية المكتوبة بالعربية أو غيرها ان الزم الأمر . بقي المعجم الثالث وهو المعجم التاريخي الذي سيتوج المعجمين السابقين . ولسنا في حاجة الى الحديث عن غبنه والتهاون بشأنه ، الا انه لا يفوتنا ان نؤكد على ضرورة وضعه بقدر ما نلاحظ ان لغتنا هي اللغة الوحيدة التي لا تعتد بمعجم ياريخي . فهل هي خارجة عن التاريخ او معادية له ؟

ان المعاجم الأخرى الوظيفية ستنشأ بالضرورة عن انواع المعاجم الثلاثة السابقة التي ستكون ركيزتها وسندها مع اعتبار ما لكل واحد منها من عناصر ومنهجيات .

ان املنا في جمعية المعجمية العربية بتونس ومجلتها ، هو ان ندرك ذلك المشروع المشترك الذي سنسعى حسب مخططاتنا الى تحقيقه على مراحل في المستوى النظري والتطبيقي في السنوات القادمة ، ان شاء الله . ولنا عودة الى هذا الموضوع .

محمد رشاد الحمزاوي

معجم المصطلحات المعجمية

بقلم محمد رشاد الحمزاوي

الأسلوب :

يستبعد ان يشتق هذا الاسم من « سلب » الذي يفيد « قشر ونزع » اللهم إذا اعتبرنا الأسلوب ضربا من قشر المعهود ونزع المجاز من الحقيقة على حد تعبير ابن خلدون الآتي ذكره وتضمين الألفاظ معاني جديدة ، وهو على وزن أُفْعُول كما جاء في المزهر الذي لا يذكر له أصلا فعليا وقد استثنى بعض الاسماء الأخرى من نفس الوزن فيقول « الأسلوب : الطريق . . .[1] » وكذلك الشأن في لسان العرب لابن منظور الذي يعرف الإسلوب بأنه « السطر من النخيل ، وكل طريق ممتد والوجه والمذهب ، والأسلُوب بأنه الفن ويجمع على أساليب[2] . ولاشك أن الصلة قائمة بين المعنيين اذ يربط بينهما مفاهيم الاستواء ، والامتداد والنظام والتنظيم والتناسق .

ولقد شاع مفهوم الأسلوب بمعنى الفن الأدبي والبلاغي واللساني . وهويستوجب في الحقيقة استقراء نشأته وتطوره من المدونات والمؤلفات النظرية والتطبيقية القديمة والحديثة[3] مع اعتبار اللسانية منها بالخصوص . ويبدو لنا ان هذا المفهوم قد نشأ مع الدراسات القرآنية وهو بالتالي مربوط ربطا يكاد يكون عضويا بمفهوم الاعجاز وصفات الله ، وفي مقدمتها صفة الكلام باعتبار إن القرآن الكريم ، قد أتى ـ فضلا عن كونه صفة من صفات الله ام لا ـ بتراكيب وتعابير وصور ومصطلحات خالفت ما عرف منها في الشعر الجاهلي وقوانينه اللغوية وجمالياته الادبية[4] ، ولقد تنبه الجاحظ الى ذلك . وروى عنه السيوطي في الاتقان فقال : « سمى الله كتابه اسما

---

(1) السيوطي : المزهر في علوم اللغة ـ 1 ج 2/125 ـ ط 1406 هـ/1986 م .

(2) ابن منظور : لسان العرب ـ مدخل سلب .

(3) تنبه بعض الدارسين المحدثين لهذا المظهر دون الالمام به إلماما تاريخيا متناسقا .

(4) محمد رشاد الحمزاوي ـ العربية والحداثة أو الفصاحة فصاحات ـ دار الغرب الاسلامي ـ بيروت 1986 ص 157 وما بعدها .

مخالفا لما سمى به العرب كلامهم على الجمل والتفصيل . سمى جملته قرآنا كما سموا ديوانا وبعضه سورة كقصيدة ، وبعضها آية كالبيت وآخرها فاصلة كقافية »[5] .

فالمنهجية تفرض ان ننطلق أساسا من كتب التفسير والتأويل القرآنية[6] للعثور على المصطلح مذكورا صراحة حتى يمكن لنا ان نتتبع نشأته وتطور مفاهيمه ولا أن نستخرجها بالتخمين أو بالاحتمال كما يفعل بعضهم لاسيما وان الأسلوب والاسلوبية قد أصبحا « موضة » يتغنى بها كثير من المتشدقين ـ فلقد جاء في كتاب تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة « وإنما يعرف فضل القرآن من كَثُرَ فضله ، واتسع علمه ، وفهم مذاهب العرب وافتتانها في الأساليب ، وما خص به لغتها دون جميع اللغات »[7] . ان الاعتماد التاريخي على التراث يفيدنا فعلا بمحطات القضية ومفاهيمها المتنوعة عند المفسرين والادباء واللغويين والمؤرخين حتى العصور الحديثة[8] .

إن آثارنا تفيدنا بأن الأسلوب هو كيفية أداء المعنى في الخطابة عند ابن قتيبة ، وفي الشعر عند ابن الأثير الذي يرتبط فيه تنظيم أجزاء الكلام بجوانبه الدلالية ، وهو يقتصر عند الخطابي على الناحية الدلالية ومتصل عند الباقلاني بالجنس الادبي الذي يعتمد عليه مما يبرر اختصاص القرآن بأسلوبه المميز . فيقول « ذلك ان نظم القرآن على تصرف وجوهه ، وتباين مذاهبه ، خارج عن المعهود من نظام جميع كلامهم ، ومباين للمألوف من ترتيب خطبهم ، وله أسلوب يختص به »[9] . ولقد أصبح الأسلوب يرادف نظم المعاني وتناسقها مع الألفاظ عند عبد القاهر الجرجاني . وهو

---

(5) السيوطي : الاتقان في علوم القرآن ، القاهرة ، 1370 هـ/1951 م ج 50/1 ـ .

(6) محمد عبد المطلب : مفهوم الأسلوب في التراث ـ مجلة فصول ـ المجلد السابع ـ العددان 3ـ4 ابريل/سبتمبر 1987 ص 46 ـ 61 .

(7) نفس المصدر ص 47 .

(8) (أ) محمد رشاد الحمزاوي ـ اعمال مجمع اللغة العربية بالقاهرة ـ دار الغرب الاسلامي 1988 ص 375 ـ 392 .

(ب) عبد السلام المسدي : المقاييس الاسلوبية في النقد الأدبي من خلال البيان والتبيين للجاحظ ـ حوليات الجامعة التونسية عدد 13 ، 1976 ص 156 وما بعدها .

(ج) عبد السلام المسدي : الاسلوب والاسلوبية ـ تونس 1982 .

(د) محمد الهادي الطرابلسي : مظاهر التفكر في الاسلوب عند العرب : في قضايا الادب العربي ـ مركز الدراسات والابحاث الاقتصادية والاجتماعية سلسلة الدراسات الادبية 2 ص 257 ـ 298 .

(9) محمد عبد المطلب ، مفهوم الاسلوب ص 49 .

يكاد يكون بدعة شخصية عند الرازي يختص بها الشاعر والكاتب ـ وهو « تلقي المخاطب بغير ما يترقب »[10] عند السكاكي ، وربط المقام بالمقال عند ابن سنان الخفاجي . أما الزركسي فانه ضبط الأسلوب في كتابه البرهان في علوم القرآن في الاحتمالات التعبيرية التي تعادل عنده 49 احتمالا وردت مذكورة في فصل دعاه «أساليب القرآن وفنونه البليغة» .ويعتبر حازمالقرطاجنيالأسلوب مقولة يوفق فيها بين رأي أرسطو وعبد القاهر الجرجاني مع اعتبارها تفيد العدول بالخصوص فيقول « فلم تستطع ذلك الا بعد ان عدلت من أسلوب الى أسلوب أو دخلت في ضرب من المجاز ، أو أخذت في نوع من الاتساع »[11] اما ابن خلدون فانه قد عالج القضية عندما تعرض لصناعة الشعر . فالأسلوب لا يؤدي عنده وظيفة الاعراب ولا وظيفة البيان والبلاغة ولا وظيفة العروض وإنما يرجع « إلى صور ذهنية للتراكيب المنتظمة كلية باعتبار انطباقها على تركيب خاص . وتلك صورة ينتزعها الذهن من أعيان التراكيب وأشخاصها . . . . فان لكل فن من الكلام أساليب تختص به »[12] .

ورأينا ان يدرج في هذا النطاق ما خصصه المفسرون واللغويون القدامى والمجمعيون المعاصرون لقضية التضمين التي تلعب دورا أساسيا في أسلوب القرآن وفي الأساليب الحديثة[13] ويوجد في تراثنا القديم وتأويلاته الحديثة ما يفيد بطرافته وجدته خاصة اذا اعتبرنا المفاهيم التالية : **البدعة عند الرازي** ، **وتلقي المخاطب بغير ما يترقب عند السكاكي** ، **والعدول** عند حازم القرطاجني **والتضمين** عند المفسرين والمجمعيين ممن تجاوزوا الأسلوب في نطاقه العربي الى تعريب الأساليب مثلما فعل ذلك الشيخ عبد القادر المغربي[14] وتذكرنا هذه المفاهيم بمفاهيم حديثة في الغرب مثل (Ecart) و (Connotation) و (Enonciation) لاسيما وان الأسلوب والاسلوبية في نظر اللسانيات الحديثة قد أصبحا من أمهات القضايا اللسانية والادبية .

(10) نفس المصدر ص 52 .

(11) نفس المرجع ص 59 .

(12) نفس المرجع ص 59 .

(13) محمد رشاد الحمزاوي ، اعمال مجمع القاهرة ، المذكور سابقا ص 357 ـ 365 .

(هـ) حمادي صمود : « الوجه والقفا » في تلازم التراث والحداثة ، الدار التونسية للنشر ، تونس ، 1988 .

(14) عبد القادر المغربي : تعريب الأساليب مجلة مجمع القاهرة ج 332/1 ـ 349 .

إن الأسلوب مفهوم عقائدي[15] لاشك في ذلك مما تشهد به الدراسات القرآنية عند الملل والنحل الاسلامية وكذلك عند أصحاب النظريات الغربية ، ولقد اهتم علم الأسلوب أو الاسلوبية ـ وهو دراسة علمية للأساليب الادبية وغيرها ـ بضبط عناصر الأسلوب ليصير مفهوما مطبقا ويصبح معرفة بعدما كان حدسا . ولقد تعددت مفاهيم الاسلوب والاسلوبية بحسب المدارس الغربية المعاصرة من بنيوية ووظائفية وتوليدية[16] . وكان لها أثرها النسبي على التفكير الاسلوبي عند العرب المعاصرين[17] .

---

(15) Jean Dubois et autres : Dictionnaire de Linguistique. Larousse Paris 1973 — Articles Style et stylistique

(16) نفس المصدر ص 457 ـ 461 .

(17) محمد الهادي الطرابلسي ، مظاهر التفكير ، المذكور سابقا .

الألبسة العربية في القرن الرابع الهجري من خلال أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم للمقدسي (ت 381 هـ/992 م)

بقلم : منجية منسية

تتمثل أهمية اللباس العربي أساسا ، باعتباره جانبا من جوانب الحضارة العربية الاسلامية ، في تمكيننا من متابعة حياة هذه الأمّة في تطوّرها وتحوّلها من حالة الى أخرى أكثر تعقيدا وترفا ويفيدنا ذلك في تحديد مدى تغيّر الأذواق حسب تنوّع الاقمشة وزخرفتها وشكل الملابس وتنوّعها ومن ذلك في الحكم على نوعية الاقتصاد الاسلامي في فترة معيّنة بالاعتماد على الحالة التي وصلت اليها صناعة الأقمشة والملابس وتجارتها على النطاق الداخلي والخارجي .

الا أن موضوع اللباس في المجتمع العربي الاسلامي القديم لم يحظ بالدراسة التي يستحقها[1] ويرجع عدم الاهتمام هذا الى أسباب عديدة : منها أنّه منذ القديم لم تؤلف كتب خاصة به على غرار ما استأثرت به الميادين الأخرى . ومنها كذلك انه حتى وإن تعرضت كتب الأخبار والأدب لهذه الناحية فانها اقتصرت على ذكر لباس طبقة خاصة كطبقة الخلفاء أو الاشراف دون ان تصفها وصفا دقيقا فضلا عن لباس

1) نذكر على سبيل المثال لا الحصر من بين التآليف القليلة الهامة معجم دوزي : المعجم المفصل لأسماء اللباس عند العرب Dictionnaire détaillé des noms des vêtements chez les Arabes, Amesterdam 1845.

وقد ترجم الدكتور اكرم فاضل بعضه الى العربية في مجلة اللسان العربي ج 3/1973 وهو معجم هام رغم اننا لاحظنا ان العديد من مصطلحات اللباس لم ترد فيه ؛ كما نخص بالذكر مقالي الدكتور صالح احمد العلي : الألبسة العربية في القرن الأول الهجري : مجلة المجمع العلمي العراقي ، مجلد 13/1966 وألوان الملابس في العصور الاسلامية الاولى ، نفس المرجع 26/1975 ومقال عبيدي صالح : ملابس الندامى في العصر العباسي .

مختلف الاجناس والطبقات . ثم إن المعاجم ، وقد كان من الطبيعي أن تتعرض لتعريف مصطلح الثياب ، كثيرا ما اقتصرت على تعريف نظري غامض وعام لا يكفي لتصوّر الثوب تصوّرا دقيقا ، فهي لا تحدّد زمن لبس ثياب معيّنة ولا مكانها ولا اختلاف مدلولات اللفظ الواحد حسب هذين الاطارين .

ولعل كتب الرحلات التي اعتمد فيها أصحابها معاينة احوال الناس في البلاد التي زاروها ـ قد تساعدنا بذلك على تدارك بعض هذا النقص[2] ولمّا كان كتاب المقدسي من أقدمها وأشملها تقريبا ، فقد رأينا من المفيد ان نهتمّ بما أورده فيه صاحبه من ملاحظات حول اللباس خاصة وأنه ألّفه في عصر من أزهى عصور الاسلام .

وقد اقتصر المقدسي في ذكر الاقاليم على البلاد العربية والاسلامية التي زارها[3] مبتدئا بجزيرة العرب لأنها منطلق الاسلام ومعتنيا بكل اقليم من شتى جوانبه : الجغرافية والدينية والاجتماعية والاقتصادية وذلك باعتماد المشاهدة المباشرة والتجربة الشخصية بالاضافة الى النقل عن الثقات والرجوع الى المصادر . وبذلك يكون لهذه المعلومات نصيب وافر من الدقة والطرافة اذ انها تعبّر لنا عن الخصائص المختلفة لكل اقليم من هذه الاقاليم التي يذكرها رغم الرابطة الدينية التي من شأنها ان تحدّ من هذا الاختلاف ويمكننا أن نبوّب ملاحظات المقدسي حول اللباس في ثلاثة محاور :

1 ـ يهمّ الأول منها اللغة ويتمثل في ضبط العبارات المتعلقة باللباس التي أوردها المقدسي في كتابه .

2 ـ ويهمّ الثاني الناحية الاجتماعية ويتمثل في تحديد ما يتميّز به أهل كل اقليم من ألبسة .

3 ـ ويهمّ الثالث الناحية الاقتصادية ويتمثل في رسم جدول يحدّد الالبسة التي يختص بها كل بلد صناعة وتجارة مع محاولة التعليق عليها .

---

2) وقد تفطّن الى ذلك مثلا دوزي فاعتمد في معجمه السابق الذكر اعتمادا كبيرا رحلة ابن بطوطة وان كان الدكتور سليم النعيمي لم يذكر من ألفاظ اللباس في مقاله : « ألفاظ من رحلة ابن بطوطة » . مجلة المجمع العلمي العراقي 24ـ25ـ26/1974 ـ 75 الا سبع كلمات .

3) الا الأندلس والسند فقد اعترف المقدسي (ص 222 ـ 475) انه لم يزرها بل اكتفى بنقل أخبارها عن الثقات .

1) معجم مفردات اللباس :

فضّلنا أن نجمع المفردات المتعلقة باللباس على هيئة معجم وذلـك حتى نحدد المصطلحات المذكورة في الكتاب فكانت كما سنلاحظ متوفرة (112 كلمة) ونقوم بتعريفها تعريفا متفاوتا حسب توفّر المادة في المصادر التي اعتمدناها فنخلّص الدراسة فيما بعد من هذه التعاريف التي لو جعلناها في الحواشي لكانت تعاليق تثقل كاهل العمل لكثرتها .

فحصرنا اذن هذه المصطلحات التي جاءت في كتاب المقدسي ورتّبنـاها تـرتيبا أبجديا وذكرنا بعد كل مصطلح رقم الصفحة أو الصفحات التي وردت فيها عند المقدسي ثم شفعناها بتعريف اعتمدنا فيه ثلاثة أنواع من المصادر .

1 ـ المعاجم القديمة : ونذكر منها خاصة المعاجم المبوّبة وأوّلها المخصّص لابن سيده ، وثانيها فقه اللغة للثعالبي . وقد اقترب هذان الكتابان أو واكبا الفترة التي تحدّث عنها المقدسي ، ثم لسان العرب لابن منظور وقيمته لا تفتر فهو أكثر المعاجم العربية شمولا . كما ساعدنا معجم ياقوت الحموي على فكّ لغز أسماء بعض الألبسة المنسوبة الى بعض الأماكن .

2 ـ بعض المصادر الأدبية المتممة ككتاب الموشّى للوشّاء الذي يصف فيه لباس الظرفاء وهو وصف دلّ على مدى معرفته الدقيقة للازياء وأنواعها وألوانها وخاصة منها الازياء البغدادية . . . وبعض الكتب الخاصة بالتجارة ككتاب التبصّـر بالتجـارة للجاحظ والإشارة الى محاسن التجارة للدمشقي .

3 ـ بعض المـراجع والمعـاجم العصريـة نسبيا وقـد سبق ان ذكرنـا بعضها في الحواشي وأساسا معجمي دوزي ومقالات صالح أحمد العلي .

وهذا العمل لم يكن يسيرا إذ بقيت بعض الألفاظ ، رغم كل الجهود ، غامضة الدلالة .

1 ـ (ثياب)آرَنْج (ص 325) : في الكتاب آرِيج وهي غير موجودة في المصادر العربية الا ان اللفظ الوحيد القريب منها آرَنْج قد عرّفه دوزي في الملحق بأنّه نوع من القماش يصنع بخوارزم .

2 ـ إبْرِيسِم (324 ـ 380) : ويقال كذلك أبْرَيْسَم وهي كلمة معرّبة جعلها ابن سيده (4/69) والثعالبي (فقه 243) مرادفـة للثياب من الحـرير الا ان

الوشاء كان أكثر دقّة فعرّفها بأنها الحرير قبل أن يخرقه الدود ويضيف دوزي في الملحق انّها نوع من الخزّ أو الحرير ممزوج بالقطن .

3 ـ **أَبو قَلَمُون** (240 ـ 251) : تدلّ على مطارف كثيرة الألوان (ابن سيده 68/4) . وقد اختلف المؤلفون في أصلها فعند الجاحظ يكون هذا النوع من « الزلالي الخسراوي الرومي القرمزي على خطوط مختلفة البنفسجي في الأحمر والاخضر وزعموا أنه يتلوّن ألوانا بارتفاع النهار ووهج الشمس والقيمة مرتفعة منه جدا (التبصّر 22) إلاّ أنّ ياقوت (152/7) يرى أن هذا القماش يعمل ببلاد اليونان وهو ثوب يتراءى اذا قوبل به عين الشمس بألوان شتى .

ويؤكد ذلك حسن حسني عبد الوهاب في تعليقه على الجاحظ (ص 22) أن الكلمة من أصل يوناني Abokalamon وهو المعروف بتونس بعنق الحمام ومصدره حسب المقدسي (251) « دابة بالمغرب تحتك بحجارة على شطّ البحر فيقع منها وبرها وهو في لين الخز لونه الذهب وهو عزيز الوجود يجمع وتنسج منه ثياب تتلون في اليوم الوانا » . ثم أصبحت كلمة قلمون تدل على الناحية من البرنس التي تغطي الرأس (دوزي ملحق) . وقد وجدت هذه الكلمة عرضا في كتاب الجوهرتين العتيقتين للهمذاني (ص 25) في حديثه عن الأحجار و « الحجر الأصفر الذي يسمى نطرون والزئبق وأبو قلمون » .

4 ـ **أديم** (97 ـ 98 ـ 203) : ج أدمة وأدم : وهو جلد بكل أنواعه بما فيه المدبوغ (ابن منظور) ويعرف المقدسي جيّده بأنه « صبور على الماء ثخين لينّ » (ص 203) .

5 ـ **إِزَارٌ** (ص 99ـ100ـ128 ـ 203 ـ442ـ480) : ج أُزرٌ وأُزُرَة (ووُزُر (99) مرادف ملحفة وهو اللباس عامة أو كلّ ما يلتحف به خاصة منه ما يغطي أسفل البدن (الثعالبي ص 240 وابن منظور) أو هو معطف كان يلبس في عهد الرسول فكان أشهره إزار عُمَان وهو كذلك معطف تلتف به المرأة بالمشرق فتغطّي به كل جسدها (دوزي مُعجم) وقد جعله الموشى (125) من لباس المرأة العفيفة وأكد الفقهاء على وجوب لبس الأُزرُ الى نصف الساق معتمدين في ذلك ما أُثِر عن الرسول من أحاديث كقوله : « ما أسفل من الكعبين من الازار ففي النار » أو « أُزْرَة المؤمن الى نصف الساق » . وتكون أزر الشتاء من اللبود الحمر (رَبِنجَن) ، المقدسي (324) وتعمل ، أيضا من الكتان (442) .

6 ـ المِئْزَر : (239ـ429ـ440) ويقال أيضا مِئْزَرَة ومِئْزار . ج مآزِر ومَيَازِر : وهو الإزار أو هو معطف للنساء والرجال يلتف به فيغطي كل الجسد . وفي الفقه المالكي : لا يدخل الحمام الا بمئزر » .

7 ـ ثياب أشمُونيّ (ص 324) لعلها نسبة الى الاشمونين وهي قصبة كورة من كور الصعيد الأدنى غربي النيل سميت باسم عامرها أشمون بن نوح (معجم البلدان 1/ص 200) .

8 ـ البُرْدُ : (316ـ399) (420) ج أبْراد (325ـ442) أبْرُدُ : ويدل على الوشي وهو من الانسجة اليمانية واستعملت أيضا في معنى اللباس فعُنِيَ بها ثوب فيه خطوط (ابن سيده 4/66 ـ 72) . وقد عرّف الدمشقي (27) حسن البرد في قوله : « تعرف جودة البرد من خيوطه المختلفة الألوان فإذا تداخل بعضها في بعض واختلفت بدقّة وغلظ وتعديد فهو رديء فان صحّت وانتظمت في طرائفها دلّ على صحّة الغزل وجودة النسيج والسّلامة في القصارة » . ويُقال بُرْد قشيب أي جديد (الثعالبي : فقه 41) وبرد سحْق أي بال (42) .

9 ـ ج بُرُد أو بُرُود (98 ـ 395 أو برُود وهي كساء يلتحف به أو ثوب من الصوف يُشَقّ وتُجعل له أهداب أو منديل من صوف يُتزرّ به أو شملة مخطّطة أو هي كساء مربّع أسود تلبسه الاعراب (ابن منظور) وقد لبس الرسول البردة فكانت من صوف مخطط غليظ .

10 ـ بُرْنُس (ص 239) ج بَرَانِس . وهو عامة كلّ ثوب يكون رأسه ملتزقا به كالدراعة أو الممطر أو الجبّة (ابن سيده 4/81 ابن منظور) ونجد ذكره في أحاديث الرسول الذي نهى عن لبسه عند أداء الحج .

وقد نقل ابن منظور عن الجوهري ان النساك كانوا يلسونه في صدر الاسلام وان بعض المسلمين وخاصة منهم الصحابة كانوا يلتفّون به للصلاة .

ثم أصبحت هذه الكلمة تعني خاصة اللباس المعروف في المغرب . ويختلف قماش البرنس حسب الرغبة والحاجة والامكانيات فهو اما من صوف أو قطن أو حرير أو خزّ مطرّز بخيوط من الذهب ومتنوع الألوان .

11 ـ (أكسية) بُرَّكَانَات (ص 442ـ443) البُرّكة : جنس من برود اليمن بينها يذكر المقدسي انه لا موضع لها غير شيراز . والبركن الفراء ويقال للكساء الاسود بُرّكَان ولا يقال بُرْنَكان (ابن منظور) .

12 ـ بَزّ (ص 128ـ180ـ202ـ203ـ 239ـ 315ـ 318ـ 321ـ 324ـ 353ـ 367ـ 396ـ 416ـ 428ـ 470) ج بزوز (420) هو ضرب من الثياب أو أمتعة البَزّازِ . أو متاع البيت من الثياب ، والبزّة اللبسة عامّة وبائعهُ البزّاز ، وحرفته البزازة ، (ابن منظور) ويقول الثعالبي (314) : « إن البزّ عند اهل الكوفة ثياب الكتان والقطن » . وقد نقل عن الرسول أنه كان يبيع البزّ من أهل دار نخلة وهجر الى آجل ودار سويد .

وأحسن البزّ بزّ الديلم معروف بمصر والعراق (المقدسي ص 353) .

13 ـ (ديباج) بِشَكش (325) لم نعثر على هذه اللفظة الا عند الثعالبي (ص 318) بِشَكتي . وديباج بِيسك وبِيسك هي قصبة كورة رخ من نواحي نيسابور وبها سوق . وحسب المقدسي يصنع هذا الديباج في بلاد البُلغار .

14 ـ بِطَانَة (203) بطائن بِطَانَة الثّوب خلاف ظِهارته وبَطَّن فلان ثوبه تَبْطينا : جعل له بِطَانَةً ويقال لحاف مَبْطُون ومُبَطَّن (ابن منظور) وحسب الفرّاء : البطانة ما بطن من الثوب وكان من شأن الناس اخفاؤه .

والبِطان ج بِطانَات ومِبْطَنَة طيلسان مثل زي الفقهاء يلبسه كذلك البدو وأهل القرى . وأحسنه حسب الموشى (178) مِبْطَنَات التاختج (ضرب من النسيج ومبطنات القوهي الرّطب) .

وهو أيضا نوع من جلد الثور يربط حول الساق ونوع من النّعال ـ ونجد البِطَان في معنى قماش يلف فيه الميّت (دوزي : المعجم) .

15 ـ (الثياب) البَلْعِيسِية : (ص 180 ـ 182) قد تكون نسبة الى بلعاس (بلعاسية) وهي حسب ياقوت (271/2) كورة من كور حمص .

16 ـ (الثياب) البَنْبُوزِيّة : (ص 324) لعلها البيبوزية نسبة الى بيبوزو وهي محلّة ببغداد (ياقوت ص 518) بينما ينسب المقدسي صنعها الى نسا .

17 ـ (الثياب) البُوَيْبِية (128) قد تكون نسبة إلى بويب وهو « اما مدخل أهل الحجاز الى مصر أو نهر كان بالعراق موضع الكوفة فمه عند دار الرّزق يـأخذ من الفرات » (ياقوت 310/2) .

18 ـ عمائم البيبَاف (323) لم نعثر عليها الا عند الموشى : البَابِيَاف وهي نوع من النسيج (179) .

19 ـ **تاختج** (323) فارسية نوع من القماش كان يصنع بنيسابور (دوزي : ملحق) .

20 ـ **تِكَّة** (373ـ380) ج تِكَك : وهي رباط السراويل وقد كان العرب لا يَشقُّون سراويلهم ولا يتّخذون لها اقفالا (ابن سيده 4/84 وابن منظور) وتستعمل التكّة أيضا كعصابة يلبسها النساء والرّجال ويتنوع قماشها وزخرفها : فهي اما كتّان أو حرير وتكون موشاة وأحسنها تلك التي ترد من أرمينية (دوزي : المعجم) ولكن الموشى (130 ـ 184) يجعل أحسن التكك الابريسمية وخاصة تكك النساء « فهنّ لا يذهبن حسب ملاحظته (184) في الوانها الى البياض ولا ما كان منها كثير الألوان والتخطيط ويتطيّرن من الألوان وقد يلبسن أيضا التكك الخزيّة والمطرفة القطنية » وأمّا عن اهداء التكة فيقول (188) « فقد كرهه الظرفاء وتطيّر منه الادباء وان الواحد إذا اهدى الى خليله وأرسل الى حبيبه بخاتمه أو بتكته وفقد ذلك من يده أو حوزته بعثه باعث من غيرته على قطيعته وهجرته » هذا وقد نقل شذر الدّر كانت ترصّع تككها بالجوهر .

21 ـ (**كتّان**) **تُوَّزي** (433ـ334ـ435) نسبة الى توّز أو توّج وهي بلدة بفارس (ياقوت (432) ويقول عنها المقدسي (435) : توّز صغيرة الرّسم كبيرة الاسم من أجل الثياب التي تعمل بها من الكتّان ألا تراه يسمى توَّزِيا وأكثره يعمل بكازرون » .

22 ـ ما بين الثوبين (323) : لم نجد ذكرا الا للثّوبين (ابن منظور) في الحديث النبوي : المتشبع بما لم يعط كلابس ثوبي زُور قال ابن الأثير المشكل تثنية الثوب وحسب الأزهري جعل للقميص كمين احدهما فوق الآخر ليرى أن عليه قميصين . ويلبس العرب عند المقدرة إزارًا ورداء .

23 ـ **جُبَّة** : (153) ج جُبَبٌ وجبَاتٌ : ضرب من مقطعات الثياب تكون عادة من الصوف (ابن منظور) لذلك اتخذت رمزا للزهد وشظف العيش . ولا تكون الجُبّة من صوف فقط بل توشّى كذلك بالحرير كالجبّة التي كان الرّسول يلبسها في بعض الاحيان فكانت مفتوحة من قبل وضيّقة اليدين (دوزي : المعجم) . وعادة ما تكون الجبّة سوداء اللون حسب ما أتي عن الرسول أيضا إنه لبسها يوم فتح مكّة أو دكناء الا أننا نجد لها الوانا أخرى كالأبيض والأصفر والأخضر وحتى الأحمر . وتلبس مع الرداء أو المطرف أو الطيلسان ويحزّم عليها أحيانا بالعقال .

24 ـ جَوْرَبٌ : (396) : ج جَوَارِب وجَوَارِبَه : معرّبة من الفارسية كورب ومرادفها في العربية القَشَاعمة وهي لفافة الرجل (ابن منظور) وتكون من صوف وتلبس تحت النعال للوقاية من البرد أو الحر (دوزي المعجم) ويحكى عن الرسول أنّه توضّأ ومسح على الجوربين والنعلين . . .

25 ـ حُـذْو (203) حُذْوَة : نعـل الفـلّاح (دوزي ملحق) أو بمعنى أعم مفرد : الحذاء (ابن منظور) .

26 ـ تَجَوَّزَ الثياب : (105) لبس الخفيف منها (ابن منظور) .

27 ـ حَرِير : (87ـ281) تدل بالاضافة الى القماش المعروف عـلى نوع من الثياب يكون من الابريسم (الثعالبي : فقه : 243) وقد ذهب الفقهاء في شأن لبس الحرير عدّة مذاهب ولكنهم بصفة عامة احلّوه للنساء وحرّموه على الرجال الا قدر أربعة أصابع كالعلم وقد لبس الرسول جبّة من صوف موشاة بالحرير وأحسن لبس للنسـاء من الحـريـر المعـين (المـوشى 184) . ويقـال لـه أيضـا السَّـرق (الثعالبي : فقه 244) .

28 ـ الثِّياب الحَفيّة : (100 ـ 323) (العمائم) مشتقة من الحف وهو المنسج أو خشبة الحائك العريضة ينسق بها اللحمة بين السدى أو القصبة التي تجيء وتذهب (ابن منظور) ويقول الدمشقي عند حديثه عن العتابي والمصمت أفضل هذه جميعها ما عمل بالحفّ ولم يعمل بالمشط (25 ـ 26) .

29 ـ حُلَّة : (323ـ420ـ442) ج حُلَل ولها معان عديدة :

1 ـ الرداء والقميص والعمامة معا .

2 ـ الثوب الجيد الجديد .

3 ـ الوشي والحبرة والخزّ والقزّ والقوهي والمروي والحرير .

4 ـ القميص والإزار (الموشى 125) والرداء .

5 ـ برود اليمن في ثوبين من جنس واحد (ابن منظور) . ويؤكد على ذلك الثعالبي (فقه 244) بقوله : « لا تكون الحلّة الاثوبين من جنس واحد وأحسن الحلل حلل اصفهان » (34) . ويقال حلّة شوكاء إذا كانت فيها خشـونة الجـدّة (الثعالبي : فقه ص 41) .

30 ـ تحنّك : (327 ـ 416) التَّحَنُّك هو التَّلَحِّي وهو أنّ تدير العمامة تحت الحنك (ابن منظور) .

31 ـ خَزّ : (128 ـ 442) ج خُزُوز (416ـ420) ويقال أيضا الخَزّج وقد يدلّ حسب ابن سيده (68/4) على الحرير عامة ويعرّفه ابن منظور نقلا عن ابن الأثير بقوله : « المعروف أولا ثياب تنسج من صوف وابريسم وهي مباحة قالوا وقد لبسها الصحابة والتابعون يكون النهي عنها لأجل التشبه بالعجم وزي المترفين وقال وان أريد الخزّ النوع الآخر وهو المعروف الآن فهو حرام لأنه كلّه معمول من الابريسم قال وعليه يعمل الحديث الآخر « قوم يستحلون الخزّ والحرير » .

فالخز إذن هو أوّلا نوع من القماش وهو الحرير أو أجود الحرير ويكون رمزا للبذخ وهو أنواع فما غلظ منه يسمى الردن وما رقّ منه السّكب (الثعالبي ، فقه : 243) . وهذا محرّم لبسه .

ويذكر المقدسي إنّ أهل الكوفة يصنعون عمائم من الخزّ (128) .

وقد عرّفه الدمشقي (26) بقوله يُسْتَدَلّ على جودته بهدبه فيعرف قوّة سداه وبلمسه على صفاقة نسجه ، فأمّا لونه فالمشاهدة تنبيء عن قوة سداه ولمسه ، وحدّ مقداره ان يكون خمسة عشر ذراعا في عرض اربعة أشبار فما نقص فهو لطيف ، وافضله ما صفق نسجه وثقل وزنه وأشبه الاسمطو في جسمه وأردؤه الضعيف السدى الخفيف الوزن الرخو النسج الكامل اللون الرديء الحرير » . ويتحدث الموشى (178) عن الملحم الخزي معرّفا إياه ، ما كان سداه ابريسم . والخزّ من الثياب ما نسج من الصوف والحرير أو الحرير فحسب . ويطلق على الكساء من الخزّ اسم الاضريج (الثعالبي : فقه 245) .

32 ـ خُفّ : (158ـ396) ج أخفاف وخِفاف . يدلّ عامّة على كلّ ما يلبس في القدم (ابن سيده 114/4) كما يدل على ما كان في الأرض أغلظ من النعل (ابن منظور وتخفّف الخفّ أي لبسه وقد حرّم الرسول على المؤمنين لبس الخف فترة الحج الا اذا ما فقد النعل « والخف لمن لا يجب النعلين » وأنواع الخف عديدة كالموق والجرمون والتساخين والساذجة كانت تزوّق بالفضّة والذهب وترصّع أحيانا بالجواهر (انظر دراسة المصفار ابتسام مرهون حول الأحذية والنعال) .

33 ـ تخفّف (183) لبس الخفّ .

34 ـ مَنَادِيل مُخْمَلَة : (ص 442) الخَمْل والخَمَالَة والخَمِيلة = ريش النعام ج خَمِيل والخَمْلَة والخَمِيلة : القطيفة ذات الخَمل والخَمْل هدب القطيفة مما ينسج

وتفضل له فضول كخمل الطنفسة وقد أَخْمَله ، والخَمْلَة : ثوب مخمل من صوف كالكساء ونحوه له خمل .

الخَمَلة : العباء القطوانية وهي البيض القصيرة والخمل والخميل : الثياب المخمّلة والثياب الخملة شبه الشملة وقيل عن الرسول انه جهّز فاطمة خميلا وقربة ووسادة آدم (ابن منظور) . وتصنع هذه المناديل بتوّز (المقدس 443) .

35 ـ خَيْش : (203 ـ 3267) ج أَخْيَاش وهي ثياب رقاق النسج غلاظ الخيوط تتخذ من مشاقة الكتان وربما اتّخذت من العصب (ابن سيده 72/4 وابن منظور) .

36 ـ دِبْيقي : (104 ـ 443) ثياب تنسب الى دِبْيَق و « هي بلدة كانت بين الفرما وتنيس من أعمال مصر » (ياقوت 34/4) ويعرّفها الموشى (178) بانها قمص ناعمة نقية الألوان وتكون خاصّة من لبس النساء والفتيان (179) ويزوّق أحيانا المنديل الدبيقي بالذهب . وقد ذكر الدمشقي (26) هذه الثياب مع الشرب قائلا :

« أغراض الناس تختلف في الطرز والرقوم وهم مجمعون على تفضيل ما كان منها أدقّ سلكا وأصفف نسجا وأنقى بياضا وأحسن صنعا وأحمر ذهبيا . ومن الدبيقي ما يكون وهو خام خشن فإذا قصر لم ينجب وهذا الصنف تغلط التجار فيه فيجب ان يرجع في ذلك الى معرفة البلد التي عمل فيها فانّها معلومة عند أهل الخبرة . وهذه الصفات تنوب عن ذكر ثياب الكتان الخام منها والمقصور فانّ النعوت المحمودة في الجميع واحدة » .

37 ـ دَرَّاعَة : (440) مِدْرَعَة (256) ومِدْرَع : ج دَرَاريع : ضرب من الثياب وهي على وجه التحديد جبّة مشقوقة المقدم (ابن سيده 36/47 والموشى 198) بها أَزْرار وهي كذلك نوع من الثياب لا يكون الا من الصوف (ابن منظور) .

والدِّرع : للنساء خاصّة (الثعالبي : فقه 244) وهو الخلع : لباس المرأة العفيفة (الموشى 125) وتزوق أحيانا بالذهب ، وتكون صفرا أو موردة أو مورسة أو مصبوغة بالزعفران .

ونجد المِدْرَع من الصوف باسبانيا والجزائر ومصر والهند حيث كان يلبسه القضاة والأدباء وحتّى عامّة الناس أحيانا (دوزي المعجم) .

38 ـ تدرّع (183) : لبس الدرع أو الدرّاعة .

39 ـ دَسْتَوَاي : (ص 442) نسبة الى دَسْتَوَا وهي من نواحي الاهواز بفارس وتدل على قماش الحرير (دوزي ملحق) وقد ذكر ياقوت هذا النوع من الثياب وسمّى بعض بائعيها (4/59) .

40 ـ دِيبَاجٌ : (97 ـ 281 ـ 325 ـ 367 ـ 416 ـ 420 ـ 442) .

ج دبَابِيج ودَيَابِيج اللفظ فارسي معرّب وقيل أيضا إنّه من الدّبج : وهو النقش والتزيّن (أو عامّة الثياب المتخذة من الابريسم ، أمّا الطيلسان المدبّج فهو الذي زيّنت أطرافه بالديباج (ابن منظور) وهو رقيق حسن الصنعة (ابن سيده 4/76) والديباج أنواع فمنه ما يحتاج اليه للباس ومنه ما يحتاج اليه للتعليق والفرش وأفضله ما حسن صبغه وانتظمت نقوشه ودق حريره وصفة نسجه وأشرف لونه وثقل وزنه وسلم من النار في جندرته (الدمشقي 25) وأحسن الديباج الخسراوي .

والديباج مكره إذ نقل عن الرسول : « الديباج لهم في الدنيا ولكم في الآخرة » بينما ذُكر كذلك انه لبس جبّة مكفوفة فقط بالديباج .

41 ـ رَاخُتْج : (323) ـ نوع من القماش كان يصنع بنيسابور (دوزي ملحق) ونوع من اللباس (الثعالبي : فقه 317) .

42 ـ (ثياب) رخوة : (324) : الرخو الهش من كل شيء والرّخو حسب الأصمعي والفرّاء مولّد . ويقال للآمن المطمئن : أرخى عمامته لأنه لا ترخى في الشدّة (ابن منظور) .

43 ـ رِدَاء (ص 183 ـ 201 ـ 239 ـ 416) ج أَرْدِيه : من الملاحف (ابن سيده 4/77) ويدل عامّة على كل معطف يلبس فوق الثياب ومع القميص أو الازار . وهو عدّة أنواع السنبلاني والمنبت والقرقبي وأحسن الأردية التي تلبسها المتظرفات حسب الموشى (186) : هي الأردية الرشيدية والطبرية تصبغ بالعصفر أو الزعفران . وتحدّث المقدسي (416) عن الأردية المربعة .

44 ـ (ثياب) الزُّنْبُفْت : (ص 324) أو ربما زنبق وهي نسبة الى صقع بالبصرة في جانب الفرات ودجلة (ياقوت 4/407) .

45 ـ سَابِري : (241) جعله الثعالبي (فقه 241) في فصل تفصيل الثياب الرقيقة وهو اذا كان لابسه بين المكتسي والعريان (منه قيل عرض سابري) .

46 ـ سَاجٌ : (244) ج سِيجَان : اسم عام لكل طيلسان اخضر وغيره (ابن سيده 4/79) أو هو الطيلسان الغليظ من الصوف .

47 ـ **سِرْوال** : (183) : وسِرْوَالة ويقال كـذلك شَـرْوَال وشَلْوَال . كلمة فارسية معربة لا ترد حسب ابن سيده (837/4) الا في صيغة سَرَاويل فلا واحد له لأنه شيء واحد وهي كذلك حسب الثعالبي (فقه 40) مؤنّثة لأن لفظها لفظ الجمع وهي واحدة .

ولم يكن العرب يلبسون السراويل في الصيف وكـذلك البـدو ولكن حتى وإن لبسوها فعليها ان تكون مُخَرفجة المنطّق ومُجَدَّلة المسوّق أي واسعة المعظم وضيّقـة المدخل (الثعالبي فقه 40 عن ابن حنى) . وقد حرم الرسول على المؤمنين لبس السراويل في فتر الحج ولكن أباح تعويضه بالازار) « السراويل لمن لا يجب الازار » وقد روي انّه كان يلبس أحيانا سروالا من كتّان وعليه سراويل من تحت قميصه فنزع سراويله . وأحسن سراويل النساء هي البيض المذيّلة (الموشى 184) .

والتّبان هي السراويل لا ساق لها (الثعالبي : فقه 60)

48 ـ **سَطَّل (العمائم) تسطيلا** : (ص 129 ـ 440) ربّما جعلها في شكل سيطل وهي الطست (ابن منظور) .

49 ـ **السَّعِيدِي** : (323) المئزر السعيدي يكون من نسيج الكتان أو القنّب . والوشي السعيدية هي حسب الموشّى (179) ضرب من برود اليمن منسوب الى سعيد بن العاص ولكن حسب دوزي (ملحق) هي نسبة الى بني سعيد وهي مدينة صغيرة على ضفّة النيل الغربية تبعد عشرين ميلا عن القاهرة وتحيط بها مروج شاسعة يزرع بها القنب والكتّان إلاّ أن المقدسي رآها ترفع من نيسابور .

ـ ثياب سمرقندية (325) نسبة الى سمرقند .

50 ـ **سَكْب** : (128) ج أَسْكَاب : ضرب من الثياب رقيق كأنّه سكب ماء من الرقة ، والسكبة الخرقة التي تقوّر للرأس كالشبكة تسميهـا الفرس الشستقـة (ابن سيـده 64/4) أو هي مارق من الخزّ (الثعـالبي : فقـه 243) أو هي القميص من حرير (دوزي : ملحق) .

51 ـ **سَوْذَجُ** (**ثياب**) : (367 ـ 442) ج سواذج ، نوع من أنواع الخفاف ونجد كذلك عند المقدسي (367) سواذج محشّاة .

52 ـ **سِيمْكُون (ثياب)** : (ص 325) : لعلّها نسبة الى سمكين وهي ناحية من اعمال دمشق من جهة حوران لها ذكر في التواريخ (ياقوت) وتحمل حسب المقدسي من سمرقند .

53 ـ **سِينِيزِيَّةٌ (ثياب)** : (325ـ443) نسبة الى سينيز وهي بلد على ساحل بحر فارس اقرب الى البصرة من سيراف (ياقوت 202/5) وتصنع بها ثياب تشاكل القصب .

54 ـ **شُرْب** : (98ـ129) ج شُروب وهو من أنواع الحرير أو هو قماش من الكتّان الرقيق والرفيع يعمل بمصر (الثعالبي : فقه 243 ، دوزي : ملحق) وقد ذكره الدمشقي في حديثه عن الدبيقي (ص 26) وتحدّث الموشى عن الشروب المزنّرة للنساك (184) ، وعن أزر القصب الشرب (178) : الواحد شارب والثوب الشارب ما تشرب الصبغ ولعله من الشربة وهي الاحمرار .

55 ـ (**المناديل الشّرابية**) : (ص 442) مناديل مصنوعة من الكتّان الرفيع (دوزي : ملحق) .

56 ـ (**الثياب) الشَّطوي** : أو الشطوية (ص 104 ـ 203 ـ 203 ـ 213 ـ 434 ـ 443) : هي ضرب من ثياب الكتّان تنسب الى بلد يسمّى شطي (ابن سيده 72/4) ويقال لها ايضا شطاة وهي بلدة بمصر على ثلاثة أميال من دمياط على ضفّة البحر الملح بها وبدمياط يعمل الثوب الرفيع الذي يبلغ الف درهم (ياقوت 242/3 ـ 243) .

57 ـ (**ثياب) الشّعر** (323) : شعر الوبر . وأشعَر الخفَّ والقلنسوة وما اشبههما : بطّنه بالشعر ، والشعراء الفروة (ابن منظور) .

58 ـ **شمْشك** : (ص 153 ـ 441 ـ 443) ج شَمْشَكات ويقال لها أيضا جمشك وتَمْشَك تدلّ على نوع من ملابس الرعاة وكذلك على النعل أو الاسكاف (ابن منظور) ويطبع أحيانا بالابريسم والحرير الاخضر ويرصّع بالذهب الاحمر (دوزي : ملحق) .

59 ـ (**العمائم) الشّهجانية** : (الخفيّة) : (ص 100 ـ 323 ـ 325) يقول الثّعالبي كانت العرب تسمّي كل ثوب صفيق يحمل من خراسان المروى . وكل ثوب يجلب منها الشاهجاني لأن مرو عندهم أم خراسان ويقال لها مرو الشاهجان . وقد بقي الى الآن اسم الشهجاني يطلق على الثياب الرقيقة ويعرّف المقدسي من ناحية أخرى سبب التسمية بقوله (انما سمّيت مرو الشاهجان لأن الشاه الملك والجان الروح (ص 299) .

60 ـ (الثوب) المُصْمَت : (ص 323) ما يكون لونه لونا واحدا وهو كذلك ما يكون كلّه ابريسم لا يخالطه قطن ولا غيره وكذلك ما يكون لونه لونا واحدا لا يخالطه لون آخر (ابن منظور) وقد قال عنه الدمشقي عند ذكره للعتابي والسقلاطوني أفضل هذه جميعها ما عمل بالحف ولم يعمل بالمشط وكان في جودة الحرير (25 ـ 26) وأحسن المصمت عند الموشى (179) الدبيقي والطرازي . وقد نهى الرسول صلعم عن الثوب المصمت من خز .

61 ـ صُوفٌ : (ص 33 ـ 104 ـ 128 ـ 145 ـ 153 ـ 202 ـ 203 ـ 239 ـ 353 ـ 367 ـ 373 ـ 380 ـ 440 ـ 468) ج أَصْوَاف وهو مع القطن القماش المستحب والذي أحل لباسه الرسول والفقهاء من بعده وكان الرسول نفسه يلبس جبّة من الصوف ووصف الدمشقي جيّده بالنقاء واللين (25) .والزُّرْمَانَقَة من الصوف (وفي الحديث : ان موسى كانت عليه زُرْمَانقة لّما قال له ربه . تعال وادخل يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء) (الثعالبي : فقه 243) وكشف الصوف : أظهر زهده (المقدسي 400) .

62 ـ (نعال) الطّاق (183) يقول عنه ابن منظور : إنّه نعل عامة فلعله النعل المطبّق أي طاق على طاق وقد مدحه العرب وجعلوه من لباس الملوك وهنالك النعل ذو الطاقين اي المطبق ويقال إن الرسول قد احتذاه . ونجد المقدسي في حديثه عن رسوم أهل المغرب يقول (239) : وكثيرا ما يجعلون الرداء بطاقين » أو لعله نسبة الى مدينة الطاق بسجستان (المقدمة ص 109) .

63 ـ طَبَّقَ (العَمَامة) : (305) غطّى بها كالطبق فجعلها مطبّقة ولاصقة بالرأس (ابن منظور) .

64 ـ مِطْرفٌ : (213) ج مَطَارف مشتقة من أَطْرَاف وهي ثوب مربّع ويكون من خزّ جعل في طرفيه اعلام (ابن سيده 4/68 الثعالبي : فقه 18 وابن منظور) وكان من لباس الاعراب ولكن يلبسه ايضا الخلفاء والاشراف حسب التأنق في القماش وهو امّا اسود أو أخضر يلبس مع الجبة أو حتى البرنس وأجوده الذي يؤتى به من الحجّ كالمطرف الذي كان يهديه أبو العتاهية الى المأمون كل سنة ويذكر الموشى (179) إن أجود المطارف السوسية (سوس كورة في الاهواز) والمطرف أيضا القناع الذي تلبسه المرأة للتستر . واستعمل المقدسي كذلك الطرائفي (323) والطرائف (128) والطرّاف هو صانع الأحذية (دوزي ملحق) .

65 ـ طَيْلَسَانٌ : (ص 129 ـ 327 ـ 339 ـ 367 ـ 396 ـ 429 ـ 440 ـ 470) ج طَيَالِسة وطَيَالِس ويقال أيضا طَيْلَس أصلها فارسي من تالشان وهو ضرب من الأكسية أسود (اين منظور) أو كساء غالبهُ اخضر (ابن سيده 4/78) ويقال أيضا للثوب الاسود الوسخ أطلس (وقد يكون الطيلسان حجابا يوضع على الرأس والكتفين أو على الكتفين فقط ويختص بلبسه الفقراء والمتكلمون والفقهاء والقضاة ، وقيل ايضا إنه لباس الاكراد والاعاجم ، ثم انتشر لبسه بين عامة الشعب بمصر واسبانيا وكان يوضع على الكتفين الا عند المشايخ فكانوا ينفردون بوضعه على رؤوسهم (دوزي المعجم) . وتحدّث الموشى عن طيالسة ملحم النيسابورية والتومسية السلولية (تومس سلول) (179) . ويقال للطّيلسان كذلك سدُوسٌ أو ساج (الثعالبي : فقه 244) .

66 ـ تَطَيْلَس (129ـ239ـ327ـ416) : وتطلّس (440) لبس الطيلسان .

67 ـ عباءة : (ص 239) وعباية ج أعبية وهو كساء قد عرضت فيه الخطوط البيض (ابن سَيده 4/81) وهو كذلك معطف قصير بدون يدين خاص بالبدو (دوزي معجم) وتختص العباءة بالرجال .

68 ـ عتّابِيّ : (صَ 323) وهو قماش من حرير وقطن مختلف الالوان وسمّي هكذا نسبة الى شارع ببغداد حيث كان يصنع (دوزي الملحق) .

69 ـ عِصَابَة : (ص 117) ج عَصَائِب وهي العمامة للرأس (ابن سيدة 4/82) وكل كا يُعَصَّب به الرأس وقد اعتصب بالتاج والعمامة والخرقة والمنديل (ابن منظور) والعِصَاب كل ما يعصب به سائر الجسد (ابن سيده 4/83) والعصب هو ضرب من برودِ اليمن أو ثياب يعصب غزله ويدرج ثم يصنع ويحاك يقال برد عصب (ابن سيده 4/72 والثعالبي 240) وذكرها الموشى (257) عندما تعصّب الجواري بها رؤوسهنّ . وتكون أيضا من الخزّ ولها ألوان كما أنها ترصّع أحيانا بالجواهر .

70 ـ عُـطْب : (ص 30 ـ 128 ـ 434) وهو القطن عامة (ابن سيده 4/69) لكن ابن منظور يحدد بالاعتماد على « التهذيب » انّ العطب بفتح العين هو لين القطن والصوف .

71 ـ عَمَامَة : (ص 128 ـ 305 ـ 388 ـ 434 ـ 470) ج عَمَائِم وعِمَام وتسمّى ايضا المشوذ وهي خاصة بالاعراب كانت تلبس منذ الجاهلية وصدر الاسلام

فثلاث على الرأس تكويرا (ابن سيده 82/4) وترخى من خلف أو حتى من الامام وهناك ايضا من يلويها .

وتكون العمامة خاصة بيضاء أو حتى سوداء (كان الرسول يوم فتح مكة يلبس عمامة سوداء كما كان يلبسها بيضاء) ولكنها تكون ايضا مصبوغة بالزعفران كما تكون احيانا من الخزّ . ثم إن دوزي (المعجم) لاحظ ان لبس العمامة قليل بالمغرب والاندلس حيث كان لا يلبسها الا القضاة فتكون اكبر حجما من عمامة عامة الناس - والمعمم المسود في قومه (الثعالبي : فقه 146) .

72 - غَزْل : (203 - 323 - 340 - 452 - 480) ج غزول وهو كلّ ما يغزل من القطن والكتان وغيرهما (ابن منظور) .

73 - غَلِيظٌ : (ص 324) الثوب الغليظ هو الكثيف ، تستعمل هذه العبارة خاصة اذا كان اللباس من الصوف او الكتان وعند البدو وأهل القرى (ابن سيده 64/4) ويقال ايضا خفّ غليظ .

74 - فَرْوٌ : (ص 97 - 324) وفروة ج فراء وفرى وهو لباس يتّخذ من جلد بعض الحيوانات أو يبطن بها . والفرو انواع يعددها الجاحظ في كتاب التبصر منها فرو السنجاب بأنواعه المتعددة كالقماقم والخزري (ص 20) ومنها فرو الثعالب بألوانه الأسود الخزري والابيض والاحمر والخلنجي والسمور وفرو النمور (ص 23) والفنك (ص 28) .

أو هي جبّة تبطّن من جلود بعض الحيوانات كالأرانب والثعالب والسمور .

75 - فُوطَة : (ص 186-416-442) ج فُوَط : ضرب من الثياب قصار غلاظ تكون مآزر (ابن سيده 72/4 وابن منظور) وتجلب من السّند ونقل ابن منظور عن أبي منصور قوله « ورأيت بالكوفة أزرا مخططة يشتريها الحمالون والخدم فيتزينون بها فلا أدري أعربي أم لا » وقد نسب دوزي (معجم) هذه الكلمة الى أصل هندي معدّدا لها هذه المعاني :

1 - نوع من الازار يعوّض السروال يلف به حتى الركبتين .
2 - نوع من العمامة يلف بها الرأس .
3 - نوع من القماش يوضع على الظهر للوقاية من حرّ الشمس .
4 - ثوب يلتف به في الحمام .

76 ـ **قِبَاء** : (ص 129ـ325ـ327ـ339) ج أَقْبِية ويقال لها يلمق وهو لباس للرجال والغلمان قصير جمعت أطرافه وسمّى كذلك لتقبّضه وقصره (ابن سيده 86/4) ويلبس فوق القميص أو الثياب عامة ويتمنطق عليه كما يلبس مع المطرف وقد يلبس قباءان أحدهما فوق الآخر : وكان يعتبر القباء من لبس الأعاجم في بادىء الأمر . ويأتي إمّا بسيطا أو من سندس أو خزّ ملونا معصفرا (الموشى 255) أو حتّى مذهبا . ويستعمل المقدسي « أقبية مفتوحة » (327) .

77 ـ **قِبْطِية** : (ص 145) ويقال أيضا قِبْطي ج قَبَاطي (203) نسبة الى القبط وهي ثياب بيض من كتان قد عرفت بالدّقة واللين (ابن منظور) كانت تصنع بمصر (ابن سيده 71/4) ثم انتشرت في بعض الأقاليم العربية (دوزي : معجم) .

قبَّيْط (145) : والقبّاط : الجمع (ابن منظور) أو نوع من اللباس (دوزي : ملحق) .

78 ـ **قريدس الكتّان** (203) لم نعثر الا على قردس وهي الشدّة والصلابة (ابن منظور) .

79 ـ **قـزّ** : (ص 33 ـ 129 ـ 323 ـ 324 ـ 325 ـ 434 ـ 442 ـ 353 ـ 358) وهو ما يسوّى من الابريسم (ابن منظور) أو ما لا يسوى من الحرير (دوزي : ملحق) . واستعمل المقدسي (367) مقانع قزيّات .

89 ـ **قَصَب** : (ص 128 ـ 203 ـ 434 ـ 442 ـ 443) وأحدها قَصَبي وهي من ثياب اليمن تكون من كتّان رقيق ناعم ومنه الابيض والملون لعمل العمائم ورقيان النساء (ابن سيده 74/4 وابن منظور والوشاء 178) . وتخصّ الازر القصب الشرب وتكون للنساء ملوّنة (الموشى 178 ـ 184) .

81 ـ **مَقْصُورَة** : (الثياب) (239) : قَصر الثوب وقصره دوّره ودقّه بالقصرة وهي قطعة من خشب (ابن منظور) والمقصور من الكتان عكس الخام وهو نسيج الكتان الابيض أو هو نسيج أبيض رقيق من القطن (دوزي : ملحق) ذكرها الدمشقي عند حديثه عن الدبيقي والشرب فقال و « هذه الصفات تنوب عن ذكر ثياب الكتان الخام منها والمقصور » (ص 26) .

82 ـ **(مناديل) قَصَريّة** : (128) نسبة الى قصريانة وهي مدينة كبيرة بجزيرة صقلية (ياقوت 113/7) .

83 ـ قُطْن : (ص 30 ـ 95 ـ 96 ـ 118 ـ 145 ـ 180 ـ 181 ـ 324 ـ 325 ـ 367 ـ 395 ـ 451 ـ 452) القطْــنُ والقُطُــنُ معـروف واحدتـه قُطْنَة وقُطُنَة وقَطَنة . وقد يضعّف في الشعر ـ (ابنْ منظور) وهو من بين الاقمشة التي أحلّ لبسها . ويعرف جيّد القطن عند الدمشقي (ص 24) « في العدل عند وزنه فكلما كان أخف دلّ على قلّة الحبّ فيه وعند المشاهدة بشدّة البياض والنقاء من القشرة والتطريد وعند اللمس بالوطأة واللين » والمقطنة التي تزرع فيها الاقطان أمّا القطّان فهو بائع القطن أو صانعه . والكتّان المقطن أي المخلوط بالقطن أو المحشوّة (دوزي : الملحق) . والثوب المعمول من القطن يقال له سحُل (الثعالبي : فقه 243) .

84 ـ قَلَنْسُوَة : (ص 239ـ325) وقَلَنْسِيَة ج قَلاَنِس ويقال كذلك القَلَسُوَّة والقَلْسَاة والقَلَنْسَاة والقَلَنْسِيَّة والقَلَسِيَّة كالعمامة وهي تكوّر ثلاثا حول الرأس وكانت تلبس منذ صدر الاسلام ثم تنوّع لبسها فيما بعد فوجدت القلنسوة الطويلة في عهد الأمويين عمّمها المنصور وهي العالية المدعمة بعيدان لبسها القضـاة . واختلفت الوانها فكانت سوداء أو بيضاء أو صفراء كما اختلفت مادتها فكانت إما من الديباج والخزّ أو من وشي مذهّب أو فرو الثعالب .

85 ـ قَمِيصٌ : (ص 199) : ج أَقْمِصَـة وقُمُص وقِمْصَان : وهــو ثـوب كالجلباب أو الملاءة (ابن سيده 4/84/86) ومن المقطعات وله أكمام : هذا اذا كان مذكرا فإنّ أنّث فقد يعنى به الدرع (ابن منظور) . وكان يصنع من الكتان (البيطاق من جيّد ضروب الكتان (الموشى ص 130) أو من صوف أو حـرير ويكفّف بالديباج أو حتى بأسلاك الذهب (دوزي : معجم) وقد يلبس القميص فوق السروال أو يلي البدن (المجاسد) . ويقال قميص فضفاض (الثعالبي : فقه 40) .

ويختلف القميص طولا حسب الازمان والرغبات الا ان الغالب منه الى نصف الساق ويذيّل أو يشمّر أو حتى يشقّ ويكون جيبا أو جيبين ولونه أبيض أو مخطط . وقد ورد ذكره في القـرآن (18/7 ـ 25 ـ 26 ـ 27 ـ 28 ـ 93) كما قيـل ان الرسول لبس قميصا طويل اليدين وواسعها . وكان كذلك من لبس النساء والشوذر والاتب والقرقر والقرقل والصدار والمجول هي قمص متقـاربة الكيفيـة في القصر

واللطافة وعدم الأكمام تلبسها النساء تحت دروعهن وربما في أوقات الخلوة (لعلها شامال بالفارسية) والخيلع قميص ليس له كمّان (الثعالبي : فقه 245) .

86 ـ قِنّب : (97 ـ 147 ـ 354 ـ 416) وهو قماش من نوع الكتان أو من هدبه (ابن سيده 71/4 ، ابن منظور) .

87 ـ مِقْنَع : (ص 323 ـ 324 ـ 325 ـ 367 ـ 416) أو مِقْنَعَة ج مقانع وهو ما تتقنّع به المرأة (ابن سيده 38/4) أو تغطي به رأسها ومحاسنها كالخمار (ابن منظور) وقد يعمل أحيانا من الحرير والقزّ (367 ـ 416) يوشى بالذهب والفرق بين القِنَاع والمِقْنَع في كون الثاني اقل عرضا من الأول وقد لبسه الرسول أيضا .

88 ـ قَوَّرَ : (ص 129ـ183) العمامة أي قطع من وسطها خرقا مستديرا (ابن سيده 87/4) وقوّر الثوب ثقبه (الثعالبي : فقه 236) والطيلسان (129ـ183) .

89 ـ كِتَّانٌ : (ص 128 ـ 145 ـ 201 ـ 202 ـ 203 ـ 239 ـ 354 ـ 380 ـ 420 ـ 433 ـ 434 ـ 435 ـ 442) . يقول ابن منظور انه سمّي كذلك لأنه يخيّش ويلقي بعضه على بعض . وتسمى ثيابه الغليظة الخفيف والسخائف . ومارق منه الشرب (الثعالبي : فقه 243) وأجود ضروبه الابيض (الموشى 130) .

وأكثر ما يستعمل في ذلك العهد الكتّان المزروع بمصر (المقدسي 442) وتعرف جودته حسب الدمشقي (26) « في العدل عند جودته فان كان رزينا دلّ على قلّة المشاق والمساس فيه وعند المشاهدة فان المورق منه النقي الذي لو شئت أن تعدّه لأمكنك وأما لمسه فكل ما كان ألين وأوطأ وأرطب فهو أفضل وعيوبه التي يعرف بها الرديء منه الخشونة والتقميل وانفتاق الشعر وكثرة اللساس والمثاق » . أما الكتّان الخنيف فهو الرديء (الثعالبي : فقه 46) أو ما غلظ منه (243) والشرب ما رقّ منه ومنه نوع من الثياب يشاكل القصب (المقدسي 420) وتعمل منه الأزر .

90 ـ كِسَاء : (ص 128 ـ 153 ـ 183 ـ 239 ـ 238 ـ 367 ـ 369 ـ 370 ـ 420 ـ 442) ج أكْسية تدلّ على اللباس بصفة عامة (ابن سيده 62/4) وكذلك على الحيك أو المعطف من الصوف الغليظ أو حتى المعطف الكبير من نوع البردة يلبسه أهل المغرب والاندلس (دوزي : معجم) وأحسن الاكسية في رأي

الموشى (179) الفارسية . وأنواعه : الخميصة والبُرجد والمشملة والمِرط والمُطرف واللقاع والسَّبَنْجة والبتّ : وقد أعطى الثعالبي لكل نوع معناه الدقيق (فقه 246) .

91 ـ (نعال) كنباتية : (481) أو كنْبانية : نسبة الى مدينة كَنْبَانِيَة بالهند وكانت هذه النعال ذات الأصل الهندي تصنع كذلك بمدينة المنصورة (دوزي ملحق) وينسبها الموشى (130) الى نوع من الجلد لم يعرّفه .

92 ـ (ثياب) كندكيّة : (442) أصلها بالفارسية كندكر ولعلها الثياب من الصوف الغليظ (دوزي : ملحق) .

93 ـ كَوَّر العَمَامة : (305ـ327) لفّها وأدارها حول الرأس ، والمكوّر والمُكَوَّرة والكُوارة هي العمامة ولعلها من عادة أهل الانبار .

أمّا الكُوَار في المذكر فهي خرقة تضعها المرأة على رأسها وعلى وجهها كالخمار (ابن سيده (82/4) . يقول المقدسي (327) : « وأهل سجستان يكورون العمائم مثل التيجان » .

94 ـ لِحَاف : (318) أو مِلْحَفة أو ثياب اللحف(325) وهي الملاءة توضع فوق سائر الثياب للوقاية من البرد (ابن منظور) . وكلّ شيء تغطيت به فقد التحفت به . والملحفة يتّزر بها أيضا وتبطّن أو تحشى وتلبس مع القميص والغلالة . وتكون لها الوان كثيرة مورّدة أو مورّسة أو معصفرة .

95 ـ (مقانع) مُلْحَم (323) نوع من القماش غير الموشى بالحرير على عكس الديباج (دوزي معجم) رغم أن الموشى قد تحدث عن الملحم الخزي (178) وأحسنها الملحم النيسابورية .

96 ـ لَفَافَة : (367) ج لِفَاف وهي خرقة تلفّ حول الرجل أو غيرها (ابن منظور) .

97 ـ مُحَشَّاة : (ص 367) من أنواع الخفاف (سوذج مُحشَّاة) أو هي مَحْشاة في رأي ابن منظور ج مَحَاشي : أكسية خشنة تحلق الجسد . وسمي القطن حشوا لأنه تحشى به الفُرش وغيرها و « حاشيتا الثوب : جانباه اللذان لا هُدْب فيهما وفي التهذيب حاشِيَتا الثوب جنبتاه الطويلتان في طرفيهما الهُدُبُ (ابن منظور) .

98 ـ مَرْغَوِي : (ص 452) لم نجد الا مِرْعزي عند ابن سيده (80/4)

والجاحظ وكذلك الثعالبي (238 ـ 245) وهو خير الأكسية من الصوف لعله نسبة الى مرعز بفارس وأجود الاكسية منه الاضريح (فقه 246) .

99 ـ **(الثياب) المَرْوية** : (ص 409 ـ 416) انظر الثياب الشهجانية .

100 ـ **ممَرجل** : (239 ـ 325 ـ 440) ويقال خاصة مَرْجل ج مَرَاجل وهي ثياب الوشي من برود اليمن (على صنعة المرجل ابن سيده (4/67 ـ 72) وتكون عادة حمراء (المقدسي) أو فيها تصاوير .

101 ـ **مُشْطي** : (139 ـ 323) نوع من القماش يصنع بنيسابور (دوزي : الملحق) .

102 ـ **ممْطَر** : (183 ـ 323) ومِمْطرة (ج مماطر) لباس من صوف للوقاية من المطر (ابن سيده 4/67 ـ 81 وابن منظور) .

103 ـ **مِنديـلْ** : (128 ـ 239 ـ 256 ـ 367 ـ 416 ـ 442 ـ 443 ـ 470) قيل إنه من الندل الذي هو الوسخ فيدل المنديل أوّلا على كلّ ما يمسح به ثم على عمامة أو شاش من قطن أو حرير أو غيره يكون مخططا بعدة ألوان طوله نصف ذراع يلف به عدّة مرّات وتكون طيّاته مخلطة أو مشدودة باسلاك من ذهب كما يدل أحيانا على نوع من الاحزمة (دوزي : معجم) وينسب المقدسي لبسها في المغرب الى السوقة (ص 239) .

ويذكر الموشى (130) أحسن المناديل مناديل الوشي الأنجمية .

104 ـ **نَسِيجٌ** : (232) ما يصنع من القماش عامّة وهو أيضا نوع من الثياب ذكـره ياقـوت عند حـديثه عن تبـريز قـائلا و « يغسـل فيها من الثيـاب العبائي والسقلاطون والخطافي والاطلس والنسيج (363/2) .

105 ـ **مِنْطَق** : (129) ومِنْطَقَة ونِطَاق ج مَنَاطِق وهو كل ما يشد به الوسط عامّة والنِّطَاق شبه إزار فيه تكّة كانت المرأة تتمنطق به أي أنّها تلبس ثوبها ثم تشد وسطها وترفع وسط ثوبها وترسله الى الاسفل عند معاناة الاشغال لئلا تتعثّر في ذيلها (ابن منظور) وهو كذلك حزام من ذهب أو فضة (ابن سيده 4/37) و (دوزي : معجم) . وعند الثعالبي (240) النطاق للخصر .

106 ـ **نَعْل** : (153 ـ 205 ـ 256 ـ 440) ج نِعَال كل ما يقي الرجل من

الأرض عامة وهو الحذاء (ابن سيده 111/4) وهو ايضا الحذاء من جلد الجمل يربط حول الساق برباطين الأول يجعل بين الاصبعين الأول والثاني والآخـر يلف حول الكعبة وقد كان الرسول يلبس نعلا منه ، وكثيرا ما مدح العرب رقة النعال فجعلوه من لباس الملوك لأن العرب عامة كانوا يمشون حافيي الأقدام (ابن منظور ودوزي معجم) وقـد دعا الـرسول الى لبس النعـال للحفاظ عـلى نظافـة الساق والطهارة . وكتب المقري التلمساني قصيدة حول نعال الرسول سمّاها « فتح المتعال في مدح النّعال » . واختلف لباس النعال حسب المادة فكانت نعال البدو من الحلفاء أو الشعر أو جلد الابل الى ان أصبحت مع العباسيين مطبقة أو محشوة أو حتى مرصعة بالجواهر (انظر كتاب الاحذية والنعال .) وقد خصّص الموشى بابا (27) حول ما وجد للمتظرّفات والظراف مكتوبا على النعال والخفاف . ويقال نعل ونِقْل أي بال (الثعالبي : فقه 42) .

ـ تَنَعَّلَ (129) لبس النعل .

107 ـ مُنَيَّرَة : (ص 180 ـ 395 ـ 399 ـ 442 ـ 443) ج مُنَيَّرات هو الثوب المنسوج أو خيط على خيط (ابن سيده 81/4) على نيرين (الثعالبي : فقه 241) ليكون أمتن وأبقى (ابن منظور) وهو نوع من الكساء غليظ (دوزي : معجم والنير (ج أنيار) هو القصب والخيوط اذا اجتمعت والنيرة من أدوات النساج (ابن منظور والثعالبي : فقـه 241) . وقد وصف المقـدسي نوعـا من الثياب بقوله «صفر المناير» (324) وصنع منيّرات تشاكل الاصفهانية (442) .

108 ـ هَدْب : (ص 153) ج أهْدَاب هَدْب الثوب وهُدْبُهُ خمله ويقال للبدوي ونحوه اذا طال زئبره أهدب (ابن سيده 80/4) وهو أيضا الثوب ممّا يلي طرّته (ابن منظور) وتعنى هذه الكلمة أحيانا خيوطا متسلسلة تتدلّى في طرف الثياب (دوزي : ملحق) .

109 ـ هَمْلَخت : (ص 303 ـ 443) ج هملختات كلمة فارسية ويقال كذلك ملكتات وهو النعل أو القطع من الجلد يرقع بها النعل البالية (دوزي : ملحق) .

110 ـ ثياب وَذارِية : (ص 324) نسبة الى وذار وهي مدينة قرب سمرقند (دوزي : ملحق) وتدل على قماش رفيع عرّفه المقدسي بأنه نوع على لون المصمّت و « سمعت بعض السلاطين ببغداد يسميه ديباج خراسان » .

111 ـ وزر : (ص 99) وهي الثياب عامة وكلّ ما يُلْتَحَفُ به ويشتمل .

112 ـ ثياب يَكَانِكِيَة : (ص 128) (أو عمائم) أو يكانكي : من الفارسية يكانكي وهو نوع من القماش يصنع ببغداد (دوزي : ملحق) وتعمل منه عمائم (128) .

استنتاجات عامة :

من الواضح وبعد حصر هذا المعجم ، ان المقدسي قد ضمن كتابه عددا هاما من المصطلحات الخاصة باللباس (112 مصطلحا) من النادر ان نجدها قد اجتمعت لدى غيره من أدباء الرحلة .

ولم تقتصر هذه الألفاظ على أسماء الالبسة فحسب بل تجاوزتها فتنوعت الصيغ وانضافت إلى الأسماء بعض الافعال والنسب والصفات لتبرهن مرة اخرى على ثراء اللغة العربية في هذا المجال ومن ثمّ على مدى تمدّن العرب آنذاك ورقي الحضارة العربية والاسلامية عامة في الميدان الاجتماعي والاقتصادي فجعلت من هذا العصر أزهى العصور .

1 / ـ أمّا الاسماء فقد اختلفت أصولها وتنوعت فإمّا ان تكون عربية قد انجلى مصدرها واشتقاقها (نحو 30 اسما تقريبا) وهي : أديم ، ازار ، مئزر ، برد ، برّ ، بطانة ، تكّة محشاة ، حِلّة ، حفية ! حفّ ، مخملة ، درّاعة ، سكب ، شروب ، مصمّت ، مطرف ، عباءة ، عصابة ، عمامة ، غزل ، غليظ ، قباء ، قصب ، مقصورة ، مقنّع ، كساء ، لحاف ، لفاف ، ممرجل ، مشطي ، ممطر ، منديل ، نسيج ، منطق ، منيّرة ، هدب ، وزر ، جبّة ، شعر . أو أن تكون غير واضحة الأصل (ككلمة : برنس ، البيباف ، حرير ، خيش ، رداء ، صوف ، عطب ، فرو ، قلنسوة ، قطن ، قميص ، قنّب ، كتّان ، ملحم ، نعل ، قريدس .

أو ان تكون من أصل إقليمي : فارسي (ابريسم ، آرنج ، جورب ، راختج ، سروال ، سوذج ، ساج ، شمشك ، طيلسان ، قزّ ، خزّ ، هملخت ، تاختج) أو يمني (برد ، برّكان) أو هندي (فوطة) أو أخيرا يوناني (أبو قلمون وان اختلف في حقيقة اصل هذه الكلمة) .

هذا رغم انه في الكثير من الحالات قد عسر اثبات حقيقة الأصل . وذلك

سـواء لسكوت أصحاب المعاجم عن تحديده (أو حتى وان ذكروا خروجه عن الأصل العربي فانهم اكتفوا غالبا بالتعبير على انه معرّب) أو لتصرّف العرب عند استعمالهم للفظ تصرفا يضيع به الجذر ، هذا إذا استثنينا في بعض الحالات بعض الجهود (اتّضحت في تعريفات ابن منظور على سبيل المثال) .

2/ ـ وأما الأفعال (وهي 10 : تجوّز ، تحنّك ، سـطّل ، طبّق ، تنعّل ، تخفّف ، تدرّع ، تطيس ـ قوّر ، وكوّر) فكان اغلبها (5 افعال) يتعلق بالعمامة وذلك أساسا للدلالة على كيفيات لبسها المختلفة حسب الأماكن والمستويات وحتى الطبقات الاجتماعية والعلمية . و 3 أفعال تتعلق بوضع اللباس أو نوع منه وفعلان يتعلقان بلبس الأحذية .

3/ ـ وأما النسبة فكان من العسير أيضا الوصول الى أصل انتمائها جلّها وذلك لبعد مكانها عن مواطن العرب أو لاندثارها لديهم أو حتى للخطأ في نقل الكلمة أو نسخها . وتتطلب تفكيك لغزها مجهودا خاصا أعاننا على حلّ بعضه أساسا معجم ياقوت من ناحية ودوزي من ناحية اخرى ولكن رغم ذلك بقيت بعض الكلمات مجهولة أصل الانتماء والا تطلبت بعض التخمين .

والملاحظ ان أغلب هذه الالفاظ كانت تنتمي بالدرجة الاولى . وهذا حضاريا طبيعي ، الى اسماء فارسية أصلا أو نسبة (9 أسماء تقريبا : بشكت ، توّزي ، دستواي ، السينيزية ، شهجانية ، كندية ، مرعزي ، مروية ، يكانيكية) تشير الى مواطن عرفت الصنع والرقة والترف واختصت باتقان بعض الالبسة أو الأقمشة المعمولة منها . كما نجد نسبا مصرية (اشموني ، دبيقي ، سعيدي ، شطوبة ، قبطية ، زويقت ، عتابي) وتأتي خاصة إذا همّ الأمر بعض الاقمشة المعينة المشهور صنعها في المناطق المصرية دون غيرها كالقطن بأنواعه والكتان أو ما عمل منها من الثياب . أو عراقية (نبوزية ، بويبية) أو شامية (سيمكون) أو يمنية (وهي أجود ما صنع من أقمشة ثمينة ولباس عربي أصيل) وحتى لها انتماء أبعد ، شرقا وغربا من هندي (كنبانية . وذارية) أو صقلي (قصرية) وغيرها .

كل هذه المصطلحات جمعت وعرفت بفضل ما جاء في بعض المعاجم والمصادر العربية والاعجمية رغم ان هذه المؤلفات كانت تتفاوت في ذكرها لهذه المصطلحات وتعريفها لها . فتبقى قضية التعريفات مطروحة لما غلب عليها من عمومية حينا واختصار احيانا أو حتى وان تبسّط بعض هؤلاء المعجميين في تعريفها فقد عددوا

المعاني والمقاصد الى حد التضارب والتباين أحيانا فنقع في اشكاليـة اي الدلالات قصدها المقدسي خاصة وانه بخل علينا بالتفاصيـل . فعسر احيـانا حصـر معنى المصطلح في سياقه الاقليمي في احسن التقاسيم .

منجية منسية

معهد بورقيبة للغات الحية بتونس

مصادر البحث ومراجعه

- ابن خلدون ، عبد الرحمن : **المقـدمة** ، مكتبة المدرسـة ودار الكتاب اللبنـاني للطباعـة والنشر . بيروت 1967 .
- ابن سعد ، كاتب الواقدي : **الطبقات** ، دار صادر ، بيروت 1958 ـ 1960 .
- ابن سيده ، علي بن اسماعيل : **المخصّص** ، بولاق ، القاهرة 1316 هـ
- ابن منظور ، محمد بن المكرم : **لسان العرب** ، ترتيب يوسف خياط ، دار لسان العرب ، بيروت ط 1 .
- الثعالبي ، أبو منصور : **فقه اللغة** ، الدار العربية للكتاب ، ليبيا تونس ، 1981 .
- **ثمار القلوب** ، القاهرة 1965 .
- الجاحظ ، أبو عثمان عمْرو : **التبصر بالتجارة** ، تحقيق ح ح عبد الوهاب القاهرة 1935 .
- **البيان والتبيين** ، تحقيق عبد السلام هارون مكتبة الخارنجي ، القاهرة 1975 .
- الحموي ، ياقوت : **معجم البلدان** ، دار الكتاب العربي ، بيروت .
- الدمشقي أبو الفضل جعفر : **كتاب الاشارة الى محاسن التجارة** ، المؤيد 1900 المصفار ، ابتسام مرهون وبدري محمد فهد : **الأحذية والنعال** ، بغداد 1967 .
- العلي ، صالح أحمد صالح : **الألبسة العربيـة في القرن الأول الهجـري** ، مجلة المجمع العلمي العراقي 26/1975 .
- عمر ، احمد مختار : **الدلالات الاجتماعية والنفسية لألفاظ الألوان** الملتقى الدولي الثالث في اللسانيات (تونس 18 ـ 23 فيفري 1985) سلسلة اللسانيات عدد 6 ، ص ص 21 ـ 65 . 1988
- عمر فاروق : **بحوث في التاريخ العباسي بيروت** 1977 .
- المقـدسي ، البشـاري : **أحسن التقاسيم في معرفـة الأقاليـم** تحقيق دي غـويـة ، ليدن 1906 .
- ا ـ الهمذاني (ابن الفقيه) : **مختصر كتاب البلدان** ، ليدن 1885 .
- الوشاء ، أبو الطيب : **الموشّى** ، بيروت 1965 .

Reihnart Dozy : Dictionnaire détaillé des noms des vêtements chez les Arabes. Amsterdam, 1845.
— Supplément aux Dictionnaires Arabes, 3ème éd., Leyde - Paris 1967 (2 vol.).

اسهام الأمير شكيب أرسلان
في معالجة بعض قضايا المعجم العربي

بقلم : بوشوشة بن جمعة

إنّ البحث في شخصيّة الأمير شكيب أرسلان (1869 ـ 1946) يبقي دوما مغريا ، طالما لم يُوفه الباحثون في العصر الحديث حقّه ، ولم يُوضَع حدّ للغبن الذي لزمه منذ وفاته سنة 1946 حتّى يومنا هذا ، ذلك أنّ ما كُتِبَ عنه لم يستوف مناحي شخصيته الفذّة ، ولا يعكس حقيقة منزلته في مسيرة الفكر العربي الاسلامي المعاصر ، وما كان له من إسهامات رائدة في حركة الاصلاح والنهضة الحديثة .[1]

ويهدف هذا البحث إلى إضاءة جانب من شخصيّة الأمير بقي خافيا في الظلّ ، ولم يشكّل ـ حسب علمنا ـ مادّة بحث علمي ، رغم قيمته الجليلة ، ويتمثّل في جهود الأمير شكيب أرسلان المعجميّة وما كان له من اسهامات مجمعيّة ومعجميّة تجلّت فيها أثاره من قضايا تتّصل بواقع المعجم العربي ماضيا وحاضرا ، وما اقترحه من سبل لانماء رصيده ، اللّغوي ، وترقية اللغة العربيّة حسب ما يقتضيه العصر في إطار المزاوجة بين العراقة في فصيحها ، والحداثة في جديدها : ألفاظا ومعاني وأساليب .

---

(1) انظر : ـ سامي الدّهان : « محاضرات عن الأمير شكيب أرسلان » . القاهرة . 1958 .

ـ سامي الدهان : « الأمير شكيب أرسلان : حياته وآثاره » . دار المعارف بمصر . القاهرة . ط 1380/1 هـ / 1960 م 381 ص .

ـ أحمد الشّرباصي : « أمير البيان شكيب أرسلان » (جزآن) . دار الكتاب العربي بمصر . 1983 هـ / 1963 م .

ـ أحمد الشّرباصي : « أدب أمير البيان » . الدار القومية للطباعة والنشر . القاهرة . 1964 .

ـ أحمد الشّرباصي : « شكيب أرسلان داعية العروبة والاسلام » . دار الجيل . بيروت . ط 2 . 1978 . 323 ص .

ـ بوشوشة بن جمعة : « شكيب أرسلان : مفكّرا وسياسيا » . أطروحة أنجزت في نطاق قسم اللغة والآداب العربية بكلية الآداب والعلوم الانسانية بتونس لنيل شهادة التعمّق في البحث ، 1985 (497 ص) وهي لا تزال تحت الطبع بدار التركي للنشر . تونس . .

وقد كان لتلقّي شكيب أرسلان عن أساطين اللغة في عصره كالشّيخ عبد الله البستاني (1850 ـ 1930) ، صاحب معجم « البستان » ، ، والشيخ سعيد الخوري الشرتوني (1849 ـ 1912) ، صاحب معجم « أقرب الموارد في فُصَح العربيّة والشّوارد » ، وغيرهما من أعلام اللغة ، أثره العميق في تمكينه من ثقافة لغوية مبكّرة حرص على إنمائها بغزير المطالعات اللغوية في المتون القديمة والمؤلّفات الحديثة ، فكان احتفاؤه باللغة ، وحرصه عليها ، وغيرته على ألفاظها وأساليبها وضوابطها النحويّة والصرفيّة والبلاغيّة ، ممّا يفسّر ولعه الشديد ـ عند كتابته ـ بالنظر في معاجمها القديمة والحديثة يستنبئها ويستشهد بها كلّما استغلقت عليه كلمة أو اشتبه عليه معنى ، أودعته الحاجة إلى تدعيم استعمال . وقد لا يكتفي بهذه المعاجم عندما لا يقتنع ببعض ما جاء في مظّانها ، فيتجاوزها إلى مجاميع الأدب وكتب الشّعر ، وأسفار التّاريخ يستقرئها ويمحّص عباراته عن طريقها ، ممّا كوّن له ثقافة لغويّة موسوعيّة معمّقة ، أشعرته بالقدرة على الاضافة إلى اللغة ، ونقد ما يراه لا يماشي الصّواب وتجلّت فيها أنشأه من بحوث لغويّة معجميّة زخرت بها مظّان أغلب الصّحف والمجلاّت المشرقية كـ « الزهراء » ، و « المقتطف » و « المقتبس » و « منبر الشرق » و « الشورى » و « الفتح » و « الرسالة » وقد كان دائب المراسلة لها من ديار الغربة بصفة تكاد تكون منتظمة رغم كثرة أسفاره وتنقلاته وتعدد شواغله .

وقد أهّله نشاطه اللغوي الزّاخر لينتخب عضو شرف مراسلا للمجمع العلمي العربي بدمشق سنة 1920 ، فكانت له اسهامات مهمّة في مجلته ، تنقسم إلى ثلاثة أصناف : أوّلها بحوث علميّة مستقلّة[2] ، وثانيها تعليقات على بحوث مجمعيّة[3] ، وثالثها نقد كتب أرسلها إليه المجمع وطلب منه نقدها[4] .

---

(2) انظر على سبيل المثال بحثيه : « النّقد التّاريخي وعروبة آل معروف » ، م . م . ع . ع. بدمشق ؛ 11 (1931) ، ص ص 449 ، 467 ، و « الكلمات غير القاموسيّة » ، م . م . ع . ع . بدمشق ، 12 (1932) ص ص 249 ـ 300 .

(3) انظر على سبيل المثال تعليقه : « مطالعات لغوية » ، م . م . ع . ع . بدمشق 9 (1929) ، ص ص 65 ـ 79 ، وتعليقه على كلمة للشيخ عبد القادر المغربي حول صحّة جمع (مفعول) على (مفاعيل) : م . م . ع . ع . بدمشق : 11 (1931) ، ص 717 .

(4) انظر نقده لكتاب « المساواة » لمي زيادة ، م . م . ع . ع . بدمشق ، 4 (1924) ص ص

وسنقتصر في هذا البحث على الحديث عن شكيب أرسلان المعجمي بالكشف عن اسهاماته المعجمية في سبيل ترقية اللغة العربيّة وإغناء معجمها .

1 ـ الترادف اللغوي وقضيّة المصطلح :

كان الأمير شكيب أرسلان تلميذ أساطين اللغة في عصره ، المحافظين عليها ، والمعتزّين بها ، والحريصين على القديم من ألفاظها وأساليبها مثل عبد الله البستاني ، صاحب معجم « البستان » والكثير من المساجلات اللّغويّة التي تعكس عمق معرفته باللغة وتمكنه من مفرداتها ، وسعيد الخوري الشرتوني ، صاحب معجم « أقرب الموارد » الذي تعلم منه الحرص على اللغة والبحث عن شواردها وأوابدها ، وأحمد فارس الشدياق (1804 ـ 1887) صاحب « الجاسوس على القاموس » وكنز الرغائب في منتخبات الجوائب » و « سرّ اللّيال في القلب والابدال » ، والشيخ الامام محمد عبده (1849 ـ 1905) الذي تلقّى عنه شرح « نهج البلاغة » لعليّ بن أبي طالب ، بمدرسة الحكمة ببيروت واستفاد ممّا كان يعقد ببيته من مجالس لغويّة وعلميّة وأدبيّة يشهدها أَجِلَّةُ علماء بيروت وأدبائها ، وغيرهم من أصحاب مذهب التّرادف والمدافعين عنه أمام منكريه من دعاة التّجديد في ألفاظ اللغة ومصطلحاتها وأساليبها ، فكان لذلك « لا يعتبر التّرادف في شيء من الأسلوب القديم ، ولا في ملازمة طريقة العرب التي خلت ، والتي صار ينبغي العدول عنها بمقتضى التطور العصري وما أشبه ذلك من الألفاظ »[5] ، بل يؤكّد أنّ « التّرادف من فطرة المرء التي فطره الله عليها لا تفارقه مادام مركّبا هذا التركيب الفسيولوجي الذي هو عليه الآن . . . فإنّ الكلام بمنزلة الأرقام فلا تزيد رقما إلاّ زدت عددا وضاعفت كميّة وكذلك فلا تزيد لفظة إلاّ زدت معنى وصوّرت كيفية وليس في ذلك شيء ممّا يصادم قاعدة « خير الكلام ما قلّ ودلّ » أو « الايجاز فيه بلاغة » بل هذا واد وذاك واد آخر وكلاهما يُلاقي الآخر » .[6] . وذلك لأن مفصل

531 ـ 554 ، وكتاب « الاكليل » لأبي محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب بن يوسف الهمذاني ، م . م . ع . ع . بدمشق ، 10 (1930) ، ص ص 439 .443 ، وكتاب « الفلاحة الأندلسية » للشيخ أبي زكرياء يحي بن يحي بن محمد بن أحمد بن العوّام الأشبيلي الأندلسي ، وما أضافه إليه الأمير مصطفى الشهابي من ملاحظات .

(5) مجلة الزهراء : 9/1 ، (15 رمضان 1343 هـ) ، « القديم والجديد » : ص 549 .

(6) المصدر نفسه .

البلاغة في تصوّره « ليس الاقلال ولا الإكثار وإنّما وضع الشيء في محلّه »[7] ، فيكون الايجاز في محلّ الايجاز والأطناب في موضع الأطناب الذي وقع الكثير منه في القرآن الكريم للتأكيد ، فنحا العرب منحاه لأنّ البيان يستلزم ايضاح العبارة الذي يوجب هو الآخر مرادفة الألفاظ حتّى يحاط بكلّ المعنى دون لبْس أو ابهام .

ولا يرى الأمير شكيب أرسلان عسرا في ترجمة المترادف إلى اللغة الأجنبية لأنّ كلّ لغة لها روح ، « ولا يقال أنّ هذا الفرنساوي ليس بفصيح لأنّنا عندما ترجمناه إلى العربي بنصّه لم يكن له طعم ولا أنّ هذا العربي غير بليغ أفلا ترى أنّنا عندما جعلناه فرنساويا ظهرت فيه كلمات مكرّرة . فمن البديهيات أنّ معيار فصاحة اللغـة لا يكون إلاّ في نفس اللغة .

خذ فيكتور هوغو وترجمه إلى العربية ، فماذا تجد ممّا يستحقّ كلّ هذا الاعجاب مع أنّه في لغته هو السّنام الأعلى »[8] .

ويؤكّد أنّ مؤلّفات الافرنج في أيّ لغة من لغاتهم العديدة لم تخل من الترادف لأنهم لم يكتبوا بلغة التلغرافات إلاّ التلغرافات اعتبـارا لكون « الفصـاحة هي المـطابقة لمقتضى الحال »[9]

وإن اتّسمت كتاباته المتنوّعة بظاهرة التّرادف ، فإنّه لم يكن شاذا في ذلك ، وإنما كان شأنه في ذلك شـأن المعجميين المعـاصرين من الـذين تميّزت معـاجمهم بكثرة المترادفات التي ضاعفت مشاكل اللّبْس والتّداخل في تحديد مدلولات الدّوّال ، حيث نجد للدّال الواحد عدّةَ مدلولات ، وجعلت المعجم العربي يتخبّط في مشاكل تقف الآن عقبة كأداء أمام تطوّره ونمائه واستجابته لمستجدّات العصر ، وبذلك فإنّ منحى التّرادف في طرق تعبير الأمير شكيب أرسلان الكتابيّة مرآة تنعكس فيها احدى ظواهر أزمة المعجم العربي في العصر الحاضر .

2 ـ فراغات المعجم العربي قديما وحديثا :

شغلت قضيّة فراغات المعجم العربي قديما وحديثا حيّزا هامّا من اهتمامات الأمير

---

(7) المصدر نفسه .

(8) السياسة : عدد 22 ـ 12 ـ 1923 ، وانظر كذلك كتاب « مطالعات في اللغة والأدب » مقالات خليل السكاكني وردود الأمير عليه : ص ص 135 ـ 136)

(9) مجلّة « الزهراء » : 1/9 (15 رمضان 1343 هـ) ص 551 .

شكيب أرسلان الفكريّة منها عامّة واللغوية المعجميّة بوجه أخصّ ، إذ تفطّن منذ وقت مبكّر ـ أواخر القرن التاسع عشر ـ إلى ظاهرة القصور التي تسم المعاجم العربية قديمها وحديثها والمتمثلة في خلوّ تلك المعاجم من عدد كبير من الكلمات العربيّة الفصيحة رغم نزعة أصحابها إلى جمع اللغة والاحاطة بألفاظها[10].

وقد تناول شكيب ، أرسلان قضيّة « الكلمات غير القاموسية » ـ حسب عبارته[11]. التي أهملتها المعاجم العربيّة ، في أكثر من موضع من كتاباته ، داعيا في الآن نفسه إلى تتبعها في مظانّها من كتب السّلف للانتفاع بها ، وإثراء معجم اللغة العربيّة بفضلها إذ يرى أنّه « لا يجب أن نخطّىء كلّ لفظة لم ترد في المعاجم المشهورة ، إذا كانت قد جاءت بصورة لا تحتمل التحريف ولا التصحيف في كلام العرب الأوّلين أو المخضرمين »[12] ، ذلك أن كتب اللغة ليست هي كلّ شيء ، في التّعريف بالمفردات ، فيعارض بذلك نظرية اللغويين العرب القائمة على وقف الكلام العربي الفصيح على الوارد في قواميس اللغة العربيّة التي اختلفوا في عددها ، واعتبروا أنّ كلّ كلمة لم ترد في معاجمهم ، ليست من اللغة في شيء ، ولا من كلام العربفي قليل ولا كثير ، ويكون استعمالها خطأ ومستعملها عرضة للهجوم والنعت بالجهل والقدح .

ويقرّر شكيب أرسلان أنّه « لا عبث في اللغة العربيّة أكثر من التحجير في الواسع ، والقطع بعدم جواز هذا ، وعدم ورود ذلك ، ظنّا بأنّ اللغة قد انتهت

---

(10) تناول الأمير شكيب أرسلان قضية الفراغات المعجميّة فيما لا يقلّ عن سبع مناسبات نثبت موضع كلّ منها إفادة لمن يروم مزيد التوسّع :

1 ـ المشرق : 1899/2 : « فوائد لغويّة » ، ص ص 1065 ـ 1067

2 ـ م . م . ع . ع . بدمشق : 5 (1925) ، « مطالعات لغويّة » : ص . ص 35 ـ 39 .

3 ـ المصدر نفسه : 9 (1929) : « مطلعات لغويّة : ص ص 65 ـ 79

4 ـ المصدر نفسه : 9 (1929) : « آراء وأفكار : تاريخ بعض الفاظ » ، ص ص 178 ـ 182

5 ـ المصدر نفسه : 11 (1931) : « ليس للغة قاموس محيط بها » ، ص ص 717 ـ 733 .

6 ـ المصدر نفسه : 12 (1923) : « الكلمات غير القاموسية » ، ص ص 249 ـ 300 .

7 ـ المصدر نفسه : 13 (1933) : « من العنت أن نرفض كلّ كلمة لم ينصّ عليها القاموس » ، ص ص 391 ـ 393 .

(11) م . م . ع . ع . بدمشق : 12 (1932) : الكلمات غير القاموسيّة ، ص 249

(12) المصدر نفسه : 13 (1933) ، ص 391 .

عند الذي طالعناه »[13]. ويعتبر هذا المذهب التقعيدي للغة العربيّة الفصيحة وهما غلب على الكثيرين الذين غاب عنهم أنّ واضعي تلك المعاجم القديمة منها والحديثة على حدّ سواء بشر قاصرون عن بلوغ مرتبة الكمال فيما ينجزونه من أعمال ، فتستحيل عليهم الاحاطة في معاجمهم بكلّ مداخل اللغة وضبط كلّ شواردها وأوابدها ، وليس القصد من هذا التشكيك في قيمة هذه المعاجم التي تعتبر مصادر يصحّ الرجوع إليها ، والاستشهاد بها ، وانّما المقصود من ذلك ، أنّ الإحاطة بكلّ مداخل اللغة لم تقع إذ شَرَدَ الكثير من الألفاظ العربيّة من هذه المتون كلّها أو بعضها ، وهي لا تقلّ فصاحة وعروبة عن الألفاظ المثبتة بها ، فلا يجوز اعتبارها خاطئة لكون متون معاجمهم لم تتضمّنها ، ومن العنت رفض كلّ كلمة لم ينصّ عليها القاموس : « كلاّ . لا نخطّىء الثّقات والأثبات والذين ينزّلون ما يقولون بمنزلة ما يَرْوُون لأجل خلُوِّ هذه المعاجم من كلمات استعملها هؤلاء الأمّة»[14] . ولقد تتبّع الأمير شكيب أرسلان الألفاظ الكثيرة التي أهملتها المعاجم العربية قديما وحديثا وتوصّل الى إثبات عدد هام منها نورده في الجدول التالي[15] :

---

(13) أرسلان (شكيب) : « شوقي أو صداقة أربعين سنة » ، ص 73 .

(14) م . م . ع . ع . بدمشق : 11 (1931) ، ص 718 .

(15) نورد الألفاظ على حروف المعجم ، ونلاحظ أنّ المؤلّف قد أثبت جانبا هامّا منها غُفْلاً من التعريف فأثبتناها كذلك محاولين التّعريف بالألفاظ التي وجدناها منها في بعض المعاجم الحديثة ، كمستدرك دوزي ، والمنجد والمعجم الوسيط ، كما أنّ المؤلف قد اكتفى في الغالب بذكر الشاهد ومصدره دون الاحالة على المواضع من الصفحات ، وقد حاولنا إتمام هذا النقص بذكر الصفحات التي توجد عليها الشواهد ، وقد ميّزنا بين ما أثبته المؤلّف وما أثبتناه نحن بأن وضعنا إحالتنا بين قوسين .

ملاحظات الأمير عليها	القائل والشاهد	الكلمة
لم يرد ذكرها في « لسان العرب » ولا في « القاموس المحيط » ولا في في « تاج العروس » بل جاءت في « أساس البلاغة » فحسب : « استركبته فأركبني » ، ومن الغريب أنّ صاحب التّاج فيما استدركه على القاموس في مادّة (ركب) نقل عن « الأساس » كلمات ولم ينقل جملة (استركبته فأركبني) فورودها في معجم وعدم ورودها في معجم آخر أدلّ على عدم الإحاطة .	أبو عبد الله محمّد بن عبد الله بن الأبّار القضاعي البلنسي : (ت 658 هـ ـ 1259 م) وحال ما حولها من منظر عجب * يستوقف الرّكب أو يستركب الجُلَسا (الديوان)	* استركب[16] مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ، 11 (1931)
لم ترد في « لسان العرب » ، ولا في « القاموس المحيط » ، ولا في « التّاج » ولا في « أساس البلاغة » .	عمر بن الخطّاب « إئْتِ رَجُلاً مِنْ قَوْمِكَ مِنْ تُجّارِهم ، فَقُمْ إلَى جَنْبِهِ فَإذَا اشْتَرَى شَيْئًا فَاسْتَشْرِكْهُ فَاسْتَنْفِقْ وَانْفِقْ على أهلكَ » .	* استشرك[17] : م . م . ع . ع . بدمشق 11 (1931)
لم ترد في لسان العرب « ولا في « القاموس » ولا في « التاج » ولا في « أساس البلاغة » ، وكلّ ما هناك « المستفقهة » : التي تجاوب النائحة .	محمد بن سعد : « الطبقات الكبرى » ج 3 ص 198 (ط ـ ليدن)	

(16) أرسلان ، « بمعنى طلب الرّكوب ، وقد جاءت أيضا في كلام لسان الدين ابن الخطيب في وصف أهل الأندلس وناهيك بلسان الدين بن الخطيب راوية وثقة وحافظا للغة » ، ولم يذكرها دوزي في مستدركه ، ولا « المنجد » ، بينما أوردها المعجم الوسيط بمعنى : « طلب منه أن يُرْكِبَهُ ، يقال : استركبته فأركبني »(ص 369)

(17) أرسلان : لا يذكر لها معنى ـ وإنما يعلّق عليها بقوله : « . . . فهل نقول أنّ عمر لا يعرف اللسان العربي ؟ إلّا أنّ هؤلاء هم أهل اللّسان وعنهم أخذ » ولم يوردها دوزي في مستدركه ، ولا « المنجد » ولا « المعجم الوسيط » .

* استفقه[18] : م . م . ع . ع . ع . بدمشق 11 (1931)	عبد الله ابن عبّاس « . . . فتحرّف رسولُ الله (صلعم) عن جليسه عُثْمَان (يعني عثمان بن مظعون) إلى حيث وضع بَصَره ، فأخذ يَنْغُضُ رأسه (نَغَضَ رَأْسَهُ وبِرَأْسِهِ : حرَّكهُ) كأنَّهُ يَسْتَفِقهُ مَا يُقَالُ لَهُ وابن مظعون ينظر فلمّا قضى حَاجَته واسْتَفْقَه ما يُقَال له وشَخَصَ بصرُ رَسُولِ الله (صلعم) إلَى السَّمَاءِ كَمَا شَخَصَ أَوَّلَ مَرَّةٍ (إلَى أَنْ يَقُولَ) : فَتَحَرَّفْتَ وَتَركْتَنِي فَأَخَذْتَ تَنْغُضُ رَاسَكَ كَأَنَّكَ تَسْتَفْقِهُ شَيْئًا يُقَالُ لَكَ ، أَوْ فَطِنْتَ لِذَلِكَ ، قَالَ عُثْمَانُ : نَعَم . . .) .	
* إشْهَار[19] : م . م . ع . ع 11 (1931)	محمّد مرتضى الزبيدي (ت 1147 هـ ـ 1205 هـ) أتى بها عند تفسير : (تنديدا) فقال : « إشهارُ إليهِ » ، ثمّ عند تفسير : « شاهر سيوف العدل ، ردَّ الغِرار إلى الأجفان بسلّها : « يعني أنّ إشهار	لم ترد في كتب اللغة بهذا المعنى

(18) أرسلان : بمعنى استوعب أو استفهم ، لم يذكرها دوزي في مادّة « فقه » ، ولا « المنجد » ، ولا « المعجم الوسيط » .

(19) أرسلان : لا يذكر لها معنى وإنّما يعلّق عليها بقوله : « والعامّة في بلادنا تقول (شهر) الثلاثي ولا تقول (أشهر) ولكنّ صاحب التّاج استعملها مع نقله هذا الفعل عن الفيروز آبادي مجرّدا » ، وقد أوردها دوزي في مستدركه (795/2) : « إشهار سلوك ، بمعنى إظهار » ، واكتفى المنجد بايراد الفعل « أشهر » : أتى عليه شهر ، أشهرت المرأة : دخلت في شهر ولادتها ، الأمر : أظهره وصيّره شهيرا ، وكذلك المعجم الوسيط » .

* التّبخيل[21] : م . م . ع . ع ، 11 (1931)	سيوف العدل كان سببا في ذلك » .[20] (تاج العروس) عبد الله بن المقفّع : (تـ 106 هـ ـ 724 م) : (إعْلَمْ أنَّ المُلوكَ يَقْبَلُون من وُزَرَائِهم التَّبْخِيلَ أو يعدّونهْ منهم شفقة ونظرا . . . ») . الدرة اليتيمة (الأدب الكبير) : ص 295	لا يزيد « لسان العرب » في تعريف « التّبخيل » على قوله : بَخَّلَه رَمَاهُ بالبُخْل أو نَسَبَه إلى البُخل و « أقرب الموارد » لا يقول سِوَى (بخّله) : رماه بالبخل » . ولكنّ « التّاج » ذكر « التّبخيل » بالمعنى الذي جاء في الحديث الشّريف والذي جاء في كلام عبد الله بن المقفّع فقال : « وبَخَّله تبخيلا : رماه بالبخل أو نسبه إليه أو جعله بخيلا) .
* التّحصيل[22] : م . م . ع . ع ، 11 (1931)	المؤلّف مجهول : (عاش بعد القرن الرّابع الهجري لأنّه أرّخ في كتابه للدولة الفاطميّة) : « . . . وكتب إلى عبد الله بن طاهر في تحصيل الحسن ولد	لم ترد في معاجم اللغة بهذا المعنى وإنّما هي في اصطلاح العامّة يقولونها إذا أدرك إنسان آخر بعد لأي يقال : « حصّله بعد أن كاد يفوته » وحصّلت فلانا في المحلّ الفلاني » وما أشبه

(20) والحال أنّ صاحب « تاج العروس » في مادّة « شهر » لم يأت بها في هذا المعنى ، بل قال : « واشهروا : أتى عليهم شهر » ، تقول العرب « أشهرنا منذ لم نلتق » ، وقال : « شهر زيد سيفه كمنع سلّه يشهره شهرا » ، وفي حديث ابن الزبير : « من شهر سيفه ثم وضعه ثم هدر دمه أي من أخرجه عن غمده للقتال ، » ، وفي الحديث : « ليس منّا من شهر علينا السّلاح » .

(21) أرسلان : بمعنى الحمل وهو استعمال صحيح ، ومنه الحديث عن الأولاد : « إنّكم لتُبَخّلُونَ وَتُجَبِّنُونَ » ، وفي حديث آخر : « الولد مَبْخَلةٌ مَجْبَنَةٌ » ، مما يؤيد هذا المعنى ، لم يذكرها دوزي في مستدركه وذكرها « المنجد » ، ولكن بمعنى نسبه إلى البخل لا حمله عليه (ص 23) ، ووردت في « المعجم الوسيط » بمعنى : « رماه بالبخل وجعله بخيلا (1/ 41) .

(22) أرسلان : بمعنى الادراك أو المسك والحال أنّه لم يرد هذا المعنى للأشخاص بل للأشياء ، يقال : « حصّلت الشيء تحصيلا أدركته ، ولم يوردها دوزي في مستدركه بمعنى الإدراك أو المسك وإنّما بمعنى حصل على العلم فكان ذا تحصيل أي عالما ، وأهل التحصيل العلماء وبغير تحصيل أي دون علم ، والتحصيل العدّ : « فلما توفيّ حضرت تحصيل تَرِكَتِهِ فبلغ نحو ثلثين . . » (1/ 295 ـ 296) ، ولم يذكرها المنجد كذلك بمعنى الإدراك أو المسك بل بمعنى حصل على الشيء أو العلم ، وحصّل الكلام ردّه إلى محصوله ومفاده ، والدين جمعه (ص 125) ، ولم ترد بالمعجم الوسيط بمعنى الإدراك والمسك .

	الافشين فحصّله عبد الله بأدقّ حيلة » . (العيون والحدائق : تحقيق م.ي. د.ي خوية . ج 3 . ص 405 ط . ليدن 1871) .	ذلك . وجاء في « القاموس » : « التّحصيل تمييز ما يحصل : وقال الرّاغب : التّحصيل : إخراج اللّب من القشرة وجمعه كإخراج الذّهب من حجر المعدن والبرّ من التّبر . قال الله تعالى : (وحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ) أي أظهر ما فيها وجمع . وفي « التّاج » : تحصيل الكلام ، ردّه إلى محصوله . وقد جاء ذلك في « الأساس » : حصّل العلم واجتهد فيما تحصّل له شيء وحصّل تراب المعدن ميّز الذهب منه وخلصه ، وحصّل الدقيق بالمحصل وهو المنخل ، وحصّلوا النّاس في الديوان ميّزوا بين شاهدهم وغائبهم وميّتهم وقال ذو الرمّة : »إذا الأشياء حصّلت الرجالا » ، أي ميّزت خِيارها من شِرارها .
* التّركاض[23] : م. م. ع. ع ، 11 (1931)	علي بن أبي طالب : في كتابه لابن حنيف : (24) : « ... فَدَعْ عَنْكَ قُرَيْشًا وَتَرَكَاضَهُمْ في الضَّلَال وتجوالهم في الشّقاق » .	لم ترد في جميع كتب اللغة .

(23) أرسلان : لا يذكر لها معنى ، كما أنّ دوزي لم يوردها في مستدركه ، ولم يرد لها ذكر في « المنجد » ، ولا في « المعجم الوسيط » .

(24) إنّ إحالة الأمير شكيب أرسلان غير دقيقة وخاطئة في الآن نفسه ، ويتجلّى عدم دقّتها في عدم ذكره إسم علم ابن حنيف ، لوجود علمين يحملان هذا الاسم ، أولّهما عثمان بن حنيف والي البصرة ، وثانيهما سهل ابن حنيف الأنصاري عامل علي بن أبي طالب على المدينة ، أمّا خطوءها فيتمثّل في عدم ورودها لا في كتاب علي إلى عثمان بن حنيف ، ولا في كتابه إلى سهل ابن حنيف الأنصاري ، وإنّما وجدناها مثبتة في كتاب علي إلى عقيل بن أبي طالب في ذكر جيش أنفذه إلى بعض الأعداء ، وهو جواب كتاب كتبه إليه عقيل . وقد شرحها الشيخ الإمام محمد عبده بقوله : « التّركاض المبالغة في الركض ، واستعاره لسرعة خواطرهم في الضّلال وكذلك التّجوال من الجول والجولان ... » (نهج البلاغة : 63/2) .

	(نهج البلاغة : ج 2 ص 63)	
* تصاغر[25] : م. م. ع. ع ، 11 (1931)	عبد الله بن المقفع : « ... وإنْ رَأَيْتَ نَفْسَكَ تَصَاغَرَتْ إِلَيْهَا الدُّنْيَا ... » (الدرّة اليتيمة) (الأدب الكبير ص 313)	لم ترد ذكرها في المعاجم القديمة ولا الحديثة .
* تَقَلَّقَ[26] : م. م. ع. ع ، 11 (1931)	بديع الزمان الهمذاني (ت 398 هـ - 1008 م) (الرسائل)	لم ترد في كتب اللغة جميعها ، وإنّما تقولها العامّة ، كثيرا ما يقولون : « رأيته متقلّقا : أي في كتب اللغة جميعها ، وإنّما تقولها العامّة ، كثيرا ما يقولون : « رأيته متقلّقا : أي في قلق » . وقد يقولون : « تقلّق في اللّيل بمعنى أرق .
* خطبته[27] : م. م. ع. ع ، 11 (1931)	عن عثمان بن عفّان : (47 ق هـ . 35 هـ - 577 م - 654 م) : « خرج إلى النّاس فخطبهم »	لم ترد في كُتُبِ اللغة جميعها بمعنى « خطب عليهم » أو « قال خطبة فيهم » .

(25) أرسلان : بمعنى صغر ، ودوزي بمعنى صغر في « تصاغروا أن » ، و « تحاقر » في « تصاغروا لـ » (833/1) ، و « المنجد » بمعنى تحاقر ، وكذلك « المعجم الوسيط » الذي أوردها بمعنى : سلك مسلك الصغار وتصاغرت إليه نفسه : صغرت في عينه ذلاّ ومهانة (517/1) .

(26) أرسلان : بمعنى تكلّف القلق ، ولم يوردها دوزي في مستدركه ، وانما أثبت تقلّق : (être chatouillé) (398/2) ، ولم يذكرها « المنجد » ، ولا « المعجم الوسيط » .

(27) أرسلان : يرى أنّ فعل « خطب » يتعدّى رأسا ، إذا كان بمعنى طلب كأن تقول : « خطب ودّه » ، أو بمعنى « طلب التزوج » ، كأن تقول : « خطب فلان فلانة » ، لم يذكرها دوزي بمعنى خطب عليهم « أو قال خطبة فيهم » بل أورد « خطب الى (381/1) ، ووردت في « المنجد » بهذا المعنى : « خطب : وعظ . قرأ الخطبة على الحاضرين ، يقال : خطب القوم وفي القوم خطبة وخطب وخطابة (ص 169) ، وذكرها « المعجم الوسيط » : (خطب) الناس وفيهم خطابة وخطبة ألقى عليهم خطبة . (242/1) .

	محمد ابن سعد : « الطبقات الكبرى » ج 1 . ص 43	
* دَبَّره[28]: م . م . ع . ع . ، 11 (1931)	أبو اسحاق (الصابيء) : (313 هـ ـ 384 هـ) : « . . . وكان مُحَمَّدُ بن دَاوُدَ بن الجرّاح قد وَزَرَ لعبد الله بن المعتز ودبّره وأخفى شخصه . . .) (تاريخ الوزراء : ص 29)	لم ترد في كتب اللغة بمعنى « دبّر أموره » أو « كان مستشارا عنده » ، بل يقولون : « دبَّر الأمر » ، و « دبّر الوالي البلاد » ولم يقولوا : « دبّر الوزير السلّطان أو الخليفة » .
* راكم :[29]: م . م . ع . ع . 11.6 (1931)	عبد الله بن المقفّع : (« . . . إذا تراكمت الأعمال عليك فلا تلتمس الرّوح في مدافعتها بالرّوغان منها ، فإنّه لا راحة لك إلاّ في إصدارها . وإنّ الصّبر عليها هو الذي يخفّفها وإنّ الضّجر هو الذي يراكمها عليك) . الدرّة اليتيمة (الأدب الكبير : ص 307)	لم ترد في « لسان العرب » ، ولا في « القاموس المحيط » ، ولا فيما استدركه « التّاج » ولا في في « أساس البلاغة » وكلهم قالوا : « ارتكم الشيء وتراكم : اجتمع بعضه فوق بعض وركمه فارتكم وتراكم » .

(28) أرسلان : بمعنى كان يدبّر أموره ، أو كان مستشارا عنده ، لم يوردها دوزي بهذا المعنى : « دبّر أعواد الشّاه » أي لعب الشطرنج ، « وفي تربته ، إذا دبّرت استخرج منها ذهب صالح ، اس استغلال منجم » ، ودبّر في قتله عشرة منهم ، أي بحثوا عن وسيلة للقضاء عليه ، وكذلك « أنا أدبّر في هلاكه . . » (422/1) ، ولم ترد في « المنجد » كذلك بمعنى دبّر أموره أو كان مستشارا عنده ، تدبّر : الأمر فيه ونظر ف في عاقبته ، اعتنى به ونظمه ، الحديث نقله عن غيره ، على هلاكه : احتال وسعى فيه (188) . ولم ترد في « المعجم الوسيط » بالمعنى الذي قصده بها الصابيء » : دبّر الأمر وفيه : ساسه ونظر في عاقبته ، والحديث : رواه عن غيره ، والعبد علّق عتقه بموته (268/1) .

(29) أرسلان : بمعنى : ركم بعضه على بعض ، ولم يذكرها دوزي ولا « المنجد » ولا « المعجم الوسيط » .

* عديد :[30]: م · م · ع · ع ، 11 (1931)	محمد مرتضى الزبيدي : « . . وقد املى حُفّاظ اللّغة من المتقدّمين الكثير ، فأملَى أبو العبّاس ثعلب مجالس عديدة في مجلّد ضخم » . تاج العروس : ص 10)	لم ترد في معاجم اللغة بمعنى « كثير » بل بمعنى « عدد » يقال : « لا يحصى عدده أو عديده » .
* العِيَالَاتُ :[31]: م · م · ع · ع ، 11 (1931)	عمر بن الخطّاب : « . . . احصوا العيالات الذين لا يأتون » . محمد بن سعد : الطبقات الكبرى - ج 3 - ص 229 ط أوربة . المؤلف مجهول : « من جملة أخبار مازيار وعبد الله بن طاهر ، وكان قادن هذا (ابن أخي مازيار) وقد قوّده وجعله مع أخيه قادن ، وضمّ إليه عِدّة من كبار قوّاده (العيون والحدائق في أخبار الحقائق ج 3 - ص 400) .	لم ترد في كتب اللغة بل جمع العيل عيال وعيائل ولقد ورد رجالات في جمع رجل وكأنّ العيالات جمع الجمع .

(30) أرسلان : بمعنى كثير ، ويذكرها دوزي بنفس المعنى : « ولي القضاء بأماكن عديدة » ، (2/260) ، وكذلك « المنجد » : « أيام عديدة » معدودة ج . عدائد ، العديدة : مؤنّث العديد (463) . ويوردها « المعجم الوسيط » بنفس المعنى : « يقال ما أكثر عديدهم . وهو عدد الحصى والثرى : لا يحصون كثرة (2/593) .

(31) أرسلان : لا يذكر لها معنى - ويذكرها دوزي بمعنى العائلة أو الدار ، ويعتبرها جميع الجمع لعيال (2/191) ، ولا يذكرها « المنجد » ولا « المعجم الوسيط » .

* قَوَّدَهُ[32] : م . م . ع . ع ، 11(1931)		لم ترد بمعنى جعله قائدا ، لا في « لسان العرب » و « لا في القاموس » ، ولا في « مستدرك التّاج » ، ولا في « أساس البلاغة » وهم يقولون : قوّده كقاده ، شُدّد للكثرة وفي « الأساس » : « قوّد فرسه » : أكثر قياده » ، وإذا نزلت من فرسك فقوِّدْهُ .
* المَائِق[33] : م . م . ع . ع ، 11 (1931)	أبو الفرج عبد الرحمان بن الجوزي : (ت 597 هـ) : « ... الأحمقُ ، الرقيعُ ، المائقُ ، الأزبَقُ ، الهَجْهَاجَةُ ، الهَلْبَاجَةُ ، الخطل ... وسُئِلَ بعضُ الأعراب : ما الفرق بين الأَحمقِ والمَائِق فقال : الأحمقُ مثل المائح على رأس البئر والمائق هو مثل المائحِ الذي هو اسفل البئر فبينهما من الجودة في الحماقة ما بين هذين) (أخبار الحمقى والمغفّلين ، الباب الرابع : في ذكر أسماء الأحمق : ص ص 11 ـ 12) .	لم ترد بمعنى الأحمق في « لسان العرب » ولا في « القاموس » ولا في استدراكات التّاج ، ولا في « الأساس » وإنّما وجدت في المخصّص « لابن سيده (ج 3 ـ ص 7 . ط . بولاق » في باب ضعف العقل » : رجل مائق بيِّنَ المُوق أي الحُمْق » . وفي « الألفاظ » لابن السّكيت في تعريف « الهلباجة » : الهلباجة الأحمق ، المائق ، : « القليل العقل ، الخبيث الذي لا خير فيه ولا عمل عنده ... » وراجعت « أقرب الموارد » فوجدته تابع « القاموس » و « اللّسان » و « التاج » فلم يذكر سوى : مئق الصّبيّ ، يَمْأَقُ مَأْقًا ،

(32) أرسلان : بمعنى جعله قائدا كما يُقال : أمره جعله أميرا ـ لا يذكرها دوزي ولا « المنجد » ولا « المعجم الوسيط » .

(33) أرسلان : بمعنى الأحمق ، لا يذكرها دوزي وإنّما أورد موق وموق (2/624) وذكرها « المنجد » بمعنى الأحمق والهالك ج موقى (752) ، وأوردها « المعجم الوسيط » لتفيد المعنى ذاته . (2/899) .

		أَخذَتْهُ المَأْقَةُ فَمَئِقَ والمَأْقَةُ شِبْهُ الفواق كأنّه نفس يقلعه من الصّدر عند البكاء والنّشيج ـ والمَئِقُ الباكي ومنه أنت تَئِقُ وأنا مَئِقٌ فكيفَ نَتَّفِقُ .
* النّوادي[34] : م ٠ م ٠ ع ٠ ع ، 11 (1931)	معاذ الخزاعي : ولستُ بِرِعْديد إذا راع مُعْضِلٌ ولا في نـوادي القَـوم بـالضّيق مسكر (مقدّمة القاموس)	لم يرد « النّوادي » بمعنى « المجالس » في كتب اللغة ، أي جمع ناد ، وذكروا جمع ناد على أندية ، وجمع الجمع أنديات ، وقالوا في النوادي إنّها جمع نادية أي النّخلة البعيدة عن الماء وممّا استدركه صاحب « التّاج » على القاموس « نوادي الكلام » : ما يخرج وقتا بعد وقت والنّوادي النواحي عن أبي عمرو والنوادي النّوق المتفرّقة ، وممّا جاء في معنى النّوادي : الحوادث .

إنّ استنطاق هذا الجدول القائم على الجرد والوصف ، استنطاقا داخليّا يسمح بملاحظتين أساسيتين تتّصلان بموقف شكيب أرسلان من موروث العربيّة اللّغوي ، وتصوّره لسبل ترقية اللغة وإغناء معجمها :

أ ـ الدعوة إلى الأخذ بألفاظ المولّدين الذين عاشوا في عصر الاحتجاج ، مثل عبد الله بن المقفّع وغيره ، لما يتميّز به رصيدهم من جِدَّة ، وثراء في الألفاظ والمصطلحات لا يمكن للمعجم العربي أن يستغني عنها إن أراد مواكبة روح الدعوة العصر والتعبير عن مستجداته اللفظيّة والمصطلحية :

---

(34) أرسلان : بمعنى المجالس ، ويذكرها دوزي بنفس المعنى (2/ 654) .

للّه دَرّ أفاضلٍ أمْجاد　　　شرف النّديّ بقصْدِهم والنّادي

ولا يذكرها المنجد ، بينما ترد في « المعجم الوسيط » لتفيد نفس المعنى : « النادي مكان مهيّأ لجلوس القوم فيه ، والغالب أن يتّفقوا في صناعة أو صفة » (2/ 919) .

ب ـ الدعوة إلى الأخذ الأخذ بلغات الأمصار بعد عصر الاحتجاج ، ويتمثّل ذلك في ذكره لألفاظ من ابن الأبّار القضاعي البلنسي ، ومحمد مرتضى الزبيدي ، ومؤلّف كتاب « العيون والحدائق في أخبار الحقائق » المجهول .

وبناء على ذلك فإنّ شكيب أرسلان يعتبر أنّ الفصاحة لا تنتمي إلى عصر بعينه أو مصر بعينه وأنّ ما يسمىّ بعصر الاحتجاج يجب ألاّ يكون مانعا للمعجم العربي من تدوين ما طرأ على العربيّة من مستحدثات ، ومولّدات دالّة على مفاهيم وأشياء جديدة لم تعرفها اللغة العربيّة في جزيرة العرب قبل اتّساع الفتوحات الاسلاميّة .

وهذا الموقف يجعل من شكيب أرسلان ـ في الحقيقة ـ مؤمنا بتطور اللغة وتقدّمها ، متجاوزا للمواقف السلفيّة التي تحصر الفصاحة في مصر بعينه هو جزيرة العرب وتُخُومها ، وحتّى نهاية عصر بعينه هو ما اصطلح على تسميته بعصر الاحتجاج .[35]

3 ـ قضية التعريب من الأعجميّة :

وتشمل مظهرين أساسيين : أوّلها : « تعريب الأصوات الأعجميّة » : وثانيها : « رسم أسماء الأعلام العربيّة المحرَّفة في اللّغات الأوروبيّة ، بحروف عربيّة » .

أ ـ تعريب الأصوات الأعجميّة :

لم يهتمّ الأمير شكيب أرسلان بالقضيّة الاهتمام المعمّق الذي أولاها إيّاه أهل الاختصاص ، وإنما عُنِيَ خاصّة بتعريب الصّوائت التي يكشف لنا عن خصائص طريقة نقله لها من الأعجميّة بقوله : « . . . من عادتي أنّي إذا عرّبت عن الافرنجيّة كلمة فيها (eu) كلفظة (Dreux) مثلا أعرّبها بالواو وأضع فوق الواو ألفا صغيرة لأنّها بالافرنجيّة واو مائلة إلى الفتح ، واذا كانت لفظة فيها (u) كلفظة (Rhur) مثلا

---

(35) لا تمثّل الألفاظ التي أثبتناها في الجدول كلّ الرّصيد المعجمي الذي يدعو الأمير شكيب أرسلان إلى الاستدراك به على المعجم العربي الحديث ، فقد ذكر ألفاظا أخرى عرضا ودُون توثيق فأهملنا ذكرها مثل لفظة « اكتشف » « خابرَ » ، تفرّج » .

أو (Ziurich) أعرّبها بالواو وأضع فوق هذه الواو ياء صغيرة لأنّها واو مَشُوبَةٌ بياء ، كما يعرف ذلك من يعلم اللغات الأوروبيّة .

وإن كانت لفظة فيها واو شديدة الضمّ أي هكذا (ou) ، لو قلت (Toulon) مثلا ، أكتبها هكذا (طُولون) مع واو صغيرة فوق الوَاوِ ، وأمّا في مثل (Rome) و (Lausanne) مثلا فأعرّبها بالواو المعتادة هكذا (رومة) و (لوزان) .

وهكذا التفريق بين الواوات الافرنجيّة مهمّ لأنّها أربعة أشكال كلّ منها بلفظة الافرنج بشكل خاصّ ، فواو (طولون) الأولى غير واو (رومة) وواو (لوزان) غير واو (مونترو) وواو (زوريخ) غير واو (مُونترو) وغير واو (لوزان) وعليه لزم أن تُجْعَلَ لها فوارقُ في العربيّ حتّى تُلْفَظَ في العربيّ كما تلفظ بالافرنجيّ »[36]

ويعتقد شكيب أرسلان أنّه : « بدون هـذه الاشارات يبقى التعـريب ناقصـا جدّا ، وهو شَيْنٌ لاحق بالعربيّة » .[37]

ب ـ رسم أسماء الأعلام العربيّة المحرّفة في اللّغات الأروبيّة بحروف عربيّة :

قد حدث كثير من التحريف في نقل الأوروبيين أسـماء الأعلام والمصـطلحات العربيّة إلى اللغة اللاتينيّة في القرون الوسطى . ونذكر من أمثلة التّحريف في أسماء الأعلام إسم « ابن سينا » الذي أصبح (Avicenne) و « ابن رشد » الذي أصبح (Averroes) وأبـو القـاسم الـزهـراوي » الـذي أصبـح (Abulcasis) ومن المصطلحات المحرّفة « قاقلّي (الذي أصبح (Caquillier) وخـولنجان » الـذي أصبح (Galanga) [38].

وقد تفطن شكيب أرسلان إلى أهمية هذه الظاهرة ، منذ أوّل عهده بالتعريب والتحقيق ، وذلك للاضطراب الذي غالبا ما حصل في تعريب الأعلام المكتـوبة بحروف أعجميّة ، ويكشف عن معالم تجربته في تعامله مع هذه الظاهرة اللغوية المعجميّة بقوله : « . . . وقد كنت في أوّل عهد المعاناة عرّبت تاريخا لبلاد الجزائر وأخبار المرحوم عبد القادر ، فوجدت كثيرا من الأعلام من أسماء القبائل وأماكن لم أدر تماما حقيقة أصلها ، فقيّدتها كلّها في فهرس معي ، وعرضته على حضرة العلاّمة

---

(36) م . م . ع . ع . بدمشق : 11 (1931) ، ص 954 .

(37) الزهراء : عدد صفر (1344 هـ / 1925 م) ، ص 88 .

(38) ابن مراد (ابراهيم) : المعرّب الصوتي عند العلماء المغاربة ، الدار العربية للكتاب ، 1978 ، ص 81 و 84 .

الشريف السيد مرتضى الحسني الجزائري ابن أخي الأمير عبد القادر ، وأحد علماء المغرب في المشرق ، فحقّق في ألفاظها مثل (أُورَانَ » بأنّها (وهران) ، فكيف يمكن ـ بدون معرفة (أين مدهي) بأنّها (عين ماضي) وهلّم جرّا . . . »[39] وقد برع الأمير شكيب أرسلان في ردّ الأسماء العربيّة ـ التي حرّفها الافرنج إلى أصلها العربي ، وإنّه لمن المفيد إثبات قسم منها في هذا البحث على سبيل المثال لا الحصر :

	أصلها العربي	ملاحظات الأمير شكيب عليها
Saadol	سعد الله	اسم علم مركّب
Zenil	زين الدين	اسم علم مركّب
Wissel	أو ليس القرني	اسم علم مركّب[40]
Almanach	المَنَاخ	بناء على أنّ التقويم يتضمّن حوادث الجوّ والهواء[41].
Almanack	المنهاج	عنوان كتاب في علم التقويم لأحد علماء العرب .[42]
Zoton	سعدون أو سعد	في تاريخ الملك لويس الحليم ورد أنّ (سعدون) وقع أسيرا في سَرْبُونَة .[43]
Zaad		
Rabel	الرَّبض	إنّ أناسا من ثقيف وهذيل يقلبون الضّاد لاما وعنهم أخذ أهل سَرَقُسْطَة[44]
Arsenal	دار صنعة أو دار صناعة	كان العرب يطلقون هذا الاسم على المعامل التي كانت تُبنى فيها المراكب البحريّة فأخذ الافرنج الكلمة ونطقوها (دَارْسَنَا) بحسب صعوبة إخراجهم لحرف العين ، ثم قلبوها

(39) المشرق : م 1 / ص 873 .

(40) الزهراء : م 4 (1929) ، ص 201 .

(41) الكلمة لاتينية الأصل وليست عربيّة كما ذكر الأمير شكيب أرسلان ، وانتقلت إلى العربيّة عن اليونانيّة .

(42) الشورى : عدد 14 يناير 1926 .

(43) أرسلان (شكيب) : تاريخ غزوات العرب في فرنسة وسويسرة وايطالية وجزائر البحر المتوسط ، ط 2 / لبنان . 1966 ، ص 137 .

(44) المصدر نفسه : ص 34

		إلى (أرْسَنَا) وأضافو إليها حرف اللام المستعمل عندهم في النسبة والمقامات الظرفيّة ، فصارت (أرْسَنَال) ، وجاء الترك فحرّفوا الكلمة الى (تَرْسَانَة) فقالوا عن دار الصّناعة في خليج استانبول (تَرْسَانة) عامرة ، وشكل هذه الكلمة في الاسبانية لا يترك مجالا للشك في هذا الأصل العربي : « دَارْسَانَا » (Darsana) [45]
Slaves	الصّقالبة	معنى السّلاف : الشّرفاء ، انقلب المعنى فجاء من السلاف لفظة اسكلاف بمعنى عبد ، والعرب قلبوا الفاء باء ولفظوا : « الاسكلافون » : « اصقلابون » و « الصّقلاب » هو الرجل الأبيض أو الأحمر . [46]

ويعتقد الأمير شكيب أرسلان أنّ « أنجع علاج لهذا الدّاء (أي التّحريف) تأليف معجم للأعلام ، يجمع أكثر ما يمكن جمعه من إسم رجل ومدينة وجبل ونهر وغير ذلك مشار إلى كلّ بعلامته في محلّه لئلاّ يقع الوهم فيه والخلط بينه وبين غيره ولا يستغني مع ذلك الكاتب أو المترجم على عِلْمِ العربيّة ومعرفة التاريخ فقد يخلط في ضعفه بين العلم والصّفة . . .

تمسّ الحاجة إذن إلى معجم تلك صفته ، ظنّا بشأن العلم والعلماء ، ووفاء مع الكتابة والكتّاب ، وتخلصا من أخذ أسمائنا عن لسان الافرنجي الذي انتفى منه الحاء والخاء والقاف والعين ، وتمكنت العداوة بينه وبين كثير من الحروف » . [47]

---

(45) المصدر نفسه : هامش ص 139 . والأثبت ، دَار صناعة وليس دار صنعة .

(46) أرسلان (شكيب) : تاريخ ابن خلدون : تأليف عبد الرحمان بن خلدون تعليق الأمير شكيب أرسلان . الجزآن الأوّل والثاني . القاهرة ط 1355 هـ / 1936 م ملحق الجزء الأول : ص ص 1 . 2 .

(47) المشرق : م 1/ص 873 وما بعدها .

4 ـ وضع بعض المصطلحات العلميّة والفنيّة :

أسهم الأمير شكيب أرسلان في وضع العديد من المصطلحات العلميّة والفنيّة في مقابل المصطلحات الأعجميّة ، لحاجة المعجم العربي الماسّة لها في العصر الحديث . وإنّ عمليّة إحصاء هذه المصطلحات تحتاج إلى مجال بحث أوسع غير أنّنا سنثبت في هذا البحث ما توصّلنا إلى جرده من مظانّ عديد كتاباته والذي نرجّح أن يكون الأمير شكيب أرسلان قد سبق غيره في وضعه من مقابلات عربيّة لألفاظ ومصطلحات أعجميّة .

الكلمة الأعجميّة	مقابلها العربي حسب شكيب أرسلان
Bars	بيوت الزرّاجين (48)
Cartes d'identité - Passeport	تذكرة النّفوس (49)
Coupôle	البنيقة (50)
Firman	الظّهير (51)
International	شعوبيّ (52)
Jaquette	الدّراعة (53)
manifestation	المجاهرة (54)
Pipe	الصّنبور (55)
Secrétaire	النّاموس (56)
Téléphone	الهاتف (57)
Villa	المغنى (58)

(48) أرسلان (شكيب) : أناتول فرانس في مباذله : تأليف جان بروسون ترجمة وقدّم له وعلّق عليه شكيب أرسلان . القاهرة . ط 1 (1345 هـ ـ 1926 م) ، ص 98 .

(49) منبر الشّرق : عدد 27 فبراير 1953 ، نقلا عن رسالة وجّهها الأمير شكيب أرسلان لعلي الغاياتي بتاريخ 21 مايو 1919 .

(50) أرسلان (شكيب) : : تاريخ ابن خلدون ، ملحق ج 1 . ص 20

(52) م . م . ع . ع . بدمشق . 4 (1924) ، ص 554 .

(53) أرسلان (شكيب) : أناتول فرانس . . . ، ص 134

(54) م . م . ع . ع. بدمشق : 4 (1924) ، ص 283 .

(55) أرسلان (شكيب) : أناتول فرانس . . . ، ص 190

خاتمة البحث :

تُعَدُّ جهود الأمير شكيب أرسلان المعجميّة ، إسهامات قيّمة لما أثارته من قضايا تتّصل بواقع المعجم العربي قديما وحديثا ، وسلكته من سبل يتزاوج فيها التنظير والممارسة ، بغية ترقية العربيّة ، وإغناء معجمها بجديد الألفاظ والمصطلحات وحديث المعاني ، والأساليب والتراكيب في كنف المحافظة على الذّوق العربي ، والخضوع لقواعد اللغة ، وهو في ذلك يمثّل موقفا تطوّريا في اللغة ، في فترة كان الغالب فيها موقف المحافظين المدافعين على سلامة اللغة ، الذين يعتبرون الكلام المولّد غير فصيح ، والدّخيل اللغوي ضربا من الغزو يجب التصدّي له ، ذلك أن سلفيّتهُ اللغوية التي تبدو من خلال احتفائه باللغة ، وحرصه على التقيّد بضوابطها وإحيائه مهجورها ومجهولها ، لم تبلغ به حدّ توقيف اللغة على القديم ، والامتناع عن تفتّحها على المحدث ، بل دعا إلى ضرورة تطوّرها وتجدّدها بمختلف وسائل الإغناء اللغوي الأصيل منها والحديث حتّى تستجيب لروح العصر وتعبّر عن مستجداته .

بوشوشة بن جمعة
معهد بورقيبة للغات الحيّة ـ تونس

---

(56) المصدر نفسه : ص 201

(57) المصدر نفسه : ص 183

(58) المصدر نفسه : ص 201

المَثَلُ لُغَةً وَاصْطلاحًا

بقلم الشاذلي الهيشري

01 . التقديم

تشغل كلمة ـ مَثَل ـ مكانا متميّزا في النصوص العربية القديمة . فقد استعملها القرآن ثماني وثمانين مرّة في سياقات مختلفة كانت في أغلبها على صيغة الإفراد[1] ووردت في أكثر من حديث من أحاديث الرسول (صلعم) . أما في الآثار الأدبية ، فقد اتخذت مادة رئيسية لما عُرِف بـ « كتب الأمثال »[2] كما دخلت في النسيج القصصي لبعض الكتب الأدبية كـ ـ « كليلة ودمنة » .

وقد أتاح هذا التراث الغزير المتنوع لهذه الكلمة أن تستعمل استعمالات كثيرة لتفيد دلالات مختلفة ، منها ما هو معجمي ومنها ما هو اصطلاحي مترتب على الدلالة المعجمية . وقد اهتمت بعض الدراسات بهذا التنوع الدلالي في لفظ ـ مثل ـ ولكنها عرضته عرضا سريعا لا يفي بالقصد[3] . وكان من الأنسب رصد الكلمة في مصادرها المختلفة وهي ـ في رأينا ـ القرآن وأحاديث الرسول ومقدمات كتب الأمثال والمعاجم العربية . وقد يكون من المفيد من وجهة البحث المعجمي المقارن الرجوع الى اللغات السامية لاشتراكها فيما يبدو في كلمة ـ مثل ـ وفي سائر

---

1) وردت كلمة ـ مثل ـ تسعا وستين مرة في صيغة الإفراد وتسع عشرة مرة في صيغة الجمع ـ انظر : المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ص 660 ـ 661 .

2) نذكر منها بالخصوص « أمثال العرب » للمفضل الضبي و « مجمع الأمثال » للميداني و « المستقصي في أمثال العرب » للزمخشري .

3) انظر مثلا : عبد المجيد عابدين : الأمثال في النثر العربي القديم مع مقارنتها بنظائرها في الآداب السامية الأخرى .

مدلولاتها[4] ولكن التقصير في معرفة تلك اللغات والرغبة في إنزال البحث في إطار العربية قد أمليا التقيد بالمصادر العربية .

II ـ المدلول المعجمي

1 II . اتفقت سائر المصادر المعتمدة على تفسير كلمة ـ مثل ـ في المقام الأول بمجموعة من المترادفات هي : المِثْل ـ المثيل ـ الشِّبْه ـ الشبيه ـ المُساوي ـ النظير ـ فقد جاء في « مقاييس اللغة » لابن فارس : « المِيمُ والثاءُ واللاّمُ أَصْلٌ صحيح يدل على مناظرة الشيء للشيء وهو مثلُ هذا أي نظيرٌ له والمَثَلُ والمِثْلُ أيْضًا كَشَبَهٍ وَشِبْهٍ »[5] وذكر ابن سيده في « المخصص » : « إنما معنى المَثَل الشَّبه يدلك على أن معناه الشَّبَهُ جريه مجراه في مواضعه ومتصرفاته »[6] . وقد ذكر الميداني في مقدمة « مجمع الأمثال » : « أربعة أحرف سمع فيها فعَلٌ وفِعْلٌ وَمَثَلٌ ومِثْل وشَبَهَ وشِبْه وبدَلٌ وبِدْلٌ ونَكَلٌ ونِكلٌ فمَثَلُ الشيء ومِثْلُهُ وَشَبَهُهُ وشِبْهُهُ ما يماثله ويشابهه قدرا وصفة »[7] . وذكر « التهانوي » : « المثل بفتح الميم في الأصل بمعنى النظير »[8] وفي معجم ألفاظ القرآن الكريم : « المَثَلُ والمِثْلُ . تقول هَذَا مثلُ هذا كَمَا تَقُولُ هَذَا مِثْلُ هَذَا »[9] وقد تأكد هذا المعنى في عدد من الآيات القرآنية منها : فلاَ تَضرِبُوا لِلَّهِ الأَمْثَالَ . إنَّ اللّهَ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ[10] وقد فسّره البيضاوي بقوله : « فَلاَ تَجْعَلُوا لَهُ شَبَهًا تُشْرِكُونَهُ بِهِ أَوْ تَقِيسُونه عليه »[11] .

فالمعنى الأساسي الأول اذن للفظ « مثل » ينحصر في مفهوم المماثلة والمشابهة

---

4) رودلف زلهايم : الأمثال العربية القديمة : الأصل السّاميّ العام لكلمة ـ مثل واحد فهي في العربية ـ مَثَلٌ ـ وفي العبرية mâšâl وفي الآرامية matlâ وفي الحبشية ـ mesel وفي الأكادية meslûm

5 ـ ابن فارس : مقاييس اللغة ج 5 ص 296 .

6) ابن سيده ـ المخصص ـ فصل المشابهة والمماثلة ـ السفر 12 ص 153 .

7) الميداني ـ مقدمة « مجمع الأمثال » ص 6 .

8) التهانوي : كشاف اصطلاحات الفنون ج 2 ص 1320 .

9) معجم ألفاظ القرآن الكريم المجلد 2 ص 612 .

10) سورة النحل الآية 74 .

11) البيضاوي : أنوار التنزيل وأسرار التأويل ج 1 ص 260 .

والمناظرة ولا نزاع بين رجال اللغة فيه . ويؤيد هذا الاستفتاح إدراج ابن سيده لهذا اللفظ في فصل المشابهة والمماثلة من السفر الثاني عشر من المخصص .

II . 2 . وقد ضبطت المعاجم وكتب التفسير لهذا اللفظ معاني أخرى ترتبها حسب التداول :

- الصفة العجيبة والحال الغريبة ، ويستفاد هذا المعنى من قوله تعالى :

مَثَلُ الجَنَّة التي وُعِدَ المُتَّقون تَجْرِي من تحْتها الأنهارُ أُكُلُهَا دَائمٌ وَظِلُّهَا[12] .

جاء في « تهذيب اللغة » للأزهري : « مثلُ الجنّة صفتها»[13] وقد فسّر الزمخشري عبارة مثل الجنة بـ « صفتها التي هي في غرابة المثل »[14] وبمثله فسّرها البيضاوي[15] وقد أضاف ابن عاشور « وقد اختص لفظ المثل (بفتحتين) باطلاقه على الحال الغريبة الشأن »[16] .

وهذا المعنى أي الصفة العجيبة يشبّه بها ويتمثل هو الغالب في الاستعمال القرآني ونجده في السور التالية : البقرة (الآيات 171 - 214 - 261 - 264 - 265) آل عمران (الآيتان 59 و117) - الأعراف (الآية 176) يونس (الآية 24) هود (الآية 24) الرعد (الآية 35) - ابراهيم (الآيتان 18-26) النحل (الآية 60) الكهف (الآيتان 45 - 54) النور (الآية 25) - العنكبوت (الآية 41) الروم (الآية 27) الزخرف (الآية 8) - محمد (الآية 15) الحديد (الآية 20) الحشر (الآيتان 15 - 16) - الجمعة (الآية 5)[17] .

- الخبر ومرادفاته : الحديث - النبأ - القصة . ويفهم هذا المعنى من الآية :

ولقد صرّفنا للنّاس في هذا القرآن من كلّ مثلٍ[18] وفسّر المثل هنا بـ « النبأ العجيب يدعو الى الاعتبار ويستوجب عند العقلاء الإيمان »[19] .

---

12) سورة الرعد - الآية 35 .

13) الأزهري . تهذيب اللغة ج 15 ص 96 .

14) الزخشري - الكشاف ج 2 ص 362

15) البيضاوي . أنوار التنزيل وأسرار التأويل ج 1 ص 242 .

16) ابن عاشور : تفسير التحرير والتنوير . ج 1 ص 303 .

17) معجم ألفاظ القرآن الكريم المجلد 2 ص 612 .

18) سورة الاسراء - الآية 89 .

19) معجم ألفاظ القرآن الكريم المجلد 2 ص 612 .

ـ العبرة وقد جاء في لسان العرب « وقد يكون المثل بمعنى العبرة ومنه قوله عزّ وجلّ : فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا وَمَثَلاً لِلآخرين »[20] وقد فسّره البيضاوي هنا بـ « العظة »[21] .

ـ الآية أي العلامة وقد ذكر في لسان العرب : « ويكون المثل بمعنى الآية قال الله عزَّ وجلَّ في صفة عيسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام : وَجَعَلْنَاهُ مَثَلاً لِبَنِي اسرائيل أي آية على علامته »[22] .

II . 3 . وأكثر ما تستعمل كلمة « مَثَل » في معانيها المعجمية مسبوقة بفعل ـ ضَرَبَ ـ ماضيا أو أمرا أو مضارعا تقدمته لا الناهية؛ألم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة[23] .

واضْرِبْ لَهُمْ مَثلا رَجُلين جَعَلْنا لِأحدِهما جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَاب[24] .
فلا تضربُوا لله الأمثَال إنَّ الله يَعْلَمُ وَأَنْتم لا تَعْلَمُون[25] .

وفي بعض الحالات النادرة غاب استعمال ـ ضرب ـ ولكن غيابه كان إخلاء لموقعه لفائدة فعل آخر حمل معناه هو ـ صَرَّفَ ـ وقد تجلى ذلك في آيتين متحدتين لفظا ومعنى ولا فرق بينهما الا في الانتماء إلى سورتين مختلفتين :

ولقَدْ ضَرَبْنَا للنَّاس في هذا القرآن من كُلِّ مَثَل[26] .

ولَقَدْ صَرَّفْنَا للنَّاسِ في هَذَا القُرْآن مِنْ كُلِّ مَثَل[27] وقد ذكر رجال اللغة والتفسير أن فعل ـ ضَرَبَ ـ مستعمل في معنى وصف وبيّن « وضَرَبَ الله مثلا أي وصف

---

20) ابن منظور ـ لسان العرب ـ مادة مثل ج 14 ص 131 والآية عددها 56 من سورة الزخرف .
21) البيضاوي : أنوار التنزيل وأسرار التأويل ج 2 ص 170 .
22) ابن منظور لسان العرب ـ مادة ـ مثل ـ ج 14 ص 131 والآية عددها 59 من سورة الزخرف .
23) سورة ابراهيم ـ الآية 24 .
24) سورة الكهف ـ الآية 32 .
25) سورة النحل ـ الآية 74 .
26) سورة الروم ـ الآية 53 .
27) سورة الإسراء ـ الآية 89 .

وقولهم ضَرَبَ له المثل بكذا إنما معناه بيّن له ضرْبًا من الأمثال أي صِنْفًا منها » .[28] . وجاء في تاج العروس : « قالوا ويرد ضرب بمعنى وصف وبيّن وجعل »[29] .

II . 4 . يتضح من الفقرات السابقة أنّ لفظ ـ مَثَل ـ يدلّ من الناحية المعجمية على معان يمكن إجمالها في المماثلة والمساواة والوصف الغريب العجيب والاخبار والاعتبار وأنّ جملة ضَرَبَ فُلاَنٌ مَثَلاً تعني أساسا بيّن ووضّح صفة غريبة أو حالاً عجيبة سيقت لمماثلتها أو مشابهتها لصفة أخرى وذلك قصد الاعتبار وقد عرض العرب لجميع هذه المعاني ولكنهم لم يقدموها في صيغة تأليفية . لذلك فقد عمدنا الى جمعها وحصرها والتأليف بينها فبدت لنا متكاملة في الدلالة على وصف حال طارئة بأخرى سابقة تجمع بينها الغرابة . وهذا العمل التأليفي ضروري لادراك المفهوم الأدبي والمفهوم البلاغي لكلمة ـ مثل ـ ذلك أن المفاهيم دلالات اصطلاحية لاحقة تنشأ عن معطيات معجمية سابقة . وهو ما سنوضحه في الفقرات الموالية .

III ـ المدلول الأدبي

III . 1 . أطلق العرب لفظ ـ المَثَل ـ على شكل أدبي شائع في الأدب العربي وفي غيره من الآداب الأجنبية من قبيل ـ الصّيف ضَيَّعْتِ اللَّبنَ ـ وقد صنّفوا في هذا النوع كتبا عديدة اهتمت بجمع الأمثال وتفسيرها وترتيبها حسب الموضوعات أو حسب حروف المعجم . وفي تعريفهم لهذا الشكل الأدبي قالوا إنه : « القولُ السائرُ أي الفاشي الممثل بمضربه وبمورده »[30] و « تراضاه العامة والخاصة في لفظه ومعناه حتى ابتذلوه فيما بينهم وفاهوا به في السراء والضراء »[31] « من غير تغيير يلحقـ[ـه]

28) ابن منظور ـ لسان العرب ج 2 ص 38 .

29) الزبيدي ـ تاج العروس ج 1 ص 347 .

30) التهانوي : كشاف اصطلاحات الفنون ـ ج 2 ص 1320 .

31) الكلام للفارابي من كتابه « ديوان الأدب » وقد نقله عنه السيوطي في المزهر ج 1 ص 486 .

في لفظ [ـه] »[32] وتجتمع فيه « أربعة لا تجتمع في غيره من الكلام : إيجاز اللفظ وإصابة المعنى وحسن التشبيه وجودة الكناية ، فهو نهاية البلاغة »[33] .

III . 2 . يقوم هذا التعريف على عناصر هي سمات ـ المثل ـ فهو أولا قول مكتسب صفة الشيوع والتداول أي أنه خطاب وكل خطاب يكون مرسلا بذاته أو مقتضبا من نصّ . وهو ثانيا صادر عن ناطقه للتعبير عن حالة عجيبة أو قِصَّة غريبة هي الأصل في إرساله وتعرف بالمورد ثم يحمل هذا الخطاب على سبيل التشبيه على حالة عجيبة أخرى أو قصّة غريبة مماثلة تعرف بالمورد وسُمّيت كذا تشبيها لها بالحالة التي ضرب فيها المثل وقد اشترطوا في هذا التعريف أن يكون المثل ثابتا في لفظه لا يلحقه التغيير لأن اللفظ الثابت المحفوظ يقترن أبدا في ذاكرة أصحابه بصور الملابسات التي بعثته فيظل رمزا صالحا لتشبيه أحوال مماثلة . واشترطوا فيه آخر الأمر أن يكون محكم الصياغة في إيجاز بديع معبّر .

III . 3 . يتضح مما سبق أن تعريف ـ المثل ـ من الناحية الاصطلاحية قد انبنى على بعض معانيه المعجمية . فالحال الغريبة عنصر أساسي في تعريف العرب للمثل وهي مستمدة من معنى اللفظ في اللغة : « فالظاهر ان إطلاق المثل على القول البديع السائر بين الناس الصادر من قائله في حالة عجيبة هو إطلاق مرتب على إطلاق اسم المثل على الحال العجيبة »[34] وتشبيه هذه الحال (المورد) بأخرى مماثلة (المضرب) مأخوذ من معنى الشبه الذي تفيده كلمة ـ مثل ـ في المعجم . وكذلك الأمر لا يختلف في انتقال معنى العبرة المعجمي الى مفهوم المثل الاصطلاحي لأن المثل ككل شكل أدبي يقترن في ذهن العرب بغاية أخلاقية يساق من أجلها . ويبقى في تعريف المثل جانبان لا يمكن ردّهما الى الأصل المعجمي لأنهما من خاصيات القول وهما الشيوع وإحكام الصنعة .

---

32) الكلام للمرزوقي في « شرح الفصيح » وقد نقله عنه السيوطي في المزهر ج 1 ـ ص 486 .

33) الكلام للنظام وقد نقله عنه الميداني في مقدمة « مجمع الأمثال » ص 6 .

34) ابن عاشور ـ تفسير التحرير والتنوير ج 1 ص 303 .

وللمثل الأدبي صلة أخرى بالمعجم تتمثل في استخدامه الى جانب الآيات القرآنية والأشعار شاهدا في توضيح معاني المفردات جاء في الصحاح في شرح ـ مَدَرَ ـ أي طلى وطان : « وفي المثل أبخل من مَادِرٍ وهو رجل من هلال بن عامر بن صعصعة لأنه سقى إبله فبقي في أسفل الحوض ماء قليل فسلح فيه ومدر به حوضه بخلا أن يشرب من فضله »[35] .

IV ـ المدلول البلاغي :

IV . 1 . تقدم أن المثل أي القول السائر يقتضي موردا أي حالا غريبة يصدر عنها ومضربا أي حالا مماثلة يحمل عليها على سبيل التشبيه . وهذا الاقتضاء قد حمل رجال البلاغة على التوسع في مفهوم المثل من الايجاز والاقتضاب الى الاطالة والاسهاب وذلك لتشبيه حال أو صفة غريبة عجيبة بحال أو صفة مماثلة وذلك في تركيب بلاغي له عناصره . ومثاله قوله تعالى :

وَمَثَلُ الذِين كَفَرُوا كَمَثَلِ الذي يَنْعِقُ بِمَا لاَ يَسْمَعُ إلاّ دُعَاءً وَنِدَاءً[36] .

ومعنى الآية أن محمدًا (صلعم) مع الكفّار وهم في غفلة عمّا يدعوهم اليه لانهماكهم في تقليد آبائهم وعبادة الأصنام وهي حال عجيبة كحال الراعي ينعق (أي يصيح ويزجُرُ بغنمه وإبله فتسمع الصوت والنداء ولكنها لا تفقه لذلك معنى .

IV . 2 . والمثل بهذا المعنى يعرف في البلاغة بتشبيه التمثيل أي تشبيه حالة مركبة بحالة مركبة وبتعبير آخر هو مركّب دال على هيئة منتزعة من متعدّد . وقد رأى بعضهم أن مصطلح « تشبيه التمثيل »مأخوذ من لفظ المثل ذاته « ومن أجل إطلاق لفظ المثل اقتبس علماء البيان مصطلحهم في تسمية التشبيه المركب بتشبيه التمثيل »[37] .

---

35) الجوهري ـ الصحاح ج 2 ص 813 .

36) سورة البقرة ـ الآية 171 .

37) ابن عاشور ـ تفسير التحرير والتنوير ج 1 ص 304 .

وينزع الأدباء الى هذه الطريقة في التشبيه لتقريب الأحوال المعقولة المتحدث عنها في سياق أسبق من المدركات المحسوسة وذلك لتجديد الصورة في ذهن المتلقي . ذكر الزمخشري : « ولضرب العرب الأمثال واستحضار العلماء المثل والنظائر شأن ليس بالخفي في إبراز خبيات المعاني ورفع الاستار عن الحقائق حتى تريك المتخيل في صورة المحقق والمتوهم في معرض المتيقن والغائب كأنه مشاهد »[38] .

IV . 3 . وترد كلمة ـ مثل ـ في تشبيه التمثيل متقدمة في الغالب كلا من المشبه والمشبّه به نحو قوله تعالى :

مَثَلُهُم كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَه ذهب الله بِنُورهم[39] .

وقد تتقدم أحدهما فقط :

إنّ مثَلَ الحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاه مِن السَّمَاءِ[40] .

اِعْلَمُوا أَنَّمَا الحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الأَمْوَال وَالأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثمّ يَكُونُ حُطَامًا[41] .

وفي هذه الحالات التي يذكر فيها لفظ المثل صراحة تستعمل الكاف أداة للتشبيه ولا تعتبر زائدة والحجة في ذلك بقاؤها في الجملة المعطوفة في حين يستغنى عن لفظ المثل :[42] .

مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ الله بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلماتٍ لا يُبْصِرُون . صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لاَ يَرْجِعُونَ أو كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلماتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ[43] . ولا تعتبر كلمة ـ مثل ـ في هذه الحالة أداة للتشبيه بل هي

---

38) الزمخشري ـ الكشاف ج 1 ص 195 .

39) سورة البقرة ـ الآية 17 .

40) سورة يونس ـ الآية 24 .

41) سورة الحديد ـ الآية 20 .

42) ابن عاشور : تفسير التحرير والتنوير ج 1 ص 304 .

43) سورة البقرة الآيات 17 ـ 18 ـ 19 .

علامة على وجود تشبيه التمثيل ، فبه تقترن ولا تقترن بالتشبيه البسيط ولذلك لا يقال : مثلُ فاطمة كَمَثَلِ البَذْرِ .

V ـ الخاتمة

تعيش كلمة ـ مثل ـ في الذاكرة العربية المعاصرة بمفهوم وحيد مسيطر هو كونها قولاً سائراً شبّه مضربه بمورده والسرّ في ذلك أن الأدب العربي يزخر كغيره من الآداب الأجنبية بالأمثال يصرّفها الأدباء في مواقف تقتضي التشبيه والتمثيل . والواقع أنّ لفظ ـ مثل ـ ليس وحيد المعنى كما قد يتبادر الى الذهن ، وقد كان من غاية هذا البحث بيان تعدد معانيه حسب مستويات التأليف المعجمي والأدبي والبلاغي .

وقد كان المنطلق ضبط المعاني المعجمية لهذا اللفظ وهي معان مبعثرة في المعاجم وكتب التفسير ، وقد أمكن جمعها والتأليف بينها بطريقة لم تلاحظ في المراجع المعتمدة ، وقد سهّل الأمر ما لوحظ من تردد التفسير أحيانا بين معنيين أو أكثر من معاني كلمة ـ مثل ـ في الجملة الواحدة مما يدل على سمة التقارب بين تلك المعاني وقد يدل أيضا على التكامل . جاء في لسان العرب : « وقوله عزّ من قائل مَثَلُ الجنّةِ التي وُعِدَ المُتّقونَ قال الليث مثلها هو الخبر عنها وقال أبو اسحاق معناه صفة الجنّة »(44) .

وقد أدى التأليف بين تلك المعاني المعجمية الى ملاحظة أنها أساس المفهوم الاصطلاحي (الأدبي والبلاغي) لكلمة ـ مثل ـ وإنه لمن المتعذّر أن يهتدي الباحث الى معرفة التاريخ الذي توسع فيه مدلول اللفظ من الناحية المعجمية الى الناحية الاصطلاحية . فالألفاظ العربية في أغلبها هياكل غير مؤرخة . وإذا كانت الأمثال بصفتها أسلوبا بيانيا شائعة في القرآن وفي بعض الآثار المترجمة ويمكن تحديد تاريخ استعمالها في الأدب العربي بصفة تقريبية ، فإنّ الأمثال بصفتها أقوالا شائعة أي أشكالا أدبية قد كانت رائجة في اللسان العربي منذ العصر الجاهلي وقد حفظ المفضل الضبي الكثير منها في « أمثال العرب » ولكن قد لا يستطيع أحد أن يضبط لها بداية .

---

44) ابن منظور ـ لسان العرب ج 14 ص 132 .

المصادر

الدينية

ـ الزمخشري (ت 528 هـ/1144 م) : الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل ـ دار المعارف للطباعة والنشر ـ بيروت .

ـ البيضاوي (791 هـ/1388 م) : أنوار التنزيل وأسرار التأويل ـ طبعة المكتبة التجارية الكبرى بمصر .

ـ ابن عاشور (1391 هـ/1970 م) : تفسير التحرير والتنوير ـ. الدار التونسية للنشر ـ 1984 .

اللغوية

ـ الأزهري (ت 370 هـ/9380 م) : تهذيب اللغة ـ تحقيق ابراهيم الأبياري ـ سلسلة تراثنا ـ دار الكتاب العربي 1967 .

ـ ابن فارس (ت 395 هـ/1004 م) : مقاييس اللغة ـ تحقيق وضبط عبد السلام محمد هارون . ط 1 ـ القاهرة 1369 هـ .

ـ الجوهري (ت 396 هـ/1005 م) : الصحاح تحقيق أحمد عبد الغفور عطار ـ مطابع دار الكتاب العربي بمصر .

ـ ابن سيده (ت 458 هـ/1066 م) : المخصص ـ سلسلة ذخائر التراث العربي ـ بيروت .

ـ ابن منظور (ت 711 هـ/1311 م) : لسان العرب ـ سلسلة تراثنا ـ الدار المصرية للتأليف والترجمة .

ـ السيوطي (ت 912 هـ/1505 م) : المزهر في علوم اللغة وأنواعها . ط 3 . دار إحياء الكتب العربية .

ـ الزبيدي (ت 1185 هـ/1790 م) : تاج العروس من جواهر القاموس ط 1 . المطبعة الخيرية بمصر 1306 هـ . 1307 هـ .

ـ التهانوي ـ كتاب كشاف اصطلاحات الفنون ـ طبعة كلكته سنة 1862 .

ـ محمد فؤاد عبد الباقي : (المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ـ كتاب الشعب 1378 هـ .

ـ مجمع اللغة العربية : معجم ألفاظ القرآن الكريم ـ ط 2 ـ الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ـ 1390 هـ ـ 1970 م .

الأدبية :

ـ الميداني (ت 1124/518 م) : مجمع الأمثال . تحقيق محمد محي الـدين عبد الحميـد مطبعة السنة المحمدية 1955 .

ـ الزمخشري (ت 528 هـ/1144 م) : المستقصي في أمثال العرب . ط 1 . 1962 . مطبوعات دائرة المعارف العثمانية . حيدرآباد .

المراجـع :

ـ عبد المجيد عابدين : الأمثال في النثر العربي القديم مع مقارنتها بنظائرها في الآداب السامية الأخرى ـ ط 1 ـ دار مصر للطباعة ـ القاهرة 1956 .

ـ رودلف زلهايم : الأمثال العربية القديمة ـ ترجمة رمضان عبد التواب . ط 1 دار الأمانة ـ مؤسسة الرسالة 1971 .

ـ بروكلمان ـ دائرة المعارف الاسلامية ـ فصل ـ المثل ـ الطبعة القديمة ص 461 ـ 464 .

خصائص بعض المفردات العربية في لهجة الجريد

بقلم : صالح بن رمضان

لئن تم فتح بلاد الجريد في أواسط القرن الأول للهجرة ، فان تعريبها ، مرّ ، خلال القرون الخمسة الأولى ، بمراحل عديدة . فقد استقرت بواحاتها مجموعات بشرية تنتمي إلى أجناس مختلفة ، وأسهمت في إنشاء الحضارة الصحراوية التي عرفتها ضفاف « شط الجريد » .

ونجد في كتب الجغرافيا العربية والرحلات ، وفي كتب التاريخ معطيات مفيدة تتعلّق بالمجموعات البشرية التي تعاقبت على بلاد الجريد منذ العهد الروماني .

ولئن افتقرت هذه المعطيات الى الدقة المنشودة ، فانها تساعد الباحثين على ترسم ملامح تطور الوسط البشري في هذه الناحية ، وتمكنهم من ضبط أهم المجموعات اللغوية التي أثرت في تطور لغة الاستعمال عبر العصور .

وتتألف الأجناس البشرية التي سكنت الجريد من عدة مجموعات . أما المجموعة الأولى فتضم العناصر البربرية ، وهي أقدم المجموعات ، استقرت بالجريد قبل الاستعمار الروماني ، وتواصل تسرّبها الى الجهة حتى أواخر القرن الرابع للهجرة ، إذ دخلتها ، مثلا ، بعض الأسر البربرية التي تدين بالمذهب الاباضي وأسست بها قرى وقلاعا ، نذكر منها قلعة قَنْطَرَار ، وبني درجين السُّفلى الجديدة المتاخمة لنفطة[1] .

(1) انظر في هذا الصدد : أبو العباس الدرجيني ، طبقات المشائخ بالمغرب ، تحقيق ابراهيم طلاي ، قسنطينة ، الجزائر 1974 ، وانظر كذلك فصل الدرجيني ، دائرة المعارف الاسلامية ، وفصل جريد بالمرجع نفسه .

وتضم المجموعة الثانية العناصر الرومانية . وقد تحدث الجغرافيون والرحالة عن حضور الرومان بالجريد ، فقال اليعقوبي (ت 284) : « وأهل هذه المدن (مدن الجريد) قومٌ عجمٌ من الروم القدم ، والأفارقة ، والبربر »[2] . وقال التجاني في رحلته التي قام بها من سنة 706 هـ الى سنة 708 هـ : « وأهل توزر من بقايا الروم الذين كانوا بإفريقية قبل الفتح الاسلامي ، وكذلك أكثر بلاد الجريد ، لأنهم في حين دخول المسلمين أسلموا على أموالهم »[3] .

ويبرز التأثير الروماني جليا ، من خلال أسماء الأماكن ، فقد حافظت على أصولها الرومانية على النحو التالي :

1) قَصْطِيلِيَة : تطلق اليوم على احدى ضواحي توزر بالكاف المضمومة والسين : كُستيلية . وهي من أصل لاطيني Castellum <= Kastiliya وتجمع على Castella ، وتعني القلعة أو الحصن . وهي الاسم القديم الذي يطلق على الجريد كلّه ، كما يطلق أحيانا على مدينة توزر . يقول ابن خلدون : « ثم بلاد الجريد قبلة تونس وهي نفطة وتوزر وقفصة وبلاد نفزاوة ، وتُسمّى كلها قصطيلية »[4] .

2) توزر : Thuziros .

3) دقاش : تقيوس ـ Thiges .

4) نفطة : Nepte[5] .

وتتكون المجموعة الثالثة من العناصر العربية التي وفدت على الجهة واستقرت بها ، وذلك منذ الفتح العربي الاسلامي الى أواسط القرن الخامس للهجرة . وقد تعاظم تأثير العربية في لغة الاستعمال عبر القرون . ولاشك ان للعلاقات الثقافية التي كانت تربط الجريد بالقيروان دورا كبيرا في تعميق هذا التأثير وتوسيع مجالاته . فقد اتصل أهل هذه الناحية بمصر الاقليم في أزهى عصوره ، وأخذوا العربية عن

(2) اليعقوبي ، البلدان ، ط 3 ، النجف 1957/1377 ، ص 9 .

(3) التجاني ، الرحلة ، ط تونس 1956 ، ص 159 ، 160 .

(4) تاريخ ابن خلدون ، ط بيروت 1968 ، م 6 ، ص 199 .

(5) Gisell : Histoire ancienne de l'Afrique du Nord, Paris 1918 - 1928.
G. Ch. Picard : La civilisation de l'Afrique romaine, Paris 1959.
H. Djaïdi : Les sites antiques de l'Ifriquiya et les géographes arabes, mémoire pour le C.A.R., Faculté des Lettres - Tunis 1972.

شيوخه ، وسمعوا من سحنون[6] . ومنهم من أسهم في الحياة الأدبية بافريقية ، بما أنتج من الأشعار[7] .

غير أننا يمكن ان نعتبر القرن الخامس منعرجا أساسيا في حياة اللغة المستعملة في الجريد . فقد استقرت به منذ أواسط هذا القرن بطون من قبيلتي بني رياح وبني سليم ، وأصبح لها على الجهة كلها نفود اقتصادي وصفه ابن خلدون بقوله : « وملك الكعوب ومرداس من بني سليم ضواحي الجانب الشرقي كلها من قابس الى بونة الى نفطة (. . . .) ولهم على توزر ونفطة ، وبلاد قصطيلية إتاوةٌ يؤدونها اليهم بما هي أوطانهم ، ومجالاتهم وتصرفهم »[8] .

ولا يعني استقرار بطون من القبائل العربية في الجريد أن الرصيد اللغوي المستعمل قد تحدد بشكل نهائي . فاللغة لا تعرف استقرارا على حال ، بل هي في تبدّل مستمر ، شأنها في ذلك شأن كل كائن حي . والرصيد فيها يتجدد بلا انقطاع ، فتدخله مفردات ، وتُقصى منه أخرى ، وذلك بحسب ما يحتاجه الاستعمال ، وما تتطلبه حياة الناس .

لذلك فان تكوّن الرصيد اللغوي العربي الذي تعتمده لهجة الجريد لا تفسّره العوامل الحضارية التي ذكرنا فحسب ، بل يمكن ان تفسره عوامل أخرى تتطلب دراستها بحثا تاريخيا يتجاوز هذا العمل .

وسنقتصر في هذا البحث على دراسة نماذج من الرصيد العربي الفصيح في لهجة الجريد . وهو رصيد يتصل ، في جانب كبير منه ، بالبيئة الصحراوية والوسط الاقتصادي والاجتماعي والعمراني . ولئن تضمن هذا الرصيد نماذج من المفردات شائعة في الاستعمال ، لا يهددها الانقراض ، فانه يحتوي على مفردات كثيرة أخذ

---

(6) انظر في هذا الصدد مثلا : تراجم اغلبية مستخرجة من مدارك القاضي عياض ، تحقيق محمد الطالبي ، تونس 1963 ، ص ص 202 ، 203 ، 204 ، 310 ، 332 .

(7) نذكر من هذه الأشعار قصائد للشاعر محمد بن رمضان ، من أهل نفطة ، انظر القاضي النعمان ، رسالة افتتاح الدعوة : تحقيق فرحات الدشراوي ، تونس 1975 ، ص ص 27 ، 72 ، 73 ، 74 ، 75 ، وانظر كذلك : محمد اليعلاوي حوليات الجامعة التونسية ، 1979 ، ص ص 35 ـ 38 .

(8) ابن خلدون ، م 6 ، ص 148 .

الاستعمال اليومي يقصيها شيئا فشيئا . وقد حرصنا على تسجيلها وشرحها ، وابراز أصولها في الفصحى .

ولا تختص لهجة الجريد بهذا الرصيد اذ تشترك في جانب كبير منه مع اللهجات المجاورة في الواحات الغربية (نفزاوة) ، وفي سائر الجنوب .

وقد ساعدنا في جمع هذه النماذج ثلاثون مخبرا اخترناهم باعتماد ثلاثة مقاييس .

1) الجنس والسن : جمعنا نماذج من هذا الرصيد ، في حوار مع جمع من الرجال والنساء ، يمثلون أجيالا مختلفة ، ويتصل الحوار بالحياة اليومية والتقاليد الاجتماعية التي يمارسها الناس في مناسبات مختلفة كالأعراس والمآتم والتزاور والولائم ونحوها .

وأضفنا الى هذا الرصيد نماذج أخرى من المفردات التي تستعمل في الحياة اليومية أيضا . وهي تتعلق بالنشاط الزراعي والتجاري .

2) المكان : لم نقتصر في جمع هذا الرصيد على المجموعة البشرية التي تستقر في هذه الجهة ، بل حاولنا ان نترسم مظاهر تطوره في اللغة التي يستعملها أصيلوها ، النازحون عنها منذ عقود الى جهات أخرى .

3) المستوى التعليمي (الثقافي) : يمكننا هذا المقياس من ادراك الفروق بين الأرصدة اللغوية التي يستخدمها الناس في نفس الاطار الزماني والمكاني ، كما يمكننا من الوقوف على تأثير الرصيد اللغوي المدرسي في الرصيد العام . ويساعدنا أخيرا على تحديد وجوه الاختلاف بين الأجيال في مستوى الثروة اللغوية (المعجمية) ، إذ ، لاشك في أن تغيّر مصادر المعرفة وتنوعها يؤثران في تطور الرصيد المستعمل .

ولئن اقتصرنا على ذكر نماذج من المفردات ، لا تفي بوصف الرصيد كله ، فلأننا لم نسع الى الالمام بمفردات اللهجة كلها بل انتقينا منها ما يمكن ان تتميز به عن غيرها من اللهجات وانصرفنا عن الاهتمام بالنماذج التي تشترك فيها كل اللهجات العربية أو جلّها .

يضم الرصيد الذي جمعناه كلمات ذات أصول عربية ، متنوعة في بنيتها وصيغتها الصرفية . وقد قسمناها الى خمسة أصناف ، بحسب علاقتها بالأصول العربية الفصيحة ، في بنيتها ومدلولاتها .

1) المفردات التي حافظت على بناها ومدلولاتها .

نجد مجموعة من الكلمات لم تتغير بناها في الاستعمال الدارج ، وحافظت على مدلولاتها التي وُضعت للتعبير عنها في الفصحى القديمة ، نذكر منها :

1) البثّ : التمر الذي يتساقط من النخل قبل الجمع ، أو أثناء ذلك . وللكلمة في لهجة الفلاحين والتجار مدلول اقتصادي . وفي الفصحى : تمر بَثٌّ : إذا لم يجوّد كنزه فتفرّق ، وقيل هو المنتثر الذي ليس في جراب ولا وعاء[9] .

2) الحَمَّارةُ : اسم آلة خشبية تتركب من ثلاثة عيدان تُنصب في شكل مخروط وتعلق عليها القربُ في الصيف .

وفي الفصحى : هي ثلاثة أعواد يُشَد بعض أطرافها إلى بعض ويُخالف بين أرجلها ، تُعلّق عليها الاداوة لتبرد الماء[10] .

3) الحَمْو : تستعمل هذه الكلمة في معنى شدّة الحرّ ، وتستعمل معها عدة مشتقات كحَامِـ (ي)، وهي صفة على وزن اسم الفاعل كما يرد فعل حَمّى في معنى سخّن وأسخن : حمّى الماء أو الطعام وفي الفصحى : حَمْوُ الشمس حرّها ، وحميت الشمس والنار تحمى حمياً وحُميًا ، وحُمُوًّا اشتدّ حرّها[11] . . . .

وتستعمل هذه اللهجة كذلك كلمة « الحِمّى » بكسر الحاء . وتحافظ على مدلولها في الفصحى .

4) العشيرة : تنطق أيضا بالعين المفتوحة . وقد حافظت على الاستعمال المعروف في الفصحى .

5) الشنّة : القربة الخَلِقة : وهي في الفصحى تُذكّر وتُؤنث ، يقال الشنّة والشنّ : الخلق من كل آنية صنعت من جلد ، وجمعها أشنان ، ويقال قربة أشنان : كأنّ كلّ جزء منها شنّ[12] .

---

(9) لسان العرب ، ط دار صادر ، بيروت 1956 ، 114/2 .

(10) المصدر نفسه 292/5 .

(11) نفسه 198/14 .

(12) نفسه ، 241/13 .

6 ـ الكُرنافة : بضم الكاف ، ويقال أيضا كُرشافة ، تجمع على كُرناف وكُرشاف : وهي أصل السعف الجاف ، ويسمى قسمها الأعلى ضُلاَّعة ، تجمع على ضُلاَّع بالضاد المضمومة . وفي الفصحى : الكَرْشَفَةُ الأرض الغليظة ، ويُقال كِرشفة وكِرشاف ، وكَرْنف : الكِرناف والكُرناف : أصول الكَرب التي تبقى في جذع السعف ، الواحدة كُرنافة وكِرنافة(13) .

فنحن نلاحظ ، في هذا السياق أن لهجة الجريد قد تأثرت بنطق احدى اللهجات العربية دون غيرها . وهي اللهجة التي تنطق هذه الكلمة بضم الكاف .

7 ـ النَّطْع : جلد الخروف أو نحوه يستعمل للجلوس ، يجمع على أنطاع . وفي الفصحى يجمع على أَنْطُع وأَنْطَاع ونُطُوع .

8 ـ الأَنْوَارُ : أنوار النخل ثمارها . وفي الفصحى : الشجرة أنورت حسنت خضرتها وقيل انها أطلعت نورها وهو زهرها(14) .

II) المفردات التي تغيرت أصواتها وبنيتها ولم تتغير مدلولاتها .

يضم هذا القسم نماذج من المفردات التي غيّرها الاستعمال في مستوى الأصوات حروفا وحركات ، وان لم تتغير بنيتها . ونماذج تغيرت بنيتها . غير ان هذه المفردات ظلت مرتبطة بمدلولاتها الأصلية في العربية .

1 ـ الرِّبعية : تنطق بكسر الراء . قطعة من خشب النخل تُسقف بها الدور ، وتجمع على الربعي . وفي الفصحى المربعة خشبية صغيرة يُرفع بها العدل ، يأخذ رجلان بطرفيها فيحملان الحمل ويضعانه على ظهر البعير ، وكل شيء رُفع به شيء مربعةٌ(15) .

2 ـ الزائزة : تنطق بالزاي ، وفي الفصحى الجائزة . ولها نفس المدلول ، ففي اللسان الجائز من البيت الخشبة التي تحمل خشب البيت والجمع أَجْوِزَة وجُوزان وجوائز(16) وفي الجريد تطلق على خشب النخيل تُسقف به البيوت .

---

(13) نفسه ، 297/9 .

(14) نفسه ، 103/7 .

(15) نفسه ، 101/8 ، 102 .

(16) نفسه ، 328/5 .

،والملاحظ أن الجيمَ في العربية التونسيّة تصْبح في احيان كثيرة زايا ، مثل الزّزّار للجزّار ، والزّزّة للجزّة ، والزبس للجبس . . . .

3 ـ الشَّمرُوخ : بالشين المفتوحة ، يجمع على شماريخ . وفي الفصحى الشِّمراخ والشُّمروخ ، وهو العثكال الذي عليه البُسر ، وأصله في العذْق وقد يكون في العنب[17] .

4 ـ الصَّيش : في الفصحى الشّيص والصيص . وهو تمر رديء لا يشتد نواه .

5 ـ العرجون : بفتح العين ؛ عذق النخلة . وفي الفصحى عُرجون بضم العين وعُرهون وعُرجد . وقيل هو أصل العذق الذي يُعوّج وتنقطع منه الشماريخ فيبقى على النخل يابسا .[18] .

6 ـ العَنَاق : تنطق بالڤاف : الأنثى من أولاد المعزى إذا أتت عليها سنة .

7 ـ القَطْرور : بالڤاف المفتوحة ، تستعمل في معنى القطار والقطار في الفصحى : أن تقطُر الابل بعضها الى بعض على نسق واحد ، وتقاطر القوم جاؤوا أرسالا[19] .

8 ـ القطُّ : بالڤاف المفتوحة ، والأنثى قَطَّة ، وتجمع على قُطُوط . وهو معروف (القِطُّ) .

9 ـ القِطْميرَة : بالڤاف المكسورة ، تجمع على قَطامير ويستعمل معها فعل قطمَر ، رباعي ، في معنى اجتث الشيء . وفي الفصحى : القِطمير والقِطمار : شقّ النواة[20] .

10 ـ القِنينة : بالڤاف المكسورة والنون المخفّفة : هي آنية تصنع من سعف النخيل . وتطلى بالقطران ، ويشرب فيها الماء صيفا . وفي الفصحى : القِنِّينة : بالقاف المكسورة والنّون المشدّدة : من الزجاج الذي يجعل الشراب فيه ، والجمع قنان .

---

(17) نفسه ، 3/31 .

(18) نفسه ، 13/284 .

(19) نفسه ، 5/107 ، 108 .

(20) نفسه ، 5/108 .

11 ـ المُحْقِل : بالميم المضمومة والقاف المكسورة : آلـة مخروطيـة الشكل ، خزفية ، تستعمل لملأ القِرب . والأصل في الفصحى المِحْقَن : بالميم المكسورة : اسم آلة كذلك : يقول صاحب اللسان المِحقَن : الذي يجعل في فم السقاء والزق ثم يصبّ فيه الشراب والماء[21] .

ونلاحظ في خاتمة هذا القسم ان اللهجـة التي ندرس تمثّـل كما أسلفنـا احدى اللهجات العربية القديمة ، فهي لا تستعمل كل البنى الصرفية الدالـة على نفس المعنى بل تقتصر على استعمال بنية واحدة : مثل الشمروخ والشِّمـرَاخ ، فهي لا تستعمل الا شمروخ والقطمير والقطمار ، فقد اقتصر الاستعمال على قطمير ، الى غير ذلك من المفردات . فلعل العناصر العربية التي حملت معها الرصيد اللغوي كانت تستعمل هذه البنى دون غيرها .

كما نلاحظ ان بعض الكلمات قد احتفظت بجانب من مدلولهـا في الفصحى وتخلت عن جانب آخر . فكلمة ربعي لها في لهجة الجريد مدلول محدّد ، في حين تعبّر في الفصحى عن مدلولات عديدة ، وان كان يربط بينها معنى عام واحد .

وكلمة قنينة حافظت على معنى الوعاء ، وفقدت الدلالة على نوعه : وعاء من زجاج ← وعاء من سعف .

III) المفردات التي حافظت على بناها وتغيرت مدلولاتها .

لقد طورت اللهجة مدلولات بعض المفردات فأكسبتها معاني جديدة دون ان تنبتر صلتها بالمدلولات الأولى في اللغة ونذكر من هذه المفردات .

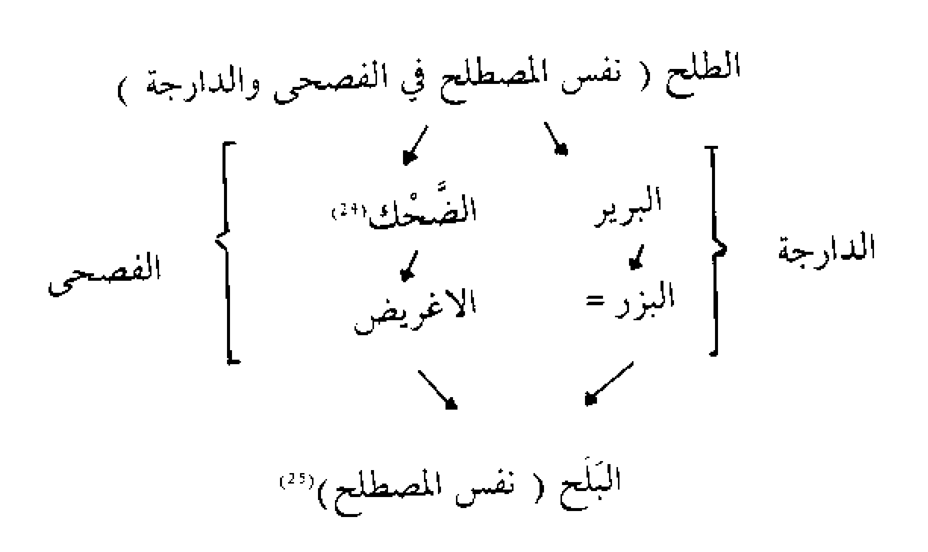
1) البَرِيرُ : تعني هذه الكلمة في الفصحى ثمر الأراك عامة وهو حلو ، والواحدة بريرة[22] . وينحصر معناه في لهجة الجريد فيدل على ثمر النخلة حين ينشق حملها .

2) البَزَر : هو ثمار النخل في مرحلة من مراحل نموّه . فَحَمْل النخلة يكون طلعا ثم ينشق فهو برير ثم يصبح بزرا . وفي الفصحى : البزر كل حب يبزر للنبات ، والبزور الحبوب الصغار مثل بزور البقول وما أشبهها ، وقيل البزر الحب عامة[23] .

(21) انفسه، 283/16 . نفسه .

(22) نفسه ، 54/14 .

(23) نفسه ، 56/4 .



3 ـ الغابة : جنة النخيل .

IV) المفردات التي تغيرت بُنَاها ومدلولاتها :

1) الشُّدَّاخ : ينطق بالشين المضمومة : نوع من تمور الخريف ، والمُشَدّخ في الفصحى : البُسْرُ يُغمز حتى ينشدخ ثم يُيبّس في الشتاء[26] .

2 ـ القبوري : تستعمل هذه الكلمة استعمالا مجازيا وتطلق على التمر أو الفلفل يوضع في اناء من طين ويحفظ لمدة طويلة ، فكأنه يقبر .

3 ـ اللُّكْعة : كلمة من معجم البناء ، وهي تعني نوعا من التراب يستخرج من الأرض المالحة ويخلط بالماء وتكلس به الدّور .

ويمكن ان نضيف الى هذه الأصناف الأربعة صنفا آخر من المفردات العربية تمحض للدلالة على بعض المعاني التي تتصل بالحياة الاقتصادية والتنظيم الاجتماعي :

1) الأبيض : التمر الأبيض : يطلق على أنواع عديدة من تمور الخريف تنضج قبل « الدقلة » .

---

(24) نفسه ، 460/10 .

(25) نفسه ، 196/7 .

(26) نفسه ، 28/3 .

2) الشِّريك : هو العامل الفلاحي الذي يساعد مالك الأرض ويكون له نصيب من الانتاج .

3) اللوحة : تنطق باللام المضمومة : وحدة كيل يكال بها التمر .

والذي يدرس مكانة هذه النماذج في لهجة الجريد المعاصرة يلاحظ أن جانبا منها يسير الى الانقراض . وهو رصيد كانت الأجيال الماضية تعتمده في حياتها اليومية ، ولكن الاستعمال أخذ في العقود الأخيرة يستغني عنه ويعوضه برصيد جديد . وتتحكم في تطور رصيد اللهجة اللغوي عوامل عديدة اهمها التحولات الحضارية في العصر الحديث . فالبيئة التي يُستخدم فيها هذا الرصيد تمرّ ، كغيرها من البيئات العربية ، بتحول حضاري يشمل مختلف مظاهر الحياة الاقتصادية كالنشاط الزراعي والتجاري ، ومظاهر الحياة الاجتماعية كأساليب العيش والعادات اليومية والموسمية . فبقدر ما تنفتح البيئة أو اللهجة على اللهجات المجاورة واللغات الأخرى يزداد معجمها تغيرا وتبدلا . وقد انجر عن هذا التحول الحضاري تطور لغوي ، يهمّنا منه في هذا السياق الجانب المعجمي فحسب .

لقد اخذت مجموعة كبيرة من المفردات تختفي ، وتحل محلّها مفردات أخرى مثال : الحَمْوُ ← السخانة .

وأخذ المتكلمون يهملون شيئا فشيئا بعض المفردات ، لأن الاطار المرجعي في البيئة المادية قد تغيّر . ولم يبق لهذه المفردات دور في حياة الناس يذكر وقد سجلنا بعض المفردات من الرصيد الذي كان يستعمل بكثرة منذ عقود قليلة . وأصبح استعماله محدودا جدا . ونذكر منه اسماء بعض الآلات التي تتصل بنمط العيش الصحراوي ، وأسماء بعض الأدوات التي تستخدم في البناء بالواحات ، وقد شرحناها في الفقرات السابقة .

الحمّارة - الربعي - الزائزة - الشنة - القِدرة (القِدر) - القنينة - اللّكعة - المحقل .

الوَتَر : يجمع على أوتار ، وهو قطعة من الخشب صغيرة تجعل كالمسمار وتعلّق عليها التمور ونحوها .

ونلاحظ كذلك أن بعض الأفعال التي ارتبط استعمالها بطريقة من طرق العيش أو بوجه من وجوه النشاط الزراعي فقدت مكانها في لغة الحياة اليومية أو كادت من ذلك

فعل : خرّفَ : بالراء المشدّدة : يُقال في الفصحى خرّف النخل أي جمع ما فيه من تمر ، وتخرف الثمار : تُجنى[27] وفعل رقى ـ يرقى : تنطق بالقاف المفخّمة : وتعني تسلّق النخلة .

وَقَدَ : فعل ارتبط استعماله بوصف النار التي تتّقد في الأفران والمواقد : يُقال نار (تِقدِي) بالتاء المكسورة والقاف ، ويُقَال كذلك حرّ يقدِي ، ويوصف المحموم باستخدام هذا الفعل فيقال جسمه (يقدي) .

ليست هذه العجالة سوى ملاحظات أردنا بها أن نوثق نماذج من رصيد لغوي قد يصبح في زمن غير بعيد من « غريب اللهجة الدارجة » إن جاز القول .

ولاشك أن دراسة هذه النماذج وغيرها مما لم نذكر تساعد الباحث في هذا الميدان على ادراك مظاهر التفاعل بين الفصحى وما تفرّع عنها من لهجات لم تبتعد كثيرا عن معجمها وبناها ومدلولات ألفاظها .

صالح بن رمضان
كلية الآداب بتونس

(27) نفسه ، 62/9 .

المعجم الاداري التونسي بين الجهل والغبن

بقلم محمد رشاد الحمزاوي

1 ـ مدخل

(1ـ1) شرعت سنة 1977 في نطاق المدرسة القومية للادارة في تجربة تهدف الى استكشاف معالم المعجم الاداري التونسي من خلال مدونة رسمية وهي الرائد التونسي الذي اصبح فيما بعد الرائد الرسمي ـ وسعيت الى ان استقرىء المصطلحات الواردة فيه من سنة 1861 الى نهاية 1900 على الرغم مما كنت انتظره من صعوبات أولاها انعدام وجود نسخة عربية متكاملة متواصلة منه يمكن الاعتماد عليها والاستئناس بها . ولم اعثر على ذلك بتاتا . فهو مفقود اطلاقا بالمدرسة القومية للادارة ، وبكلية الحقوق ، وهو مفقود في اغلبية المكتبات العمومية باستثناء المكتبة الوطنية التي اشترته على ما يبدو من السفارة الفرنسية التي ورثته عن الاقامة العامة ايام الحماية الفرنسية .

وتشكو تلك النسخة نقصا في بعض اعداده فضلا عما تحتاج اليه من اصلاح وترميم عاجلين نظرا لما لحقها من ضرر مادي يمكن ان يأتي على هذه الوثيقة الهامة جدا ، وتلك والله كارثة كبرى .

(1ـ2) ولقد اعتمدت فيه على ما يلي :

1 ـ جمع المصطلحات الرسمية الواردة به ، العامة منها والخاصة لاستقراء الاهتمامات الادارية في الفترة المدروسة .

2 ـ اثبات السياقات الواردة فيها ولو بتكرارها حتى اعرفها بحسب السياق وحتى ادرك تطورها من سياق الى آخر .

3 ـ اثبات تاريخ استعمال كل مصطلح والصفحة الوارد فيها مساهمة في وضع أسس المعجم العربي الاداري التاريخي المنتظر .

وكان هدفي الأساسي ان اضع نواة المعجم الاداري التونسي المطبق بعد ان اكون قد جردت الرائد الرسمي من 1861 الى 1975 ، مما يؤهلني الى وضع معجم مكتمل يحتوي على عناصر المعجم المعروفة لدى اصحاب هذه الصنعة لاسيما في تصورهم اللساني الحديث واعني بتلك العناصر :

أ ـ المدخل وتنظيمه حسب منهج الاشتراك او التجنيس .

ب ـ التعريف باختيار نوع معين من التعريفات المعتمدة : التعريف الاسمى ، او المنطقي أو البنيوي الخ .

ج ـ العناصر الصوتية والنحوية والصرفية ودورها في النص المعجمي .

د ـ الاستشهاد وقضاياه ونعني به الاحتجاج لصحة المدخل واستعمالاته بالاعتماد على مدونات متفق عليها .

هـ ـ استعمال الصورة وتوضيح دورها في التعريف والتوضيح .

الا ان الرياح تجري بما لا تشتهي السفن اذ لم اتمكن من مواصلة عملي في ظروف طبيعية حسب ما اتفق عليه في هذا الشأن ، ولم تحفل المدرسة القومية للادارة بهذا العمل وطلب الي ان اعيد « الشغل » من قبل لجنة لا صلة لها بقضايا المعجم ووظائفه وانواعه .

(1ـ3) ولقد رأينا من المفيد ، وقد مرّ ما يقرب أكثر من 10 سنوات على هذا المشروع الذي رقن وسلم الى المدرسة القومية للادارة ، حتى ننشر نماذج منه للاطلاع عليه ، والاستفادة منه ومن تجربتي هذه التي يمكن ان تساعد على تصور معجم تاريخي اداري تونسي ينطلق منه . وإليك بعض النماذج .

2 ـ نماذج من مصطلحات المعجم الاداري بتونس :

ولنبدأ بمفاهيم وظيفة الأمين ومالها من قيمة اقتصادية وتاريخية واجتماعية وادارية وحضارية وعمرانية ، ولقد استقرأنا ما يلي :

1) **أمين التجار :**

ـ وعرقل كسبه امين التجار .

ـ 1 رمضان 1278 هـ ,

ـ **الرائد الرسمي** ـ سنة (2) عدد 32 ص 1 .

2) أمين صباغة :

ـ امين صباغة بالحاضرة .

ـ 9 رجب 26/1310 يناير 1893 م .

ـ الرائد التونسي سنة 34 عدد 4 ص 1 .

3) امين على الحمالة .

ـ وصدر الامر . . . بولاية . . . امينا على الحمالة ببنزرت .

ـ 29 محرم 1301 هـ/29 نوفمبر 1883 م .

ـ الرائد التونسي سنة 26 عدد 5 ص 2 .

4) أمين على الخضر والعود الرقيق :

ـ صدر الامر . . . . بولاية . . . . امينا على الخضر والعود الرقيق بباب البحر .

ـ 20 صفر 1301 هـ/20 دجمبر 1883 م .

ـ الرائد التونسي سنة 26 عدد 8 ص 2 .

5) امين على السراجين :

ـ صدر الامر . . . بولاية . . . امينا على جماعة السراجين بالحاضرة .

ـ 21 محرم 1305 هـ/14 سبتمبر 1890 م .

ـ الرائد التونسي سنة 32 عدد 3 ص 1 .

6) امين على السوقاية :

ـ أمر علي . . . . بولاية امين على السوقاية بالحاضرة .

ـ 5 سفر 1303 هـ/12 نوفمبر 1885 م .

ـ الرائد التونسي سنة 28 عدد 5 ص 1 .

7) امين على صناعة الحاكة :

ـ صدر الأمر . . . بولاية . . . . امينا على صنايعية السفن والفلايك بصفاقس .

ـ 7 جمادى الثانية 1301 هـ/3 افريل 1884 م .

ـ الرائد التونسي سنة 26 عدد 23 ص 1 .

8) **امين على صنايعية السفن والفلايك :**

ـ صدر الأمر .... بولاية ... امينا على صنايعية السفن والفلايك بصفاقس .

ـ 20 صفر 1301 هـ/20 دجمبر 1883 م .

ـ الرائد التونسي سنة 26 عدد 8 ص 2 .

9) **أمين على المعاش :**

ـ صدر الامر ... بولاية .... امينا على المعاش بباجة .

ـ 20 صفر 1301 هـ/20 دجمبر 1883 م .

ـ الرائد التونسي سنة 26 عدد 8 ص 2 .

10) **امين على الوزن :**

ـ صدر الأمر العلي .. بولاية .... امينا على الوزن ببلد المكنين .

ـ 14 جمادى الثانية 1301 هـ/10 افريل 1884 م .

ـ الرائد التونسي سنة 26 عدد 24 ص 1 .

11) **امين غابة :**

ـ أمين غابة مرناق لا يستحق من الدولة مرتبا .

ـ 23 شعبان 1278 هـ .

ـ الرائد التوسي سنة 2 عدد 31 ص 1 .

12) **أمين فلاحة :**

ـ صدر الامر ... بولاية .... امين فلاحة بصفاقس .

ـ 20 صفر 1301 هـ/20 دجمبر 1883 م .

ـ الرائد التونسي سنة 26 عدد 8 ص 2 .

13) **أمين قيم :**

ـ أولينا امين قيم بتونس (خطة حادثة) المسيو قروني دو سالانكور .

ـ 22 صفر 1207 هـ/17 اكتوبر 1889 م .

ـ الرائد التونسي سنة عدد 8 ص 1 .

14) **امين الوزن العمومي :**

ـ في شأن المعاليم التي يستخلصها امناء الوزن العمومي بالحاضرة .

ـ 3 ذي القعدة 1310 هـ/18 ماي 1893 م .

ـ الرائد التونسي سنة 34 .

15) **امناء البلاد :**

ـ وتكون القيمة في اربعة من امناء البلاد واربعة من امناء القيمة واربعة من البلدية العارفين .

ـ 21 رجب 1278 هـ .

ـ الرائد التونسي سنة 2 عدد 27 ص 1 .

؛ 2ـ1) واليك الآن مفاهيم **وظيفة الادارة** وما طرأ عليها من تطور ببلادنا ولقد استقرأنا ما يلي :

1) **ادارة الاداءات المختلفة :**

ـ توثقات المكلفين الراجع نظرهم لادارة المال وادارة الاداءات المختلفة .

ـ 11 ربيع الثاني 1304 هـ/6 يناير 1887 م .

ـ الرائد الرسمي التونسي سنة 29 عدد 14 ص 1 .

2) **ادارة البريد :**

ـ كل طلب للاشتراك يجب ان يكون مصحوبا بحوالة الى ادارة البريد .

ـ 6 ربيع الثانية 1302 هـ/22 يناير 1885 م .

ـ الرائد التونسي سنة 27 عدد 15 ص 194 .

3) **ادارة بيت المال :**

ـ امر علي في اعلام عام يتعلق بادارة بيت المال .

ـ 23 محرم الحرام 1304 هـ/21 اكتوبر 1886 م .

ـ الرائد التونسية سنة 28 عدد 3 ص 1 ولعله عدد

4) **ادارة الجسور والطرقات :**

ـ . . . ويمكن ادارة الجسور والطرقات من اتمام الاعمال التي شرعت فيها .

ـ 16 محرم الحرام 1304 هـ/7 اكتوبر 1886 م .

ـ الرائد التونسية سنة 28 عدد 3 ص 1 .

5) **ادارة الحوادث الجوية :**

ـ تأسست لجنة مكلفة باتمام احداث ادارة الحوادث الجوية وضبط تشغيلها على الوجه اللازم .

ـ 7 جمادى الثانية 1306 هـ/7 فبراير 1889 م .

ـ الرائد التونسي سنة 30 عدد 23 ص 4 .

6) **ادارة التحفظ :**

ـ صدر الامر العلي بولاية . . . . فيكتور نائبا عن ادارة التحفظ بالمكان المذكور .

ـ 2 شعبان 1303 هـ/ 6 ماية 1886 م .

ـ الرائد التونسي سنة 28 عدد 31 ص 2 .

7) **ادارة التحفظ الصحي :**

ـ نائب عن ادارة التحفظ الصحي بالحمامات .

ـ 29 رجب 1310 هـ/16 فبراير 1893 م .

ـ الرائد التونسي سنة 34 عدد 7 ص 1 .

8) **ادارة المداخيل :**

ـ محصول الاداء . . . . يكون نصفه لادارة دار الجلد والنصف الآخر لادارة المداخيل .

ـ 6 صفر 1301 هـ/5 دجمبر 1883 م .

ـ الرائد التونسي سنة 26 عدد 6 ص 1 .

9) **ادارة المدرسة :**

ـ قد يتيسر لنا اتحاف قاريء الرائد بتقرير مفصل من جانب ادارة المدرسة .

ـ 4 محرم الحرام 1293 هـ/31 يناير 1876 م .

ـ الرائد التونسي سنة 17 عدد 1 ص 2 .

10) **ادارة دار الجلد :**

ـ محصول الاداء يكون نصفه لادارة دار الجلد .

ـ 6 صفر 1301 هـ/6 دجمبر 1883 م .

ـ الرائد التونسي سنة 26 عدد 6 ص 1 .

11) إدارة السياسة الداخلية :

- أوليناه النظر في ادارة السياسة الداخلية .
- 24 صفر 1277 هـ/10 اشتنبر 1886 م .
- الرائد التونسي سنة 28 عدد 5 ص 1 .

12) ادارة الاشغال العامة :

- صدر الامر . . . . تسمية . . . ناظرا على الجسور والطرقات في ادارة الاشغال العامة .
- 15 محرم 1301 هـ/15 نوفمبر 1883 م .
- الرائد التونسي سنة 26 عدد 3 ص 1 .

13) ادارة الطب البلدية :

- ان رئيس المجلس البلدي يذكر السكان بان ادارة الطب البلدية تتركب من طبيبين المعهود اليهما تقديم شهادة الوفاة .
- 21 جمادى الاولى 1303 هـ/25 فبراير 1886 م .
- الرائد التونسي سنة 28 عدد 21 ص 4 .

14) ادارة الطبجية :

- ان كثيرا من الكرات التي انقذفت من المدافع . . . . لم تنفلق عند سقوطها وتعذر وجد انها على ادارة الطبجية .
- 13 شعبان 1301 هـ/2 يولية 1884 م .
- الرائد التونسي سنة 26 عدد 33 ص 1 .

15) ادارة المعارف العامة :

- وعلى كل من الصنفين (اناث وذكور من الممتحنين) ان يقيد اسمه بمحل ادارة المعارف العامة .
- 23 شعبان 1303 هـ/27 ماية 1886 م .
- الرائد التونسي سنة 28 عدد 34 ص 2 .

وهناك ادارات اخرى مثل : الادارة العسكرية ، وادارة العلوم بجامع الزيتونة ، والادارة العامة بالحكومة التونسية والادارة العمومية ، وادارة الغابات ، وادارة الغابات والمعادن ، وادارة القباضة ، وادارة قيس الأراضي ،

وإدارة الكتاب ، وإدارة الكمرك ، وإدارة اللزامين ، وادارة الأمثلة الأرضية ، وإدارة املاك البايليك، وادارة الابناء التجارية ، وإدارة المهندسين الخ . . . .

3 ـ الاستنتاجات :

مما سبق نستطيع ان نلاحظ :

1 ـ ان هذا العمل هو نواة لمعجم « وظيفي » اداري من نوع خاص ، فليس من الضروري ان يكون على شكل المعجم « العام » بل يتحتم ان يختلف عنه لاسيما واننا نريده على غرار المعجم الموسوعي الذي لا يعتني بالترتيب الألفائي للكلمات بل بالمعاني الأساسيةالواردة فيالموضوع المطروح مثلما هو الشأن في الغريب المصنف لابي عبيد القاسم بن سلام أو فيما يعبر عنه بالفرنسية بـ Dictionnaire Idéologique .

2 ـ يدل على ذلك مفهوما « الأمين » و « الادارة » السابقا الذكر ، فلقد بينا ما هي وظيفة بل وظائف هذه « النواة » المعجم . فهي طبعا لغوية الا اننا اردناها سياقية وظيفتها اجتماعية واقتصادية وسياسية وحضارية وإدارية مما نستفيده من قراءة كل مدخل من مداخل المفهومين السابقين .

3 ـ تظافرت في هذه « النواة » عناصر جديدة لم يسبقنا إليها احد لانها تخرج عن طرق المعجم اللغوي العام لاسيما ونحن نسعى الى وضع معجم اداري مختص يعتمد على طريقة جديدة في :

أ ـ تصور المدخل الذي يمكن ان يكون كلمة او اكثر أو جملة ومتابعتها في الاستعمال لاسيما وانها مكررة متنوعة المفاهيم .

ب ـ تعريفه بالسياق لا بالترادف في مرحلة اولى حتى ننتهي من استقراء الرائد الرسمي حتى 1975 . والسياق يوفر لنا الاستعمال الحي وتطور المفهوم وتنوعه .

ج ـ الضبط له بالتاريخ والمصدر حتى تدخل وظيفتا التاريخ والتوثيق المستعملتان في المعاجم الحديثة وبالتالي نؤرخ لمظاهر عدة من المجتمع الذي نشأت فيه هذه المصطلحات .

وبايجاز فان هذه « النواة » المعجم من نوع خاص وأدعوها المعجم الاجتماعي الحضاري لما توفر فيه من خصائص غائبة في المعاجم الأخرى .

محمد رشاد الحمزاوي

في المعجم الهيدروجيولوجي العربي

بقلم : أحمد ممّو

(القسم الأول)

أ ـ مقدمة

1 ـ نشأة علم الهيدروجيولوجيا :

الهيدروجيولوجيا أو علم دراسة المياه الجوفية علم من العلوم الحديثة التي لم تأخذ شكلها العلمي النهائي الا مع منتصف القرن الماضي . ولكن أهمية هذا العلم وخاصة في البلدان ذات الموارد المائية المحدودة ـ وهي تلك التي لا تنتظم فيها الامطار ـ تبرز بصفة أوضح في عصرنا الحالي على وجه الخصوص نظرا لأن الكثافة السكانية قد أصبحت من العوامل الأساسية في فرض ضرورة التحكم في الموارد الطبيعية وحسن استثمارها .

وإذا كان هذا العلم يصلنا اليوم عن طريق اللغات الأوروبية فهو ككل العلوم الحديثة في حاجة الى التعريف والتأسيس . ووضع المعجم الهيدروجيولوجي يقتضي اليوم الرجوع الى اللغات الأوروبية التي منها نستقي مفاهيم هذا العلم ومسمياته . وفي نفس الوقت يكون ضروريا ان نقوم بجرد لكل معاجمنا اللغوية القديمة لاستخراج ما قد يكون فيها من ألفاظ تغنينا عن مشقة الاشتقاق والنحت خاصة وهذا الميدان كان دائما على صلة بالحياة الاقتصادية للمجتمعات مما يستوجب من كل الشعوب وضع مفردات للتعبير عن مفاهيم تتصل بالحاجة الى الماء ومجالات استعماله . وفي الرجوع الى التراث اللغوي لهذا المجال ما يمكننا من اكتشاف مدى مساهمة الحضارة العربية الاسلامية في وضع المفاهيم الأساسية لعلم المياه الجوفية .

أما في اللغات الأوروبية بصفة عامة فإن الاهتمام بالمعجم الهيدروجيولوجي لم

يبـرز الا خلال العشـريتين المـاضيتين ، ممـا يدلّ عـلى أن هذا الجـانب المعجميّ حديث ، وقد فرضته هيمنة اللغة الانقليزية على مسميات جانب هام من مشتقات التكنولوجيا الحديثة والعلوم المتصّلة بها ، وعلم الهيدروجيولوجيا ينتمي الى هـذا الصنف نظرا لصلته الوثيقة بالجيولوجيا وتقنيات التنقيب واستعمال الاعلامية للتقييم ولوضع النماذج الرياضية .

يَعُود الاهتمام باستثمار المياه الجوفية الى فترات تاريخية موغلة في القدم ، اذ أثبتت دراسة القِنَى المائية ان أقدمها يعود الى حوالي 2500 سنة قبل الميلاد وذلك حسب البقايا التي وُجِدَت منها في بلاد الجبل مما يلي بلاد ما وراء النهر وهي المنطقة التي تُحَدّ من افغانستان إلى حدود العراق . كما ثبت أيضا أنّ البعض من هذه المجاري المائية قائم في إيران ومصر منذ حدود 800 سنة ق . م[1] .

وقد ارتبطت المفاهيم الهيدروجيولوجية منذ البداية بالعيون والينابيع الطبيعية غير ان هذه المفاهيم قد غلب عليها التفسيرُ الغيبيّ وخاصّة عند اليونان والرومان[2] ، ولكن ذلك لم يمنع انتشار اشغال تهيئة مياه الينابيع واستثمارها في كافة الاقطار التي عرفتها الحضارات القديمة وخاصّة منها الواقعة في المناطق شبه الجافّة .

وقد بقي البعض من تلك التفاسير الغيبية لمصدر مياه الينابيع والآبار متجذّرا في العقول حتّى نهاية القرن السّابعَ عشرَ إذ كان يُعْتَقَدُ أن تَدَفّق مياه العيون يرتبط بمصادر أخرى غير مياه الأمطار . وفي هذا الصدد فإنّ الفَلاَسِفَةَ اليونانيّين أمثال هوميروس وطالاس (Thales) وأفلاطون (Platon) كانوا يعتقدون أن الينابيع تنشـأ عن مياه البحار التي تمرّ عبر مجار باطنية داخل الجبال وذلك ما يتسبب في تنقيتها من الأملاح ثم تظْهَرُ بعد ذلك على السطح في شكل ينابيع ، أما أرسطو فقد اعتبر أن تكثف الهواء داخل الكهوف المظلمة والباردة الواقعة في تجاويف الجبـال هو الـذي يعطي ميـاه الينابيع .

أما فلاسفة الرومان أمثال سنيكا (Seneca) وبلين (Pliny) فقد اتبعوا التفسيرات اليونانية وكانت مسـاهمتهم في تفسير هـذه الظاهـرة متواضعـة . ولعلّ مجهـودات

---

(1) *Tolman, Cf. :* Ground water, Mc Graw-Hill, New York, 593 p. 1937.
(2) *Baker, MN. and Horton* .R. : Historical development of ideas regaring the origin of springs and ground-water, Trans. Amer. Geophysicalı Union, Vol 17, pp. 395-406, 1936.
— *Meinzer O.E.* : The history and developpement of ground-water hydrology. Jour. Washington Acad. Sci. Vol 24, pp. 6-32, 1934.

المهندس فيتروفيوس (Vitruvius) في تفسير هذه الظاهرة من أوضح التفاسير التي وصلتنا فهو أهم من دافع عن فكرة تسرّب مياه الأمطار الى داخل الطبقات الأرضية في المناطق الجبلية لكي تنبع بعد ذلك عند قاعدتها مكوّنة العيون والمجاري المائية(3) .

ولئن كانت المفاهيم الهيدروجيولوجية التي عرفتها الحضارية العربية الاسلامية خلال القرون الوسطى تعتمد في جانب هام منها على المعارف اليونانية في هذا المجال فإن الجانب التجريبي قد غلب على المفاهيم النظرية وأصبح للمعاينة الميدانية دور أساسي في تفسير الظواهر الطبيعية مما سمح بتوضيح جوانب من الدورة المائية خاصة منها الجانب المتعلق بالصلة بين المياه الصطحية والمياه الجوفية ، لذلك نرى المسعودي(4) (285 هـ/898 م ـ 346 هـ/957 م) من أوائل العلماء المسلمين الذي ربطوا حركة المياه بالجاذبية الأرضية رغم أنه كان يتبنى نظرية أرسطو في خصوص أصل تكوّن المياه الجوفية عن طريق تكثف الهواء داخل الفراغات الباطنية . كما أن أبا الريحان البيروني (362 هـ/973 م ـ 440 هـ/1048 م) قد فسّر الدورة المائية بكثير من الاسهاب مبينا تحولات الماء من السطح إلى جوف الأرض ثم عودته منه(5) . ولعل الخرجي (428 هـ/1037 م) قد دقق أكثر من غيره كيفية تكوّن المياه الجوفية وظهورها على وجه الأرض(6) . كما أن القزويني (600 هـ 1203 م ـ 682 هـ/1283 م) هو أول من سَعَى إلى تصنيف الينابيع والعيون الطبيعية (7) .

---

(3) *Revol. F. :* Quelques pas sur les traces de nos ancêtres cherchant à découvrir le secret des fontaines.
La Houille Blanche, n° 5, Sept-Oct. 1948, pp. 399-406.

(4) أبو الحسن المسعودي : ـ مروج الذهب ـ ط . 3 ، بيروت 1978 .
ـ كتاب « التنبيه والاشراف » ـ بيروت ، 1965 .

(5) أبو الريحان البيروني : الآثار الباقية من القرون الخالية . تحقيق ادوارد سخاو ، ليبزيغ ، 1923 .

(6) أبو بكر محمد بن حسن الخرجي : إنباط المياه الخفية ـ طبعة حيدر آباد ، 1939 .
— *Mezhari A. :* La Civilisation des eaux cachées d'al Kharaji. Univ. de Nice, avril 1973.

(7) أبو يحيى زكرياء القزويني : عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات ، طبعة بيروت ، 1983 .

لم يكتب للنظريات العربية الاسلامية في مجال استكشاف المياه الباطنية أن تجد طريقها إلى أوروبا الا في وقت متأخر وذلك في مجال تطبيقي يتعلق بالتنقيب عن المياه في حين بقي الجانب النظريّ في مستوى المفاهيم الأولية . وقد كان للعلماء المسلمين في الأندلس أمثال ابن العوام (القرن الثاني عشر)[8] وابن بصّال (ت 499 هـ/ 1105 م)[9] دور لا يستهان به في تجميع المعارف التطبيقية المعروفة في عصورهم وتسهيل انتقالها الى أوروبا في فترة لاحقة اقترنت بتركز الجامعات الأوروبية الأولى .

وقد بقيت المفاهيم اليونانية مسيطرة على تصور أوروبا لتكوّن المياه الجوفية وكيفيّة استثمارها طيلة القرون الوسطى دون كبير تطوّر يذكر إلى أن كانت بداية عصر النهضة ، فقد حدث التطور في هذه المفاهيم مع برناز باليسي (Bernard Palissy ، 1510-89) الذي وضع نظريته حول « التسرب الباطني للمياه السطحية سنة 1580 ، ولكن تجاربه ودراساته وقع تجاهلها طويلا . وفي نفس المرحلة التاريخية تقريبا كان العالم الألماني جون كيبلر (J. Kepler ، 1571-1630) يتصور الكون حيوانا خرافيا يأخذ مياه المحيطات في جوفه ثم يخضعها لتحولات فيزيولوجية ثم هو يُلقي بافرازاته في شكل مياه باطنية وينابيعَ[10] .

أما الفيلسوف الفرنسي ديكارت (René Descartes,1596-1650) فقد رجع الى نظرية أرسطو التي اعتمدها المسعودي من قبله مضيفا إليها ظاهرتي التبخّر والتكثف لكن داخل جوف الأرض وبذلك أمكنه ان يقدم تفسيرا لملوحة المياه .

ولم تتضح مقومات الدورة المائية في نظر العلم الاوروبي الا مع نهاية القرن السابع عشر . ومنذ البداية اعتمدت النظريات الحديثة على ملاحظات وقياسات ميدانية وكان في مقدمة ذلك جهود كل من :

1) بيار بيرو (P.Perrault 1608-1680) الذي قام طوال ثلاث سنوات بقياس كمية الامطار المتساقطة مع مراقبة دفق نهر السين (La Seine) وتمكن بذلك من تقدير

---

(8) أبو زكرياء يحيى بن محمد ابن العوّام : الفلاحة الاندلسية : ـ نشر النص العربي ج . أ . بنكيري J. A. Banqueri ، مدريد ، 1802 وترجمه الى الفرنسية كليمان مولليه (C.Mullet) ، باريس ، 1864 ـ 1867 .

(9) ابن بصال : القصد والبيان ـ طبعة الرباط ، 1965 .

(10) *D. Todd* (1967) ; Ground water hydrology, Wiely - New York, 1967. Historical background, pp. 2-1.

السيلان السطحي على كامل الحوض المتصل بهذا النهر . وبذلك تمكن سنة 1674 من ان يستنتج ان الامطار المتساقطة على حوض نهر السين تساوي ست مرات دفق هذا النهر وتمكن بذلك من إثبات ما اعتقد طويلا من عدم تناسب كمية التساقط ودفق الينابيع .

2) الفيزيائي الفرنسي ايدمي ماريوت (1684-1620,Edmé Mariotté) وقد قام أيضا بقياسات على نهر السين في مستوى مدينة باريس داعما بذلك أعمال بيرو ، وقد ظهرت نتائج أعماله سنة 1986 ، بعد وفاته ، مشتملة على عدة قياسات أثبت بها صحة نظرية تسرب المياه السطحية لتغذية الطبقات الباطنية . ويرى مينزار (O.E. Meinzer) أن ماريوت هو مؤسس علم المياه ككل (الهيدرولوجيا) .

3) ادمون هالي (1742-1656، Edmund Hally) وهو انقليزي ، وقد تمكّن عن طريق قياس التبخر سنة 1693 من إثبات أن ما يتبخر من مياه البحار كاف لتغذية كل الينابيع والانهار .

وقد امكن خلال القرن الثامن عشر وضع المبادىء الاساسية لعلم الجيولوجيا وذلك ما مكن من توضيح المفاهيم الاساسية لتكوّن المياه الجوفية وسريانها الباطني . اما خلال النصف الأول من القرن التاسع عشر فان الاهتمام قد اتجه أكثر نحو التنقيب عن المياه الجوفية وتطوير تقنياتها . وبذلك أمكن حفر العديد من التقنيبات وبلوغ أعماق لم يكن يُتَوَصَّلُ إليها من قبل ، مما ضاعف الاهتمام بالمياه الجوفية وفتح آفاقا جديدة لاستغلالها . ومنذ ذلك العهد اتخذت ملامح هذا العلم مَنْحَيَيْن أهمّ من غيرهما ، وهما : المنحى النظريّ ويتمثّل أساسا في وضع القوانين الفيزيائية لحركية المياه وتحركاتها حسب تشكلات طبيعية وضعت لها تصنيفات متعددة ، والمَنْحَى العمليّ المتجه نحو تقنيات استكشاف المياه الباطنية واستخراجها قصد استثمارها في مختلف المجالات الاقتصادية .

وقد قام المهندس الفرنسي هانري دَارْصي (1858-1803، H.Darcy) بدراسة حركة المياه داخل طبقة رملية وتوصل الى وضع قانونه المعروف بقانون دارصي والذي نشره سنة 1856 ضابطا من خلاله حركة سريان المياه في الطبقات الرسوبية . ومن أول المساهمات الاوروبية في تنمية علم حركية المياه خلال القرن التاسع عشر أعمال كلّ من جان بوسيناك (J. Boussinesq) ودوبي (G.A, Daubée) ودوبوي (J. Dupuit) وفرشهايمار (P. Forcheimer) وثايم (A. Theim) .

وقد تزايد الاهتمام بالمياه الجوفية خلال هذا القرن وخاصة بعد الحرب العالمية الثانية وكان لتطور تقنيات الاستكشاف والتنقيب ووضع الخرائط دور كبير في تسهيل تقييم المدخرات المائية الباطنية . كما ان تطور الحسابات الآلية عن طريق الحاسبات الالكترونية قد اعطى دفعا كبيرا لكل عمليّات وضع النماذج وايجاد الحلول الرياضية للمعادلات المعقّدة التي وضعت لتفسير حركية المياه الجوفية .

2 ـ الاهتمام المعجمي بمجال الهيدروجيولوجيا :

كانت بداية الاهتمام المعجمي ـ في نطاق اللغة الفرنسية ـ بالمصطلحات المستعملة في مجال الاختصاص الهيدروجيولوجي في بداية الستينات وذلك من خلال مجلة مختصة تصدر عن مكتب البحوث الجيولوجية والتعدينية (Le Bureau de la Recherche Géol.) . وقد تصدى لهذه المهمة باحث فرنسي هو جان مارغا (Jean Margat)[11] . وقد شمل هذا النشاط المعجمي وضع كشف للمصطلحات المتصلة بميدان المياه الجوفية مع إيراد تعريف لها والاشارة الى المصدر الذي استمد منه التعريف في نطاق الدراسات المنشورة .

ورغم ان مجهود مارغا كان في نطاق ما نشر في هذه المجلة قطاعيا وغير شامل تغلب عليه الصبغة الانتقائية فانه منذ البداية كان قائما على مقاييس علمية تسمح بمواصلة المجهود من طرف غيره فيما بعده وقد أمكن لمارغا بعد حوالي عشر سنوات ان يقدم عملا أكثر شمولا وتكاملا مما كان قد بدأ به في وضع المعجم الهيدروجيولوجي الفرنسي ، وذلك بإصداره سنة 1977 بالاشتراك مع جيلبرت كاستاني (Gilbert Castany) المعجم الهيدروجيولوجي الفرنسي[12] . وهذا العملُ المعجمي ، هو أوفى عملٍ قد وضع الى حد الآن في هذا الاختصاص .

وقد سبق هذا العمل بآخر وقع التحمّس له في نطاق لجان اليونسكو بمناسبة العشرية العالمية للهيدرولوجيا[13] . وكان الاهتمام بالمعجم الهدروجيولوجي في نطاق أشغال اليونسكو قد ظهر منذ قرر تكوين مجموعة عمل لدراسة المياه الجوفية سنة

---

(11) *J. Margat* (1965-71) : Terminologie hydrogéologique. Propositions pour un dictionnaire (Paris, B.R.G.M., « Chronique d'hydrogéologie n° 5-11, puis Bull, B.R.G.M. 2, III).
(12) *G. Castany, J. Margat* (1977) : Dictionnaire français d'hydrogéologie, B.R.G.M. Orléans, 1977, 249 p.
(13) *UNESCO* (1978) : International glossary of hydrogeology. I.H.P. - UNESCO, 1978, 165 p.

1971[14] . وفي نطاق هذه المجموعة اختير بعض الأعضاء لوضع المعجم الهيدروجيولوجي ، وكان من بينهم مارغا الفرنسي باعتباره خبيرا لدى اليونسكو . وقد تم الاختيار منذ البداية على أن يكون هذا المعجم رباعيّ اللغة يشمل الفرنسية والانقليزية والروسية والاسبانية .

اما المقاييس التي روعيت في وضع هذا المعجم فقد جاءت في شكل قائمة وصفية ضبطت في اللغات الأربع المختارة . وكان منطلق العمل تحليلا سيميائيا دقيقا للمفاهيم التي تحملها المصطلحات اكثر مما هو تجميع للمصطلحات المستعملة في المجال المدروس . ونتيجة لذلك :

- لم يؤخذ بعين الاعتبار - في نطاق كل لغة - الا لفظة واحدة لكل مفهوم .

- لم يستعمل أي مصطلح في نطاق أي لغة - لتعريف أكثر من مفهوم واحد . وفي صورة ورود عدة استعمالات لمصطلح واحد بمعان متعددة ومختلفة لا يقع اعتباره الا في حالة واحدة .

وقد وقع التنصيص على أهم المرادفات المستعملة وضُبطت في قائمات مرجعية خاصة بكل لغة مع احالات على المصطلحات التعريفية . أما المصطلحات القديمة المهجورة والتي لا يستقيم معناها للمفهوم الحالي فقد وقع الاستغناء عنها . كما أن التعريفات الخاصة بكل مفهوم كما وردت في إحدى اللغات الأربع المختارة متجانسة فيما بينها وقد ضبط صِيَغها خبراء في تلك اللغة بالذات ولم يقع الالتجاء الى مجرد الترجمة من لغة الى أخرى . كما وقع أيضا انتقاء المفاهيم الاساسية حسب تحديد صارم للحقل الدلالي ، وذلك تنفيذا لتوصيات مجموعة العمل الأصلية . وكان ذلك باعتبار ما سبق وضعه من محاولات مصطلحية في مجال الهيدرولوجيا وخاصة ذلك الذي تم وضعه بالاشتراك بين اليونسكو والمنظمة العالمية للارصاد الجويّ .

وقد اهملت بالخصوص المفاهيم الهيدرولوجية غير المتصلة بالمياه الجوفية مثل المفاهيم المتعلقة بالمياه السطحية أو تلك الخاصة بنوعية المياه واستعمالاتها بصفة عامة . كما أقصيت من هذا المعجم المصطلحات الدالة على تركيبات ما تحت سطح الأرض في مختلف مجالات الجيولوجيا وتركيب الصخور وطبيعة التربة وميكانيكا الصخور وتقنيات التنقيب والاستكشاف الخ . . . .

---

(14) *UNESCO(1971)* : Rapport final sur la première session-Paris, Document SC/IDH/VII/15 du 10 avril 1971.

أما العمل الأكثر شمولا وهو المعجم الذي صدر عن مكتب البحوث الجيولوجية والتعدينية سنة 1977 ، من وضع مارغا وكاستاني ، وهما باحثان متميزان في ميدان الاختصاص ، فقد أكد الاهتمام المتزايد بمجال الهيدروجيولوجيا وتضاعف عدد الباحثين والفنيين فيه . كما أن التعقيد المتزايد في التصورات النظرية والتقنيات المستعملة في التنقيب عن المياه الجوفية واستثمارها من أوليات الأمور التي استوجَبَتْ تقييس مصطلحات المعْجَم الهيدروجيولوجي الفرنسي . وقد أشار الباحثان الى أن الجهود الأولية التي قام بها مارغا من قبل قد أثبتت تعدّد المفاهيم وتداخلها ، وذلك يهدد وحدة اللغة ويفقدها الدقة العلمية التي تتطلبها مختلف فروع النشاط العلمي والتقني ، ولذلك فان توحيد المصطلحات ضرورة . كما أن الجهود التي بذلها فريق العمل المختصّ في نطاق لجان اليونسكو قد مكّنت من وضع تعريفات للمفاهيم المستعملة وكانت تلك هي البداية لوضع معجم تعريفي وصفي ما انفكت الحاجة اليه تزداد بتزايد المادة العلمية المغذية له .

أما ما يمتاز به المعجم الفرنسي عن المعجم الذي وضعه فريق اليونسكو فهو اشتماله زيادة على ما جاء في معجم اليونسكو على 252 مصطلحا جديدا وبذلك يكون أكثر المعاجم الفرنسية في مجال الهيدروجيولوجيا شمولا . وقد رُوعي في وضع هذا المعجم نفس المقاييس التي اعتمدت من قبل ، مع اقتصاره على اللغة الفرنسية . وقد جاءت الاضافات فيه في المجالات التي تهتم بالتشكلات المائية وخصائصها وكذلك حركية المياه الجوفية وطرق استكشافها بالاضافة الى التأثيرات التي يمكن أن تخضع لها .

وهكذا يتضح أن وضع مثل هذا المعجم لا يمكن ان يتم الا على أيدي أهل الاختصاص من ذوي الاطلاع الواسع والتعمق العلمي لكي يضمن شمولية التناول وحسن الالمام بالمجالات المختلفة لهذا العلم المتشعب ، الشديد الصلة بعدة فروع أخرى من علوم الطبيعة . كما أن البعد التاريخي للمصطلحات المنتقاة ضروري لتوضيح كيفية تطور بعض المفاهيم بتطور المعارف المتعلقة بها . ولعل في استعمال شواهد منقولة من دراسات مختصة لوضع التعاريف وتوضيح مفاهيم المصطلحات خير ضمان لاكساب المعجم بُعْدَيْه التعريفيّ والتاريخيّ . كما أن في اضافة المرادفات ما يسمح بترجيح المفردات الأكثر مناسبة للمفهوم المراد تبليغه وذلك حسب طواعية كل لغة وخصائصها الذاتية .

وإذا كنا قد اخترنا هنا أن نضع المقابل العربي للمعجم الذي وضعه فريق اليونسكو المختص والذي نشر سنة 1978[15] فذلك رغبة منا في سدّ نقص في اللغة العربية لا مجال لتواصُلهِ والتغافل عنه ، وسعيا لوضع اللبنات الأولى للمعجم الهيدروجيولوجي العربي .

ب ـ المعجم الهيدروجيولوجي

يشتمل هذا المعجم على 309 مصطلحات هيدروجيولوجية في المجالات الأساسية التالية :

1) أنواع المياه الجوفية : وذلك بحسب حالتها وموقعها ومصْدَرِها (15 مصطلحا) .

2) التشكيلات المائية (28 مصطلحا) .

3) العلاقات بين المياه الجوفية والمياه السطحية (36 مصطلحا) وهي مصطلحات مشتركة بين الهيدرولوجيا والهيدروجيولوجيا .

4) خصائص الوسط المائي وعوامله (27 مصطلحا) .

5) حركية التشكيلات المائية (61 مصطلحا) .

6) حركية الآبار والمنشآت المائية (36 مصطلحا) .

7) نوعية المياه الجوفية (19 مصطلحا) .

8) الطرق الهيدروجيولوجية للاستكشاف والتمويل البياني (37 مصطلحا) .

9) (التأثير في المياه الجوفية (52 مصطلحا) .

وقد وقع إلحاق كل مصطلح بعدد تعريفي يتركب من رقمين يمثل أولهما المجموعة التي ينتمي اليها من جملة هذه المجموعات التسع في حين أن الرقم الثاني هو عدد رتبي حسب الترتيب الألفبائي وذلك باعتبار اللغة الانقليزية . وتستعمل هذه الأعداد الترتيبية لتسهيل الرجوع الى المعجم ولخزن محتواهُ في الراتب الآلي .

كما ان المراجع التي اعتمدت في وضع هذا المعجم قد وثّقت بايراد اسم المؤلف وتاريخ النشر مع اعتبار أقدم استعمال للمصطلح حسب المدلول الذي يحمله . على

(15) يراجع التعليق 13 .

أن قائمة المراجع قابلة للمراجعة نظرا لعدم التمكن من الاطلاع على كل ما نشر في المجال .

ملاحظة : نورد النص العربي مصحوبا بالترقيم الأصلي للمصطلحات أي حسب الترتيب الألفباني اللاتيني مع ذكر مقابل المصطلح في الانقليزية والفرنسية . وبعد النص التعريفي نذكر المرجع الأصليّ ثم المرادفات المستعملة للمصطلح كلّما وُجِدت .

1 ـ أنواع المياه الباطنية

1 . 01 ـ الماء الشعريّ Capillary Water/Eau Capillaire

هو الماء المشدود الى الصخور أو الى الوسط النفاذ ـ سواء كان مشبعا أو غير مشبع ـ وذلك في المنطقة الواقعة فوق المنسوب السائب للطبقة المائية وتكون القوى المتحكمة فيه هي قوى الضغط ـ أو القوة الشعرية ـ وتكون قيمتها أقل من قيمة الضغط الجوي . **المرجع** : Miége, 1937. .

1 . 02 ـ الماء المحْصُور Connate water/Eau connée

هو الماء المحصور والناشيء داخل الصخور الرسوبية أو عن صهير اندفاعي اثناء تشكله التركيبي (Lithogénèse) وقد ثبت منذئذ داخل الصخرة فاكتسب نفس العمر

المرجع : Fourmarier, 1939. .

1 . 03 ـ الماء الاحفيري Fossil water/Eau fossile .

هو الماء المختزن في وسط جيولوجي اثناء حقبة جيولوجية قديمة وتحت ظروف مناخية مغايرة للظروف الحالية . **المرجع** : Bonte, 1958 .

ملاحظة : من الضروري التمييز بينه وبين الماء المحصور .

1 . 04 ـ الماء المجذوب Gravity ground-water/Eau gravitaire

هو الماء الباطني الذي تسيطر عليه الجاذبية الأرضية بصورة أساسية أثناء تحركه من مكان الى آخر .

المرجع : Muller-Feuga, Ruby,1961 .

المرادفات : ـ الماء السائب : Free water

ـ ماء التسرب : Eau de percolation

ـ ماء الرشح (أو ماء الصرف) : Eau de drainage

ـ الماء المتحرك : Eau mobile

1 . 05 ـ **الماء الباطني / الماء الجوفي** .Grond-water/Eau souterraine .

هو كل ماء كائن في الأرض وخاصة الموجود منه في منطقـة التشبع (Zone de saturation وهو الماء الذي تتكون منه الطبقات المائية الجوفية . المرجع : Menzer 1923

المرادفات :

ـ الماء السامي : Eau Intertielle .

1 . 06 ـ **الماء الجمدوسطي** Intrapermafrost water/Eau dans le pergélisol .

هو الماء الكائن في شكل طبقات أو عدسات او تشعبات غير منجمدة داخل منطقة الأراضي الدائمة التجمد المرجع : Muller, 1945 .

1 . 07 ـ **الماء البكر** Juvenil water/Eau Juvenile .

هو الماء الناشيء عن اندفاع الصخور من منطقة الغشاء الى منطقة القشرة الأرضية

المرجع : Martel,1921, Meinzer, 1923

1 . 08 ـ **الماء السحائي** Pellicular water/Eau pelliculaire .

هو الماء المشدود الى تجاويف المسامّ في صخرة ذات طبيعـة مساميـة عن طريق الجاذبية الهبائية (Attraction moléculaire) . وغالبا ما يلحق بالماء الاحتفاظي (Eau de rétention) .

المرجع : D'Andrimont, 1904, Tolman, 1937 .

المرادفات : ـ الماء اللاصق Eau adhésive

ـ قشرة مائية Film water

ـ الماء المشدود Attached water

1 . 09 ـ **الماء الاحتفاظي** Retained water/Eau de rétention

هو كل ماء مشدود في الأرض بتأثير قوى فيزيائية بحيث لا تقوى الجاذبية على تحريكه .

ملاحظة : هذا المعنى يقابل مفهوم ، الماء المجذوب (Eau gravitaire) .

المرجع : Schoeller, 1955. Meinzer, 1923 .

المرادفات : ـ ماء التبلل Eau D'imbibition

1 . 10 ـ الماء الأرضي Soil water/Eau du sol

هو الماء الكائن في جوف الأرض وخاصة منه الموجود في المنطقة العليا من طبقة عدم التشبع حيث يعمل البخر والنتح . وهو الماء الذي يمكن لجذور النباتات تحويله الى السطح .

ملاحظة : يقترن هذا المفهوم بالاصطلاح الزراعي وهو أقل دقة من مفهوم « الماء المعلق » (Eau suspendue) .

المرجع : Tolman, 1937

المرادفات : ـ رطوبة الأرض Soil moisture

1 . 11 ـ الماء تحت الجمد Submafrost water/Eau sous le pergélisol .

هو الماء الباطني الواقع تحت الطبقة الدائمة التجمد .

المرجع : Cederatrom, Johnston, Subitzky 1955 .

1 . 12 ـ الجليد الباطني Subsurface Ice/Glace uouterraine .

هو الجليد الناتج عن تجمد الماء الباطني وخاصة منه الواقع في منطقة التجمد الدائم . كما ينشأ الجليد الباطني أيضا عن اضافة ثلج أو جليد إلى المياه الباطنية . ويمكن أن يكون هذا الجليد وقتيا أو دائما .

1 . 13 ـ الماء فوق الجمد Supra-permafrost water/Eau supérieure au pergélisol

هو الماء الكائن فوق الطبقة الدائمة التجمد .

المرجع : Cederstrom, Johnston Subitzky, 1953

1 . 14 ـ الماء المعلق Vadose water/Eau suspendue

هو كل ماء ثابت أو متحرك كائن في منطقة عدم التشبع . وهذا المفهوم أعم من مفهوم « الماء الأرضي » Eau du sol .

المرجع : Meinzer, 1923. Posepny, 1894

المرادفات :ـ الماء المعلق Suspended water .

1 . 15 ـ ماء التكوين Water of hydration/Eau de constitution .

هو الماء الداخل في التكوين الكيميائي للمعادن والمشدود إليها بواسطة الروابط الهبائية . أو هو ماء المعادن المموهة .

المرجع : Keller, 1897. meinzer, 1923

المرادفات :ـ ماء التكوين Constitionnal water .

2 ـ التشكيلات المائية

2 . 01 ـ العازل المائي / كيمائي Aquiclude/Aquiclude

هو تركيب صخري (طبقة أو ركام) مشبع بالماء لكنه ضعيف الناقلية المائية مما يجعله غير قابل لاختزان كميات مائية قابلة للاستثمار حسب مفهوم النجاعة الاقتصادية .

ملاحظة : هذا المفهوم يقابل « الطبقة المائية » (Aquifere) .

المرجع : Schoeller, 1962. Meinzer, 1923 .

المرادفات : ـ كتمائي Aquitard .

ـ طبقة كتيمة Couche Imperméable

ـ طبقة شبه نفاذة Couche semi-perméable .

2 . 02 ـ طبقة مائية / طبمائي Aquifer/Aquifère

هي تركيب صخري (طبقة أوركام) نفاذ يشمل منطقة مشبعة بالماء ـ متكونة من الصخر ومن الماء ـ ذات ناقلية كافية للسماح للماء بالسريان الجوفي في شكل طبقة مائية مما يمكن من استثماره حسب مقاييس النجاعة الاقتصادية . يمكن ان تشمل الطبقة المائية منطقة غير مشبعة لكنها لا تتميز الا عن طريق خاصيات المنطقة المشبعة .

المرجع : Schoeller, 1962. Meinzer, 1923. Morton, 1897 .

المرادفات : ـ طبقة مائية Couche Aquifère

ـ خزان مائي Réservor aquifère

ـ طبقة حاملة للمياه Water bearing formation

ـ خزان مياه جوفية Ground water reservoir

ـ طبقة ناقلة Layer of stratum

2 . 03 ـ تركيب مائي / تشكيل طبمائي Aquifer system/Système aquifère

هو وسط مائي بسيط أو معقد بحيث تكون كل اجزائه متصلة هيدروليكيا وتقع ضمن حدود تمنع كل امتداد للتأثير المتبادل والمحسوس بين داخل التركيب وخارجه .

المرجع : Maxey, 1964. Schoeller, 1962

المرادفات : ـ تركيب هيدروجيولوجي Geohydrologic system .

ـ وحدة هيدروجيولوجية Geohydrologic unit

2 . 04 ـ **كتمائي / العازل المائي** Aquitar/Couche semi-perméable .

تركيب من الصخور ذات النفاذية الضعيفة لا تمكن من استثمار كميات مائية ذات جدوى اقتصادية ولكنها تسمح بتسرب الماء خلالها في الاتجاهين وذلك انطلاقا من التركيبات المائية المتصلة بها عن طريق النضج (Drainance) بشكل تكون فيه مساهمتها محسوسة في زيادة مدخرات الخزان المغذي .

المرجع : Davis, Dewiest, 1966

المرادفات : ـ طبقة شبه كتيمة Semi-confining bed

ـ طبقة كتيمة ناضحة Leaky confining bed

2 . 05 ـ **حوض ارتوازي** Artesian basin/Bassin artésien .

هو مجال يشمل ـ نظرا لتظافر عدة معطيات جيولوجية وطبوغرافيـة مواتيـة قد تتحقق خارج الاحواض الرسوبية ـ طبقة أو عـدة طبقات مـائية مضغـوطة ذات منسوب مائي واقع ـ في جزء منه على الأقل ـ فوق مستوى سطح الأرض وذلـك ضمن مساحة أو عدة مساحات ارتوازية .

المرجع : Chamberlin, 1885

2 . 06 ـ **حد عازل** Barrier boundary/Limite étanche

هو حد في تركيب مائي يمنع بصورة محسوسة مرور الماء من خلاله (الدفق يساوي صفرا) دون أن يكون المنسوب قارا (potentiel imposé) وهناك موال خاص للحد ذي الشرط المعرفو « بشرط نيومن » (Condition de Newman) ويتمثل هذا الوضع في تعامد الحد العازل مع خطوط أو صفحة تساوي الكمون .

ملاحظة : يقابل هذا المفهوم مدلول « الحد المفتوح » (Limite ouverte) .

المرجع : Ferris, 1962

المرادفات : ـ الحد العازل Impermeable boundary

ـ الحد السلبي negative boundary

ـ الحد الكتيم frontière étanche

ـ الحد ذو الدفق الصفرLimite à flux nul .

2 . 07 ـ **الحاشية الشعرية** capillary fringe/frange capillaire

هي منطقة مشبعة أو شبه مشبعة بالماء تقع فوق مستوى صفحة المنسوب المائي

وهي متصلة بها ويكون الضغط المائي خلالها أقل من الضغط الجوي (حالة ضغط tension) وفي هذه الحالة يمكن للماء أن يرتفع من خلالها حسب قانـون التصاعـد الشعري . ولا يمكن ضبط الحد الأقصى للحاشية الشعرية الا بمعرفة بعض العوامل مسبقا مثل عامل التشبع الشعري .

المرجع : Meinzer, 1923. Imbeaux, 1930

2 . 08 ـ **طبقة مائية مضغوطة** Confined aquifer/Aquifére captif .

هي طبقة نفاذة كاملة التشبع تحتوي على طبقة مائية مضغوطة أي أنها ليست ذات صفحة مائية سائبة ولا تحتوي على منطقة غير مشبعـة يحدهـا من الأعلى طبقـات صخرية ذات نفاذية ضعيفة تمنع مرور كل دفق ذي أهمية .

المرجع : Meinzer, 1923

المرادفات : ـ طمبائي ارتوازي Artisian aquifer

ـ طبمائي مضغوط Pressure aquifer

ـ خزان مياه جوفية Confined ground-water

2 . 09 ـ **طبقة كتيمة / كتمائي / الكتيم** Confined bed/Imperméable .

هو كل تركيب صخري (طبقة أو ركام) ذو نفاذية ضعيفة كتيم أو كتيم يحد امتداد طبقة مائية من الأعلى أو من الأسفل (غطاء أو بساط) بـ لا تعطي الماء من خلال ذلك الحد .

ملاحظة : يقابل هذا المفهوم مفهوم الطبقة المائية أو الطبمائي .

المرجع : Meinzer, 1923

المرادفات : ـ طبقة كتيمة Impermeable bed

ـ كتمائي Aquifuge

2 . 10 ـ **منطقة النبع / المنبع** Discharge area/Aire d'émergence

هو المجال الذي يتم فيه انبطاط ماء خزان جوفي أو مستنقع أو عن طريق نضوح في مجرى واد . وهو أيضا النقطة عندها خيوط التيار في طبقة مائية ما .

المرجع : meinzer,1923 ، Schoeller, 1959

2 . 11 ـ **حوض مياه جوفية / حوض مياه بـاطنية / حـوض هيدروجيـولوجي**

Ground-water basin/ bassin hydrogéologique هو مجال طبقة مائية بسيطة أو مركبة تكون فيه المياه الجوفية ذات سريان موحد في اتجاه المنبع أو في اتجاه عدة منابـع .

وتتجسم حدود هذا الحوض بحسب تعرجات خط تقسيم المياه الباطنية .

المرجع : todd, 1959. Imbeaux, 1930 .

2 . 12 ـ منبع المياه الجوفية/الخرّاج Ground-water outlet/Exutoire d'une nappe .

هو كل منفذ (نقطة أو خط أو بقعة) يتم عن طريقه انبطاط أو اخراج المياه الباطنية من طبقة مائية معينة على سطح الأرض .

المرجع : d'Andrimont, 1970

2 . 13 ـ طبمائي كارستي/طبقة مائية كارستية Karst aquifer/Aquifére karstique .

هي الطبقة المائية التي تكون شروط وجودها ووظائفها تستجيب لمتطلبات الكارست السطحي . وتتمثل هذه الشروط على وجه الخصوص في :

- عدم تجانس الخزان .
- عدم التواصل الهيدروليكي في الخزان .
- غلبة سريان المياه من خلال الشقوق والمجاري الكهوفية سواء عند تجميع المياه أو عند توزيعها .
- وجود فجوات وكهوف داخلية ذات سعة كبيرة .
- غلبة السريان الباطني على السيلان السطحي .

المرجع : Monroe, 1970

2 . 14 ـ طبمائي شبه مضغوط Leaky aquifer/Aquifére semicaptif

هو تركيب مائي يشتمل على طبقة مائية يحدها من السطح أو من القعر طبقات صخرية شبه كتيمة تسمح بمرور دفق معتبر دخولا وخروجا .

المرجع : Jacob, 1946 .

المرادفات : طبقة مائية شبه مضغوطة . Semi-confined aquifer

2 . 15 ـ طبمائي طباقي Multilayred aquifer/Aquifére multicouche

هو تركيب مائي متكون من متوالية من الطبقات النفاذة والطبقات شبه الكتيمة المنضدة . ويمكن ان يشمل الطبمائي الطباقي عدة طبقات مائية سائبة أو شبه مضغوطة ذاتية التواصل فيما بينها عن طريق النضح .

المرجع : Subitzky, 1973

المرادفات : ـ تكوين متعدد الطبقات المائية Multiaquifer formation

2 . 16 ـ **طبقة مائية معلقة** Perched aquifer/Aquifére perché

هي تركيب مائي في شكل طبقة مائية سائبة كائنة فوق منطقة عدم التشبع . (انظر 5 . 32 = Perched goonnd) .

المرجع : Meinzer , 1923. Ferris et al., 1962

2 . 17 ـ **حد سائب / حد نفاذ** Permeable boudary/Limite ouverte

هو كل حد في تركيب مائي لا يمنع مرور الماء من خلاله بشكل محسوس . ويمكن ان نميز عدة حالات خاصة ذات أهمية متميزة في مجال التمويل الهيدروليكي منها :

ـ الحد ذي المنسوب القار (سواء أكان ثابتا أو متغيرا) : ويسمى أيضا « الحد حسب شرط ديريشلي (Cond. Dirichle) أو « حد شرط المنسوب » . (Condition de potentiel) .

ـ الحد ذي الدفق القار (سواء أكان ثابتا أم متغيرا ولكنه غير مساو للصفر) ويقال له أيضا « الحد حسب شرط نومان (Neumann) وكذلك « حد شرط الدفق » (Condition de flux) ويكون الحد السائب عموديا على خطوط التيار داخل الطبقة المائية وهو يقابل مفهوم « الحد العازل » (Limite étanche) .

المرجع : Meinzer, 1923. Schoeller, 1955

المرادفات : ـ الحد الايجابي Positive boundary

ـ حد نفاذ Limite perméable

2 . 18 ـ **منطقة (مجال) التغذية** ـ Recharge area/Aire d'alimentation

هو المجال الذي يتم فيه التسرب الباطني للمياه المتساقطة أو لمياه الأودية وذلك ما يمكن من تغذية الطبقة المائية أو الخزان الجوفي . كما أن هذا المجال يمثل المنطقة التي تصل منها المياه السطحية الى الخزان المضغوط (عن طريق النضح) . وهو أيضا منطلق خطوط التيار في طبقة مائية ما .

المرجع : Meinzer, 1923. Schoeller, 1955

2 . 19 ـ **حد التغذية** Recharge boundary/Limite d'alimentation

هو حد في تركيب مائي ذي منسوب قار أو تغير خاضع لتأثير الاستغلال أي انه بدفق خارج ينقص من المدخرات أو بدفق داخل يزيد فيها .

المرجع : Ferris et al., 1962

المرادفات : ـ حد خط النبع Line source boundary

2 . 20 ـ **المنطقة المشبعة** Saturated zone/Zone saturée

هي كل منطقة واقعة تحت مستوى أديم الأرض يحتل فيها الماء كل الفراغات الموجودة في الصخور مكونا بذلك طبقة مائية جوفية ويمثل الحد العلوي في هذه المنطقة صفحة المنسوب المائي التي قد لا تتطابق في جميع الحالات مع الصفحة السائبة للطبقة المائية ولكن عادة ما تؤخذ على انها هي .

المرجع : Meinzer, 1923

المرادفات : ـ المنطقة السطحية phreatic zone

ـ منطقة التشبع Saturation zone

2 . 21 ـ **المنطقة الانتقالية/منطقة العبور** Transition zone/Zone de transition

هي الجزء من منطقة عدم التشبع الواقع بين منطقة النتح (من فوق) والحاشية الشعرية (من تحت) حيث يكون تأثير البخر والتنفس غير ذي بال وحيث يتم تحويل الماء في اتجاه الاسفل عن طريق التسرب الباطني بصفة غالبة .

المرجع : Meinzer, 1923. Imbeaux, 1930

المرادفات : ـ المنطقة الوسطية Zone Intermédidiaire

ـ منطقة الحجز/الاحتفاظ Zone de rétention

2 . 22 ـ **الطبقة المائية السائبة/الحرة** Unconfined aquifer/Aquifére à nappe Libre

هي طبمائي يشتمل على صفحة مائية سائبة وعلى منطقة غير مشبعة .

المرجع : todd, 1960

المرادفات : ـ الطبقة المائية Water table aquifer

ـ الخزان المائي غير المضغوط Unconfined ground-water reservoir

ـ الطبقة المائية الحرة Free aquifer

2 . 23 ـ **المنطقة غير المشبعة** Unsaturated zone/Zone non saturée

هي المنطقة الواقعة بين سطح الأرض وصفحة المنسوب المائي في طبقة مائية سائبة (صفحة المنطقة غير المشبعة قريبة من الصفحة السائبة) وتمثل هذه المنطقة مجموع

منطقة النتح ومنطقة العبور (أو المنطقة الانتقالية) وكذلك الجزء غير المشبـع من الحاشية الشعرية .

وهي منطقة يكون فيها الضغط المائي أقل من الضغط الجوي . ويمكن تقسيمها أو حدها عن طريق منطقة مشبعة معلقة وذلك في حالة وجود طبقة مائية معلقة .

المرجع : Lohman et al., 1972

المرادفات : ـ منطقة التهوئة Zone d'aeration/Zone of aeration

Vadose zone

ـ منطقة الماء المعد Z. des eaux suspendues Zone of suspended water

Belt of weathering

ـ المنطقة غير المشبعة Undersaturated zone

2 . 24 ـ منطقة التذبذب Zone of fluctuation/Zone de fluctuation

هي المنطقة من الخزان المائي التي يحدث فيها تذبذب صفحة المنسوب المائي في حالة طبقة مائية سائبة . وهي كذلك المنطقة الواقعة بين مستـويين من المنسـوب أحدهما يمثل الحد الأقصى والآخر الحد الأدنى في طبقة مائية سائبة .

المرجع : Meinzer, 1923

المرادفات : ـ منطقة تذبذب الطبقة المائية Belt of water-table fluctuation

ـ منطقة التذبذب Range of fluctuation/Zone d'oscillation

2 . 25 ـ منطقة الجمد Zone of premafrost/pergélisol

هي المنطقة من أديم الأرض أو ما تحته الخاضعة للجمد المتواصل خلال سنوات عديدة مما يجعلها نفاذة .

المرجع : Muller, 1947

2 . 26 ـ منطقة النتح Zone of soil water/Zone d'évapotranspiration

هي الجزء العلوي من المنطقة غير المشبعة الواقعة مباشرة تحت أديم الأرض والتي يكون فيها الماء قابلا للاستخراج عن طريق البخر أو عن طريق الامتصاص النباتي .

المرجع : Meinzer, 1923

المرادفات : ـ منطقة الماء الأرضي belt of soil water

ـ منطقة رطوبة الأرض Zone of soil moisture

3 ـ العلاقات بين المياه الجوفية والمياه السطحية

3 . 01 ـ **عين (نبع) فوّار (ة)** Artesian spring/Source artésionne

هي العين النابعة من طبقة مائية مضغوطة وذلك من خلال منافذ تتخلل الغطاء العازل القائم فوق الطبقة المائية .

المرجع : Fuller, 1910, Belgrand, 1872

3 . 02 ـ **التخزين الجانبي** bank storage/Emmagasinement dans les berges

هو التغير الطارىء على مخزون طبقة مائية مجاورة لمجرى مائي أو لصفحة مائية سطحية بحيث يكون هذا التغير مرتبطا بتغير المنسوب المائي لهما وناتج عن تبادل كمي بين الطبقة المائية والمياه السطحية المجاورة لها .

المرجع : Tolman, 1937

3 . 03 ـ **السيلان الأدنى** Base flow/Ecoulement de base

هو الجزء من السيلان الجملي الطبيعي (حسب ما يعطيه المخطط البياني للضفق (Hydrogramme) الذي يأتي متأخرا عن السيلان المباشر نتيجة الانتظام الذي يسببه مختلف اجزاء الخزان الطبيعي وعلى الخصوص منه الجزء الناتج عن الخزانات الجوفية عند مصباتها الواقعة في نطاق الحوض المائي . يشكل السيلان الأدنى جملة السيلان أثناء فترة النضوب (tarissement) . وكما هو الأمر في حالة السيلان الجملية فـان السيلان الادنى يمكن ان يكون طبيعيا او اصطناعيا (نتيجة تدخل المنشآت المائية في تحويل جزء من الدفق أو تنظيمه وكذلك نتيجة انصباب مياه اخرى فيه) .

من الأفضل في حالة السيلان الاصـطناعي ان تقـع الاشارة الى طـريقة تقييم السيلان الأدنى وهل ان ذلك قد تم بالقيس المباشر أم بعد تعديل النتائج .

ملاحظة : يرتبط مفهوم السيلان الادنى بمجال المياه السطحية ولا يمكن استعماله في ميدان المياه الجوفية رغم ان السريان الجوفي يماثله تماما اذ انه يرتبط بمراحل السيلان مع اعتبار الزمن ولا يرتبط بالوسط الطبيعي الذي يمر الماء من خلاله .

ـ **المرجع** : Roche, 1963

3 . 04 ـ **العين الفائضة / العين الجمام** Border spring/Source de débordement

هي العين الكائنة عند نقطة التقاء الغطاء غير النفاذ مع منسوب الطبقة المائية أو عند النقطة الفاصلة بين طبقة سائبة واخرى مضغوطة أو عند حد جانبي غير نفاذ وبذلك تتميز العين الفائضة عن العين الانصبابية .

المرجع : Bryan, 1919; Schoeller, 1955

المرادفات : ـ عين الحاجز barrier spring

ـ العين الدافقة Overflow spring

3 . 05 ـ مُـعـامـل الـتـسـرب الـبـاطـني Coefficient of ground-water discharge/Coefficient d'Infiltration

هو نسبة الجريان الجوفي أو الدفق الجملي لطبقة مائية ما الى مجموع التساقط الواقع في نطاق حوضها المائي أو في مساحة التغذية الخاصة بها (مع مجانسة الوحدات المستعملة) . وقد يخضع هذا المعامل الى التصحيح في حالة التغـذية الجـوفية أو السيلان الجلدي . لا تكون لهذا المعامل أهمية الا في حالة تغير المخزون بصورة قابلة للتقييم وعندها يمكن اعتبارها او الاستغناء عنها .

المرجع : Castany, 1961

ملاحظة : يقابل هذا المُعَامِلُ نسبة التسرب الجوفي الوسطي الجملية على مستوى الحوض الهيدروجيولوجي أو على نطاق مركب مائي وذلك عن طريق مقارنة أطراف الموازنة المائية الجملية وهو متمم لمفهوم معامل السيلان السطحي .

3 . 06 مُعَامِلُ الجريان الجوفي Coefficient of ground-water runoff Coefficient d'écoulement souterrain

هو نسبة الجريان الجوفي الى السيلان الجملي ويعبر عنه بالنسبة المائوية .

ملاحظة : يعتمد هذا المفهوم على مقارنة اجزاء مخطط التدفق (Hydrogramme)

المرجع : Marga, 1970

ـ 3 . 07 العين القاعدية Contact spring/Source de déversement

هي العين الواقعة عند التقاء قاعدة الخزان غير النفاذة مع سطح الأرض والنابعة من طبقة مائية سائبة غير مرفودة (non soutenue) . غالبا ما تكون العين القاعدية في شكل خط نبعي ويتميز هذا الصنف من العيون عن العيون الفائضة التي هي أكثر خصوصية وكذلك عن العيون العتبية (Sources de tro-plein) التي تختص بوجود مخزون جوفي واقع تحت مستوى المنبع .

المرجع : Boursault, 1900; Bryan, 1919

3 . 08 ـ العين التقعرية Depression spring/ Source de dépression

هي عين ناتجة عن تقاطع منخفض في تضاريس سطح الأرض مع صفحة

المنسوب المائي لطبقة مائية سائبة دون ان ينشأ ذلك عن تدخل أي حاجز غير نفاذ .

المرجع : Bryan, 1919; Imbeaux, 1930

3 . 09 ـ الرشح / النزيز Effluent seepage/Effluence

هو خروج الماء من الأرض انطلاقا من المنطقة المشبعة لخزان جوفي وذلك خلال صفحة نفاذة أو داخل تجمع للمياه السطحية ذات صفحة سائبة أو منسوب قار وكذلك خلال مساحة رشاحة كائنة على سطح الأرض .

المرجع : Meinzer, 1923

المرادفات : ـ الرشح الخارج Outseepage

3 . 10 ـ الدفق البخري Evaporation discharge/Débit d'évaporation

هو دفق أو ضخ لكميات من المياه الجوفية عن طريق التصعيد البخري من خلال المنطقة غير المشبعة وذلك أثناء البخر أو النتج . ويكون هذا البخر جزءا من الموازنة المائية للخزان الجوفي .

المرجع : Meinzer, 1923

3 . 11 ـ النبع Exsurgence/Exsurgence

هو مكان انبطاط الماء في شبكة من الشقوق المائية أو في مجرى جوفي دون ان يكون ذلك الماء متأتيا من غور مجرى مياه سطحية تقع منطقة تغذيته بتمامها في مجال الخزان الجوفي الذي ينبع منه الماء .

ملاحظة : يجب التفريق بين النبع (Exsurgence) و (Résurgence) الذي يعني عودة المياه الى سطح الأرض بحد غورها في شكل مجرى مائي سطحي .

المرجع : Monroe, 1970; Founier, 1902

3 . 12 ـ ترشيح نهري / تنضيح نهري Caining stream/Cours d'eau drainant

هي عملية اتصال مجرى مائي سطحي بخزان جوفي مجاور له عن طريق الرشح أو جلتنضيح . وبذلك يكون المجرى المائي حدا ذا منسوب قارّ بالنسبة للخزان الجوفي .

المرجع : Meinzer, 1923

المرادفات : ـ تيار النزيز Effluent stream

3 . 13 ـ الرفد الجوفي (الباطني) Ground-water Inflow/Apport d'eau souterrain

هو الدفق أو كميات الماء الداخلة باطنيا الى حوض مائي تحت خط تقسيم المياه

السطحية . ويكون المعنى المقابل له هو « الفقد » (Sous-écoulement)

المرجع : Subitzky, 1973

المرادفات : ـ الرفد الباطني Sous-affluence

ـ الدفق الداخل باطنيا Débit souterrain

ـ الرفد الباطني Apport souterrain

3 . 14 ـ **الفقد الجوفي (الباطني)** Ground-water outflow/Souséecoulement

هو الدفق أو كميات الماء الخارجة باطنيا من الحوض المائي تحت مستوى خط تقسيم المياه السطحية وبذلك تنقص هذه الكمية من الدفق الجملي الذي يتم تقييمه في نطاق الدفق الجملية وذلك اعتبارا لكونها جزءا من الموازنة الجملية . ويقابل هذا المفهوم معنى « الرفد الجوفي » .

المرجع : Langbein, Iseri, 1960

المرادفات : ـ الدفق الجوفي الخارج Débit souterrain sortant

3 . 15 ـ **النضوب / التناقص** Ground-water recession/tarissement

هو تناقص دفق النبع أو الدفق الجوفي في خزان ما نظرا لنقصان مخزون الماء في الطبقة أو في المركب المائي الذي يغذيه .

وبصورة أدق هو تناقص الدفق مع تدني المنسوب ونقصان المخزون الجوفي خلال فترات انتفاء التغذية وذلك دون تدخل أي عامل خارجي للتأثير في الخزان . وعادة ما يمثل تناقص المنسوب عن طريق المنحني البياني المعروف باسم «الخط البياني للنضوب» .

المرجع : Dewiest, 1965; Maillet, 1905

3 . 16 ـ **السريان الجوفي (الباطني)** Ground-water runoff/Ecoulement souterrain

هو الجزء من الجريان الجملي في حوض الماء المتأتي من منابع الخزانات الجوفية وبذلك فهو يمثل المياه التي مرت بالخزانات الباطنية وهذا الجزء يعادل الدفق الجملي للطبقات المائية الباطنية والتي تقع مصباتها في نطاق نفس الحوض المائي .

عادة ما يمثل الجريان الجوفي في الواقع الجزء الأعظم من الدفق القاعدي ولكنه لا يقتصر عليه . ويقابله مفهوم الجريان السطحي الناتج عن السيلان .

المرجع

3 . 17 ـ التسرب (الباطني) Infiltration/Infiltration

هو مرور الماء من خلال سطح الأرض ودخوله الى ما تحت أديمها . وهو كذلك لركة الماء النازل خلال المنطقة غير المشبعة مع امكانية الانتهاء الى المنطقة المشبعة أو التوقف دونها .

المرجع : Horton, 1933; Buffon, 1975

3 . 18 ـ القدرة التسربية Infiltration capacity/Capacité d'infiltration

هي الدفق المائي الأقصى الذي يمكن ان يتسرب من خلال وحدة مساحة من الأرض وذلك باعتباره مماثلا للشدة المطرية التي لا ينتج عنها سيلان .

المرجع Horton, 1933; Réméniéras, 1960

المرادفات : ـ مؤشر التسرب Infiltration index

ـ التسربية Infiltrability

ـ التشربية Absorptivité

ـ التسرب التقديري Infiltration potentielle

3 . 19 ـ نسبة التسرب Infiltration coefficient/taux d'Infiltration

هي مقدار نسبة التسرب الى كمية التساقط مع اعتبارها في مجال موضعي ولفترة زمنية قصيرة (زخة مطرية أو متوالية مطرية) .

3 . 20 ـ مقدار التسرب Infiltration rate/Hauteur d'Infiltration

هي كمية الماء المتسرب الى باطن الأرض من خلال سطح أديمها وذلك خلال فترة معينة .

عادة ما يقارن مقدار التسرب بكميات الماء المتساقطة أو السائلة وذلك مع اعتبارها مقدارا وسطيا خلال مدة معينة من الزمن أو دفقا خلال مساحة وحدة . كما ينسحب هذا المفهوم ايضا على تسرب مياه المجاري والتجمعات المائية السطحية وخاصة في حالات احواض التسرب التجريبية .

المرجع : Chow, 1964

المرادفات : ـ مقدار التسرب Rate of infiltration

ـ سرعة التسرب Infiltration valosity

ـ كمية التسرب Lame d'eau infiltrée

ـ المؤشر النوعي للتسرب Module spécifique d'infiltration

3 . 21 ـ فاقد التسر Influent seepage/Pertes par infiltration

هي كمية المياه السطحية المتسربة خلال طبقات الأرض انطلاقا من طبقة مائية أو من مجرى مائي سواء الى داخل المنطقة غير المشبعة أو مباشرة داخل خزان جوفي .

المرجع : Meinzer, 1923

المرادفات : ـ التسربات Infiltrations

3 . 22 ـ مجرى مائيّ معزول Insulated stream/Cours d'eau indépendant

هو أي مجرى مائي غير نفاذ بشكل لا تكون له فيه أي تبادلات مائية في أي اتجاه كان مع الخزانات الجوفية المجاورة سواء أكانت معلقة أم لا .

المرجع : Meinzer, 1923; Paramelle, 1856

3 . 23 ـ عين (نبع) وقتية Intermittent spring/Source temporaire

هي كل منبع لمياه جوفية بجريان غير متواصل أو لا يسيل ماؤه الا خلال بعض الفترات الزمنية ذات الامتداد غير الثابت .

وفي الحالة الخاصة التي يكون فيها جريان النبع موسميا تتخلله فترات توقف شبه منتظمة فإن النبع ذا الدفق المتقطع يسمى عينا وقتية (Source Intermittente) .

المرجع : Meinzer, 1923

المرادفات : ـ عين موسمية (فصلية) Source saisonniére

3 . 24 ـ مجرى مائي رشاح Losing sream/Cours d'eau infiltrant

هو كل مجرى مائي يغذي ـ عن طريق تسرب مياهه باطنيا ـ طبقة مائية جوفية مجاورة سواء أكانت تربطه بها صلة مائية ام لا . وفي الحالة التي توجد فيها الصلة المائية بين المجرى والطبقة فان المنسوب يكون قارا .

المرجع : Meinzer, 1923

المرادفات : ـ تيار التسرب Efluent stream

ـ مجرى مائيّ مغذٍّ Cours d'eau émissif

3 . 25 ـ التغور Lost river/Perte de rivière

هو المكان الذي يتم فيه الاختفاء الكلي أو الجزئي في باطن الأرض لمياه مجرى سطحي ذي جريان وقتي أو مستمر منتظم . يحدث ذلك ـ على وجه الخصوص ـ في المناطق الكارستية سواء عن طريق التسرب أو الانكهاف .

المرجع : Monroe, 1979; Martiel, 1902

المرادفات : ـ تغور الجريان Stream sink

ـ الوادي المتغور Sinking river

3 . 26 ـ مجرى مائي معلق Perched stream/Cours d'eau perché

هو كل مجرى مائي مفصول عن الطبقة الجوفية السائبة الواقعة في خزان مجاور بواسطة منطقة غير مشبعة وبذلك يكون ذلك المجرى غير متصل بها مائيا ولكن يمكنه أن يساهم في بعض الحالات في تغذيتها وذلك عن طريق التسرب (حالة الأودية الرشاحة) كما يمكن ان يكون هذا المجرى معزولا عن الطبقة المائية (حالة الأودية المعزولة) .

المرجع : Meinzer, 1923

المرادفات : ـ مجرى مائي معلق Cours d'eau suspendu

3 . 27 ـ التسرب الناجع (الفعّال) Recharging infiltration/Infiltration efficace

هي كمية الماء المتسربة باطنيا من السطح مخترقة منطقة عدم التشبع الى ان تصل منطقة التشبع .

يعبر عن التسرب الفعال عن طريق الدفق من خلال وحدة المساحة أو بحساب مقدار ارتفاع الماء خلال فترة زمنية معينة . كما يمثل التسرب الفعال ايضا دفق التسرب الذي يخترق الصفحة السائبة لطبقة جوفية معينة .

ملاحظة : يجب تمييز التسرب الفعال عن مقدار التسرب الذي يقترن بمساحة ما من أديم الأرض يتخللها الماء .

المرجع : Castany, 1961

المرادفات : ـ كمية التسرب Infiltration volume

3 . 28 ـ الانبثاق Resurgence/Résurgence

هو عودة الظهور على سطح الأرض لمجرى مائي جوفي كان قد سبق ان تغورت مياهه عند نقطة ما .

المرجع : Monroe, 1970; Martel,1896

3 . 29 ـ الدفق النوعي للجريان الباطني Specific ground-water runoff/Module spécifique d'écoulfment souterrain

هو الدفق الوسطي لجريان باطني منسوبا الى وحدة المساحة أو الى ارتفاع المياه خلال مدة زمنية معينة .

المـرادفات : ـ مقـدار دفق الجريـان الباطني Modulus of ground-water discharge

3 . 30 ـ النبع / العين / الينبوع : Spring/Source

هو الموضع الذي يتم أو يحدث فيه انبطاط جريان طبيعي للماء الجوفي على سطح أديم الأرض بشكل متميز . ويكون ذلك في الغالب بداية مجرى ماء سطحي . كما ان النبع يمثل ايضا كل تجمع مائي ناشيء عن ينبوع .

المرجع : Meinzer, 1923

3 . 31 ـ عين مغمورة Submerged spring/Source submergée

هي كل عين أو نبع كائن تحت منسوب صفحة مائية سطحية (بحر ، بحيرة ، مجرى مائي) وأمثلة لذلك هناك العيون البحرية والعيون الكائنة داخل البحيرات أو تحت الانهار

المرجع : Margat, 1973

المرادفات :ـ عين تحت الماء Subaqueous spring

ـ عين مغرقة Drowned spring

ـ عين غاطسة Source sous-marine/ S. souslacustre/S. sous-fluviale

3 . 32 ـ التصريف الباطني : Subsurface drainage/Drainage souterrain

هو تجميع جزء من مياه السيلان عن طريق الخزانات الجوفية في نطاق حوض مائي مما ينتج عنه سريان جوفي متميز .

ملاحظة : ضرورة التفريق بينه وبين التصريف السطحي الذي يختص بشبكة من المجاري السطحية .

المرادفات : ـ التصريف الباطني Subterranean drainage

3 . 33 ـ هوّة ماصة / بلاّعة : Swallow hole/Gouffre absorbant

هي كل فجوة طبيعية يمكن الدخول اليها ويتجاوز عمقها اتساعها السطحي وخاصة تلك الواقعة في المناطق الكارستية والتي يعرف منها : « البلاعة » (Aven) والهاوية (Abime)

وهي أماكن يمكن ان يضيع عندها الجريان السطحي سواء منه الوقتي أو المستمر وذلك عن طريق التغور .

المرجع : Monroe, 1970

المرادفات : ـ بلّاعة Swallet (استعمال انقليزي) .

ـ بلاعة Sinkhole (استعمال امريكي) .

4 . 34 ـ نظام التحول المائي System of water transfert/Systéme de transfert par circulation des eaux

هو مجموعة من الأوساط الحاوية والناقلة للماء والمتصلة فيما بينها (خزانات جوفية ، مجاري مياه سطحية ، ما تحت أديم الأرض بما فيها المنطقة المشبعة والمنطقة غير المشبعة) والتي تكون في مجموعها نظاما خاصا في مجال حركة المياه الأرضية العامة كما انها مجال لمختلف التفاعلات بين الغشاء المائي والغشاء الصخري للكرة الأرضية وخاصة ما يختص منها بالتحولات الفيزيائية (تحولات الكتل) .

ملاحظة : هذا المفهوم عام جدا وهو من وضع الهيدروجيولوجيين السوفيات .

المرجع : Ignatovich, 1944; Kamensky, 1947

3 . 35 ـ عين فقلزيّة Vauclusian spring/Source vauclusienne

تمثل نوعا خاصا من العيون الكارستية المتكونة من نهاية مجرى مائي باطني شبه قائم . كما يمكن ان تمثل الجزء الصاعد لمعقوف (siphon) مقلوب لا يمكن الدخول اليه الا عن طريق الغطس . وأفضل نموذج لهذا النمط من العيون يتمثل في عين الفقْلُز (La fontaine de Vaucluse) بفرنسا .

المرجع : Monroe, 1970; Fournet,1858

المرادفات : ـ العين النابعَة Gushing spring

3 . 36 ـ التحولات عن طريق الحركة المائية Water transfert/transferts par circulation des eaux .

هو تحول المياه والكتل التي يحملها داخل مجال الغشاء المائي والغشاء الصخري للكرة الارضية وذلك نتيجة حركة المياه الأرضية العامة تحت تأثير فروق في الكمون .

يعتبر هذا التحول بمثابة احدى طرق تحول الكتل غير العكسية والداخلية في

علاقات تفاعل مع التحولات الديناميكية والكيميائية الأخرى الواقعة في نطاق الكرة الأرضية .

ملاحظة : هذا المفهوم عام جدا وقد تم وضعه من طرف الهيدروجيولوجيـين السوفيات .

المرجع : Ignatovich, 1944; Kamensky, 1947

(البقية في العدد القادم)

رسالة في مدار التجوُّز في اللفظ
لابن كمَال باشا (ت 940 هـ)

حقّقها وقدّم لها :

الدكتور حامد صادق قنيبي

قسم الدراسات الإسلامية والعربية
جامعة الملك فهد للبترول والمعادن
الظهران

1 ـ المؤلّف :

ابن كمال باشا ، شمس الدين أحمد[1]
(873 ـ 940 هـ / 1468 ـ 1534 م)

من علماء الترك المستعربين ، بل هو واحد من أكبر المدقّقين . اسمه : شمس الدين أحمد بن سليمان بن كمال باشا ، الشهير بابن كمال باشا[2]. نشأ في بيت علم وفضل ومكانة عالية .

فجده لأبيه (كمال باشا) من أمراء الدولة العثمانية ، كان ذا حظوة لدى سلاطينها ، إذ كان مربيا لبايزيد الثاني (ولي العهد آنذاك) ، ثم صار

(1) مصادر ترجمته : هدية العارفين 1/141 ، كشف الظنون 1/41 ، الشقائق النعمانية 226 ـ 228 ، عقود الجوهر 1/217 ، الموسوعة التركية 561 ـ 566 ،

(2) يحلو لبعض الدارسين تسميته بـ/ كمال باشا أوغلو ، أو كمال باشا زاده . على أن (أوغلو) كلمة تركية تعني اب ، و (زاده) كلمة فارسية تعني اب أيضا . ولكننا نؤثر تسميته بابن كمال باشا كما كان يحلو أن يسمي نفسه بذلك .

(نشانجي[3]) الديوان السلطاني[4] . وكان عالما ومن تلاميذه[5] التفتازاني[6] ، والشريف الجرجاني[7] . وكذلك كان والده (سليمان بك ابن كمال باشا)[8]، فقد كان من قادة عساكر السلطان محمد الثاني الفاتح وحامل لواء (أماسيا Amasya) في فتح القسطنطينية عام 857 هـ / 1453 م . **وصار بعد الفتح وكيلا لجند السلطان** برتبة (صوباشي[9]) ، أي منصب من تتوفر فيه الكفاية لضبط البلد من جهة السلطان[10] .

◊ ◊ ◊

في ظل هذه الأسرة المنعمة نشأ صاحبنا (ابن كمال باشا) ، وقد حُبِّبَ إليه العلم والترقي فيه فأكبَّ في شبابه على نهل المعرفة ليلاً ونهارًا . ثم انتظم في سلك الجيش ، وخرج سنة 887 هـ في سفر مع الوزير (ابراهيم بن خليل باشا) ، وكان معهم الأمير (أحمد بك بن أورنوس) وهو المقدّم على سائر الأمراء آنذاك ،

---

(3) نشانجي ، أي الذي يختم المراسيم والمكاتيب بختم « السيد العظيم » المعروف بطفراء السلطان .

(4) عاش عهدي السلطانين محمد الثاني الفاتح ابن مراد (855 ـ 886 هـ/1450 ـ 1481 م) ، وبايزيد الثاني ابن محمد الفاتح (886 ـ 918 هـ/1481 ـ 1512 م) .

(5) انظر : الشقائق النعمانية ص 215 .

(6) التفتازاني ، هو مسعود بن عبد الله التفتازاني ، الملقب بسعد الدين (ت 791 هـ) ، العلامة الأصولي المفسر المتكلم المحدث البلاغي الأديب . له مصنفات في علوم شتى منها : التلويح في كشف حقائق التنقيح في الأصول ، وحاشية على شرح العضد على مختصر ابن الحاجب في الأصول ، والمطول الذي وضعه شرحا لتلخيص المفتاح للسكاكي ، وله حاشية على الكشاف ولم يتم (ترجمته : بغية الرعاة ص 391 ، الفوائد البهية ص ص 134 ـ 137 ، الأعلام 113/8 ـ 114 ، أبجد العلوم 56/3) .

(7) الشريف الجرجاني ، هو علي بن محمد بن علي (ت 816 هـ) ، من كبار العلماء بالعربية ، كان بينه وبين التفتازاني مباحثات ومحاورات في مجلس تيمور لنك . من مصنفاته : التعريفات ، وشرح مواقف الايجي ، والحواشي على المطول للتفتازاني ، وشرح على حاشية القاضي العضد على مختصر المنتهى ، وشرح القسم الثالث من المفتاح ، وحاشية على الكشاف ولم يتم (ترجمته : الفوائد البهية ص ص 125 ـ 137 ، الاعلام 159/5 ـ 160 ، أبجد العلوم 57/3) .

(8) اما امه فهي ابنة محمد محي الدين كوبلي Küpeli-Oglû Mehmed ، وكان جدها (سنان باشا يوسف ضياء الدين) من العلماء .

(9) انظر الشقائق النعمانية ص 215 . بالاضافة الى شهرة الفاتح كقائد عسكري طموح ، فلقد كان شاعرا محبا للعلم والعلماء ، وكان يجيد عدة لغات شرقية وأوروبية وله ديوان شعر بالتركية مطبوع .

(10) انظر : معجم صفصافي ، ص 471 .

وبينما هم في مجلسهم ذات يوم إذ دخل عليهم رجل من العلماء رثّ الهيئة فجلس في صدر المجلس ، مما أثار استغراب ابن كمال باشا ، وتساءل عن هذا (الرجل) الذي تقدم على مجلس الأمير ، فقيل له : انه رجل من أهل العلم يُقال له (الملا لطفي) . . فكانت هذه الحادثة نقطة تحول في حياة (ابن كمال) اذ تأكد له من يومها أنه لن يبلغ المراتب العالية إلاّ إذا اشتغل بالعلم الشريف ، وكان له ما أراد ، أما أصل الحكاية فلنستمع الى ابن كمال يرويها بلسانه اذ يقول :[11]

« . . كنت واقفا على قدمي قُدّام الوزير المزبور . والأمير المذكور عنده جالس إذ جاء رجل من العلماء رثّ الهيئة دنيء اللباس فجلس فوق الأمير المذكور ، ولم يمنعه أحد عن ذلك فتحيرت في هذا . فقلت لبعض رفقائي : من هذا الذي جلس فوق هذا الأمير ؟ فقال : هو رجل عالم مدرس بمدرسه (فلبا Filibe) فقال له المولى لطفي . قلت كم وظيفته ؟ فقال : ثلاثون درهما . قلت : فكيف يتصدّر هذا الأمير ومنصبه[12] هذا المقدار ؟ قال رفيقي : ان العلماء معظمون لعلمهم ، ولو تأخّر لم يرض بذلك ولا الوزير ، قال رحمه الله تعالى : فتفكرت في نفسي فقلت : إني لا أبلغ مرتبة الأمير المذكور في الإمارة ، وإني لو اشتغلت بالعلم يمكن ان أبلغ مرتبة العالم المذكور ، فنويت ان اشتغل بالعلم الشريف » .

بعد هذه الحادثة وقر في نفس ابن كمال باشا أن يسلك طريق العلم الشريف ، فترك الجيش ولازم المولى لطفي في مدرسة (دار الحديث) بأدرنة ، وقرأ عليه (حواشي شرح المطالع) ، وقد سبق له قراءة (مبادىء العلوم) في صدر شبابه . ومن شيوخه الذين تلقى العلم على أيديهم[13] :

1 ـ المولى القسطلاني ، مصلح الدين مصطفى .
2 ـ المولى خطيب زاده ، محي الدين محمد .
3 ـ المولى معروف زاده ، سنان الدين يوسف .

---

(11) الشقائق النعمانية ص 226 .
(12) كذا في الأصل ولعل المقصود : مرتبه أو وظيفته .
(13) انظر : طاش كبرى زاده ، الشقائق النعمانية بذيل وفيات الأعيان جـ 2 م 2 ص 562 .

وفي سنة 911 هـ[14] صار (ابن كمال باشا) مدرّسا بمدرسة (على بك) في أدرنة ، وقد طلب منه السلطان بايزيد الثاني ان يكتب تاريخ العثمانيين .

وفي سنة 917 هـ[15] ولي التدريس بمدرسة (أُسكوب) في اليونان . ثم رجع في سنة 918 هـ الى المدرسة الحلبية بأدرنة . ثم صار مدرّسا بإحدى المدرستين المتجاورتين بأدرنة ، وبعدها بإحدى المدارس الثمان[16] إلى ان أصبح مدرسا بمدرسة السلطان بايزيد الثاني بأدرنة .

وفي سنة 922 هـ صار قاضيا لأدرنة ، وفي السنة نفسها جعله السلطان سليم الأول[17] (قاضي عسكر الأناضول)[18] ، ثم عُزل من هذا المنصب سنة 925 هـ ، وعيّن رئيسًا لدار الحديث بأدرنة .

وكان ـ رحمه الله ـ حسن المنظر ، حافظ الآداب ، لطيف الصحبة إذا جلس مع الأحباب ، كريم الشأن ، عظيم المكان ، قليل المقال ، كثير التفكير في كلّ حال ، وهذه بعض شمائله .

وفي عام 932 هـ وبعد وفاة علاء الدين الجمالي صار ابن كمال باشا شيخ الإسلام (مفتي الخلافة العلية العثمانية) ، ولم يزل في منصب الافتاء إلى أن تُوفي يوم الجمعة الثاني من شوال 940 هـ ، الموافق 17 من نيسان 1534 م في عهد سليمان القانوني [19]

---

(14) انظر : المرجع السابق ، ص 593 .

(15) انظر المرجع السابق ، ص 593 ـ 594 .

(16) أنشأها السلطان محمد الفاتح ، وتعرف هذه المدارس بمدارس الصحن الثمان ، وهي للتعليم العالي المتكامل في مرافقه وخدماته لطلاب العلم أشبه ما يكون بالمدينة الجامعية .

(17) هو تاسع السلاطين العثمانيين (918 ـ 926 هـ/1512 ـ 1520 م) ، الملقب بـ« ياوز » ، أي القاطع ، وفي عهده تم التغلب على سورية ومصر اثر واقعة مرج رابق .

(18) « قاضي عسكر » أو « قاضيد عسكر » : كان لقبا علميا كبيرا في الدولة العثمانية ، فقد كانت الدولة العثمانية مقسمة إلى منطقتين كبيرتين من هذه الوجهة هي الأناضول والروملّي (أي بلاد الروم) وكان يعيّن على كل منها قاض للعسكر [عن معجم صنصافي 236] ، وهذا يشبه منصب قاضي القضاة عند العرب .

(19) هو سليمان الأول (1520 ـ 1566 م) عاشر السلاطين العثمانيين ، وعهده هو العهد الذهبي في تاريخ الدولة العثمانية اذ ازدهرت العلوم والفنون والآداب ، واستبحر العمران ، وارتقت الدولة في جميع مرافقها .

ودُفن في (باب أدرنة) بالآستانة في زاوية (محمود جلبي) وقيل في تاريخ موته (ارتحل العلم بالكمال) ، وكُتب على قبره : (هذا مقام أحمد) ، وعلى أكفانه (هي آخر اللباس) ، وكلّها تتضمن تاريخ وفاته . وكان يقول ـ رحمه اللّه ـ وهو يحتضر : (يا أحد نجنا مما نخاف) فحسبت بعد موته فكانت تاريخا لوفاته أيضا بحساب الجُمَّل .

□ **مكانته العلمية :**

تكشف مؤلفاته عن شخصيته الموسوعية ، ويعتبر بحق من أكابر العلماء العثمانيين . ومصنفاته في : الدين ، والآداب ، واللغة ، وله في تاريخ العثمانيين كتاب كبير ومهم ، فضلا عن مئات الرسائل والمقالات والمقطوعات الشعرية .

لقد أثبت مكانته الرفيعة في كل العلوم التي تناولها ، ولقد قرّضه العلماء ، وأثنوا عليه بما هو أهله ، فقد قال عنه طاش كبرى زاده[20] :

« كان يشتغل بالعلم ليلا ونهارا ولم يفتر قلمه ، وصنف رسائل كثيرة في المباحث المهمة والغامضة . . وكان صاحب أخلاق حميدة حسنة وأدب تام وعقل وافر ، وتقرير حسن ملخص ، وله تحرير مقبول جدا لايجازه مع وضوح دلالته على المراد . وبالجملة أنسى ـ رحمه الله تعالى ـ ذكر السلف بين الناس ، وأحيا رباع العلم بعد الاندراس ، وكان في العلم جبلا راسخًا وطودًا شامخا ، وكان من مفردات الدنيا، ومنبعًا للمعارف العليا . روّح الله تعالى روحه ، وزاد في غرف الجنان فتوحه »

وإن كمال باشا عند العثمانيين يشبه جلال الدين السيوطي (ت 911 هـ) عند العرب ، فكلاهما زينة العصر . اتفقا في كثرة التآليف والجمع ، ولقد أثنى علماء القاهرة على ابن كمال باشا عند زيارته مصر عام 923 هـ في صحبة السلطان سليم الأول « باوز » فقد أثبت شخصيته من خلال الجدل المناقشة ، وقد جعله اللكنوي من أصحاب الترجيح المقلدين القادرين على تفضيل بعض الروايات على بعض[21] ، وقد عقد مقارنة بينه وبين السيوطي فقال[22] :

---

(20) الشقائق النعمانية 227 .

(21) الفوائد البهية في تراجم الحنفية 21 .

(22) المصدر السابق 22 .

« كان [ابن كمال] مساويا للسيوطي في كثرةالتأليف وسعة الاطلاع في الأدب والأصول ، ولكن لا يساويه في فنون الحديث ، فالسيوطي أوسع نظرا وأدق فكرا في هذه الفنون منه بل من جميع معاصريه ، وأظن أنه لا يوجد مثله بعده ، وأما صاحب الترجمة [ابن كمال] فبضاعته في الحديث مزجاة كما لا يخفى على من طالع تصانيفهما فشتان ما بينهما كتفاوت السماء والأرض وما بينهما . . . ولكن ابن كمال باشا عندي أدق نظرا من السيوطي ، وأحسن فهما على أنها كانا جمال ذلك العصر » وقوله (كتفاوت السماء والأرض وما بينهما) . . مبالغة في عمومها ، والأصح ان يُقَال إنّهما نظيران تشابها في كثير من فروع المعرفة ، غير أن ابن كمال تميز في اجادته التامة للغات العربية والتركية والفارسية الأمر الذي جعله يقف على اسرارها ويؤلف في فقهها المقارن ، فضلا على أنه عاش طيلة حياته رجل سياسة وقضاء . بينما يظل السيوطي متفردا في علوم الحديث .

□ مؤلفات ابن كمال باشا :

تذكر الموسوعة التركية ان مجموع تصانيف ابن كمال باشا قد بلغت (209) مصنفات ، يمكن ادراجها تحت رؤوس الموضوعات التالية :

1 ـ تفسير القرآن الكريم وعلومه . . . . 12 مصنفا
2 ـ الحديث الشريف وعلومه . . . . 08 مصنفات
3 ـ الفقه والشريعة . . . . 43 مصنفا
4 ـ الفلسفة . . . . 50 مصنفا
5 الآداب . . . . 22 مصنفا
6 ـ المنطق . . . . 8 مصنفات
7 ـ التصوف . . . . مصنفان
8 ـ الأخلاق . . . . مصنفان
9 ـ علوم العربية ونحوها . . . . 21 مصنفا
10 ـ مصنفات باللغة الفارسية . . . . 9 مصنفات
11 ـ مصنفات في موضوعات متنوعة . . . . 32 مصنفا

ولقد عدد طاش كبرى زاده من مؤلفاته[23] .

« . . . كان عدد رسائله قريبا من مائة رسالة ، وله من التصانيف تفسير لطيف حسن قريب من التمام ، وقد اخترمته المنية ولم يكمله . وله حواش على الكشاف . وله شرح بعض الهداية . وله كتاب في الفقه (متن) . وشرح سماه بالاصلاح والايضاح . وله كتاب في الأصول (متن) . وشرح أيضا سماه تغيير التنقيح[24] . وله كتاب في علم الكلام (متن) وشرح أيضًا . وله حواش على التلويح[25] . وله حواش على التهافت للمولى خواجه زاده[26] . وهذا ما شاع بين الناس . وأما ما بقي في المسودة فأكثر مما ذكر ، وله يد طولى في الإنشاء والنظم بالفارسية والتركية . وقد صنف كتابا بالفارسية على منوال كتاب (كلستان) سماه بنكارستان . وصنف كتابًا في تواريخ آل عثمان بالتركية » .

(23) الشقائق النعمانية 227 .

(24) عنوانه تغيير التنقيح (بالتقيح) ـ وتنقيح الأصول لعبد الله بن مسعود البخاري الحنفي المتوفى سنة 727 هـ (عن حاجي خليفة ، كشف الظنون 1/499) .

(25) هو كتاب : « التلويح في كشف حقائق التنقيح » لسعد الدين التفتازاني . المطبعة الخيرية بالقاهرة 1304 هـ .

(26) انظر : الطبقات السنية في تراجم الحنفية لتقي الدين عبد القادر التميمي (ت 1005 هـ) ، تحقيق عبد الفتاح الحلو . القاهرة ، 1970 م . الجزء الأول ص 411 .

2 ـ قراءة في « مدار التَّجَوّز »

موضوع هذه الرسالة يتناول بشكل مختصر مسألة الدلالة والمعنى ، وهو ما يعرف في الدرس اللغوي الحديث بـ Semantics وهو ما يقابل عند المتقدمين (اللفظ والمعنى) . وقد عُني بدراسة هذه المسألة طوائف الدارسين من لغويين ونحويين وبلاغيين وأدباء ومفسرين .

ولكن ابن كمال وهو الشمولي المعرفة ينظر الى المسألة من عدة زوايا . ولقد سبق أن أوضح مذهبه فيها في رسالته الموسومة بـ **مشاركة صاحب المعاني اللغوي في البحث عن مفردات الألفاظ المستعملة في كلام العرب** ، يقول فيها : « اعلم أن صاحب المعاني يشارك اللغوي في البحث عن مفردات الألفاظ المستعملة في كلام العرب . الا ان اللغوي يبحث عنها من جهة مادتها في علم متن اللغة، ومن حيث هيئاتها في علم الصرف ، ومن جهة نسبة بعضها الى بعض بالأصالة والفرعية في علم الاشتقاق . وصاحب المعاني يبحث عنها من جهة فصاحتها وعدم فصاحتها وحسنها وقبحها . والفصاحة لا تستلزم الحسن فإنّ اللفظ الفصيح يختلف حاله حسنا وقبحا باختلاف المقام ، أعني موضعه من الكلام ، فكم من لفظ فصيح حسن في مقام وهو بعينه قبيح في مقام آخر » .[1]

ومفردات اللغة مكونة من كلمات ، ولكلّ كلمة مفردة معنى جزئي ، وتركيب صرفي ، وصيغة اشتقاقية . وميدان معالجة الكلمات والحالة هذه علم المعجم ، او علم الصرف[2].

أما التراكيب فقوامها مجموعة من المفردات يجمعها نظام سماه عبد القاهر الجرجاني (ت 741 هـ) **النظم** ،وأحيانا**التعليق** . ولكل تركيب في سياقه معنى

---

(1) مخطوط السليمانية رقم 2041 ، لوحة 145 أ . قابل بدلائل الاعجاز ، ص 32 في طبعة المنار .

(2) انظر السيوطي . المزهر 1/25 . وعن محمود السعران (بتصرف) : علم المفردات يقابل في الدرس الحديث علم الدلالة Semantics ، وهو يعنى بدراس اللغة من حيث انها كلمات تدل على معان موضوعها علم الدلالة . ولعلم الدلالة منهجه ووسائله فهو يعتمد على دراسة الصوت ، وعلى الدراسة النحوية ، ولكنه يدخل في اعتباره عناصر غير لغوية كشخصية المتكلم وشخصية السامعين .. وظروف الكلام (السعران ، محمود . علم اللغة ، مقدمة للقارىء العربي ص 83) .

إضافي يختلف عما يقتضيه ظاهر التركيب . وميدان معالجة التراكيب علم النحو والبلاغة . والمعنى الدلالي ليس إلاّ محصّلة معان متعددة في تركيب الجملة : منها المعنى الصرفي ، والمعنى النحوي ، والمعنى المعجمي .

« وليس المعجم نظاما من أنظمة اللغة فهو لا يشتمل على شبكة من العلاقات العضوية والقيم الخلافية ، ولا يمكن لمحتوياته ان تقع في جدول يمثل احتباك هذه العلاقات على نحو ما سرى في انظمة الأصوات والصرف والنحو . فالمعجم بحكم طابعه والغاية منه ليس إلاّ قائمة من الكلمات التي تسمّي تجارب المجتمع ، أو تصفها أو تشير اليها . ومن شأن هذه الكلمات أن تحمل كلّ واحدة إلى جانب دلالتها بالأصالة والوضع (الحقيقة) على تجربة من تجارب المجتمع أن تدلّ بواسطة التحويل (المجاز) على عدد آخر من التجارب . فإذا وضعنا كلمة « المعاني » بدل « التجارب » صحّ لنا أن نقول : إنّ الكلمة المفردة (وهي موضوع المعجم) يمكن أنْ تدلّ على أكثر من معنى وهي مفردة ولكنها إذا وُضعت في « مقال » يُفهم في ضوء « مقام » انتفى هذا التعدد عن معناها ولم يعدلها في السياق الا معنى واحد . لأنّ الكلام وهو مجلى آلسياق لا بُدَّ ان يحمل من القرائن المقاليّة (اللفظية) والمقاميّة (الحاليّة) ما يعين معنى واحدا لكلّ كلمة . فالمعنى بدون المقام (سواء أكان وظيفيا أم معجميًا) متعدد ومحتمل لأنّ المقام هو كبرى القرائن ، ولا يتعين إلاّ بالقرينة » .(3)

وكمال لهذه المسألة في الرسالة موضوع التحقيق ، قال < ع 144 ب > : « ومما أخطأ فيه الراغب ، في عبارة (الوُدّ) حيث قال في قوله تعالى : ﴿ مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ . . ﴾ [البقرة 105] ، الوُدّ : محبة الشيء مع تمنيه . ولمّا كان لها استعمل في كلّ واحد منها فقيل : وَدِدْتُ فلانًا إذا أحببته ، وودِدتُ الشّيْء إذا تمنيته . وقلّده الإمام البيضاوي . . وإنما قلنا أنهما أخطأا فيما ذُكر لأنّ معنى التمني غير معتبر في مفهوم الوُدّ . ولهذا ، أي لعدم الدلالة فيه على معنى التمني احتيج عند القصد إليه بزيادة لفظة (لو) . ولم يرد عبارة (يَوَدّ) مرادًا بها معنى التمني في القرآن

---

(3) حسان ، تمام . اللغة العربية : معناها ومبناها . ص 39 .

إلّا مقرونة بلفظ (لو) . ولو كان في مفهومها معنى التمني لما احتيج في إفادته الى زيادة (لو) . نعم مفهومها ليس مطلق المحبة التي يقارنها التمني وتلك المقارنة شرط على الأصل فلا تُذكر بدون (لو) الدَّالّة على الشرط المذكور إلّا إذا تُوسِّع وجُردتْ عن الشرط المذكور واستُعملت في معنى مُطْلق المحبة » .

لقد ضمن القرآن الكريم للغة العربية الخلود ، وقد ساعدت تلاوته على ثبات العربية وخاصة في جانبها الصوتي ، وهو أكثر جوانب اللغة تعرضا للتغير والانحراف والتّصحيف ، فضلاً على أنَّ الأسلوب القرآني ظلّ المقياس الأمثل لرقي أساليب الكتّاب والشعراء ، حتى إنَّ مكانة أي كاتب أو شاعر تقاس دائما بمقدار ما يقترب من مثالية الأسلوب القرآني أو يبتعد عنه .

إلّا أن هذا الذي قررناه حول ثبات اللغة العربية وخلودها لم يمنع من حدوث بعض التطورات في الأداء الصوتي من جانب ، وفي المفردات والتراكيب من الجانب الآخر . وهذا من طبائع الأشياء . وحسبنا أن نقرأ نصا من أدب العصر العباسي ، ونقارنه بنصّ لكاتب معاصر حتى نلمس الفرق بين النصيّن من حيث استخدام المفردات والتراكيب .

وليس معنى هذا أن المتأخرين يخترعون الألفاظ أو يخلقون لغة من العدم . فالمادة الأولية للغة ثابتة ، ولكن اشكالها متجددة . وأيُّ باحث يُدرك بأدنى تأمل أنَّ الأشكال اللغوية لا تثبت على حال فهناك صيغ تولد لم يكن الناس يعرفونها من قبل ، كما وُلدت كلمات : المطار . الحاسوب . الرَّتاب . الاستشراق . المجهار . هاتف . ساتل[4] . . . الخ

يقول ابن كمال في الرسالة موضوع التحقيق < ع 142 أ >: « اعلم أن اللفظ قد يوضع لمعنى مقيدا بقيد فيكون ذلك القيد معتبرًا في مفهومه ، حتى لو استُعمل اللفظ المذكور في المعنى المجرّد عن ذلك القيد لكان استعماله فيه بطريق المجاز . كالشَّفَةِ والمِشْفَر والجَحْفَلة » .

---

(4) مصطلح عربي مقترح لترجمة Satellite ، يقول الحمزاوي : و « الملاحظ ان كلمة (ساتل) تستحق الاعتبار لأنها عربية فصيحة من : سَتِلَ سَتْلاً ـ 5 : تبعه » . الحمزاوي ، محمد رشاد . المنهجية العامة لترجمة المصطلحات وتوحيدها . ص 72 .

فالألفاظ محدودة في اللغة ، وإنما تجدد المعاني وتتطور الدلالات التركيبية ، وهذا ما يفسح المجال لنمو المُوَلَّد من الألفاظ .

واللفظ المَوَلّد على ما ورد في المعجم الوسيط : « كلُّ لفظ كان عربيّ الأصل ثم تغيّر في الاستعمال . و ـ اللفظ العربي الذي يستعمله الناس بعد عصر الرواية » . أو كما ورد في (دليل أساليب ايجاد الألفاظ والتعابير للمفاهيم الجديدة ـ مواصفة تونسية ، 1983) : « هو ادخال لفظ جديد إلى الألفاظ العربية المثبتة ، لاثراء المعجم العربي لمواكبة الاختراعات والعلوم الحديثة »[5] .

والمجاز هو شكل من أشكال التوليد الذي يتمّ فيه التوسع الدلالي ، فمثلا لفظ (السيارة) مأخوذ من مطلق السير ، ثم صار يُطلق على (القافلة) وهو اليوم يدلّ على وسيلة النقل المعروفة Automobile (٥)

وكثيرا ما لا تسعفنا المعاجم العربية ، بعامة ، للوقوف على الظروف التي أدت إلى (التوليد) . فمثلاً قولنا : (ضاق ذرعا) ، وهو تركيب اسنادي أسند فيه الفعل إلى الفاعل فنشأ عن هذا التركيب معنى جديد لا يفهم من معنى اللفظين . فالضيق ضد السّعة . والذَّرْع : المقدار من مدّ الذِّراع . وأصل المعنى مأخوذ مما يحدث للجمل حين يثقل حمله فيضيق ذراعه ، فكلما زاد حمله ضاقت المسافة بين ذراعيه . وهكذا خلص معنى هذا التركيب الى الدلالة على عدم القدرة على أمر . واستُعمل للجمَل وغير الجمل . وفي (أخبار أبي القاسم الزّجاجي) : « أنشدنا اليزيدي لعمه :

قد ضقتُ ذَرْعًا بِكَ مُسْتَصلحًا ** وأنتَ مُزوَرٌّ عن الواجب

وانظر إذا شئت أمثلة أخرى أوردها ابراهيم السامرائي في كتابه (التطور اللغوي التاريخي ، ص ص 42 ـ 50) منها :

---

(5) دليل أساليب ايجاد الالفاظ والتعابير والمفاهيم الجديدة ، (مواصفة تونسية) ، المعهد القومي للمواصفات والملكية الصناعية ، تونس ، 1983 .

(6) انظر : الحمزاوي ، المنهجية العامة .. ص 41 .

- وأنفه راغم .
- أخذ بجريرته .
- جنى جناية .
- ماء الملام . . . وغيرها .

يقول السامرائي في الموضوع الآنف ذكره : « . . والأخذ بهذا النظر ـ من عدم الاعتراف بالمولد ـ يعني انكارًا للحقيقة اللغوية وهي المذهب الاجتماعي الذي يفصح عن أنَّ اللغة من صنع الهيئة الاجتماعية . وإذا اعتقدنا بهذه النظرة العلمية الحديثة اعتقدنا أيضًا أنَّ هذه اللغة لا بُدَّ أنْ تتطور فتساير **الزمان والمكان». كما لابُدَّ** أن نشير إلى أنَّ قصر علماء اللغة المتقدمين الفصاحة على عصر الرواية واشتراط عاملي الزمان والمكان قد أدى الى تنكرهم للاستعمالات الجديدة المولّدة . ولا عجب أن تصاب اللغة العربية بالعقم خلال الفترة الممتدة من القرن السادس عشر وحتى أوائل القرن العشرين فلم تلد سوى خمسين مصطلحًا في مختلف فروع المعرفة على ذمة الاحصائيات التي أعدتها منظمة اليونسكو التابعة لهيئة الأمم المتحدة[7]. ولسنا هنا بصدد تناول الأسباب الحضارية التي أدت الى هذا الجمود . ولكن ما يهمنا هو الالتفات الى هذه الرسالة موضوع الدراسة ، وصاحبها من علماء الترك المستعربين ، عاش في القرن العاشر الهجري . إلاّ أننا نلحظ لديه نظرات تجديدية . فهو يؤمن أن اللغة ضرب من المجاز ، وكثيرا ما يدعو إلى تجديد آراء عبد القاهر الجرجاني في الدرس اللغوي . ويدعوه بالشيخ . فهو ينقل عنه تأييدًا لرأيه في هذا الباب فيقول : < ع 142ب' >: « في بيان التوسع في أوضاع اللغة والتنون في مراعاة دقائق الفروق في المعاني المدلول عليها . . فإذا استعمل الشاعر شيئا منها في غير الجنس الذي وُضع له فقد استعاره منه ونقله عن أصله ، وجاز به عن موضعه » .

ثم يناقش قضية التجوز مستشهدا بأمثلة مما اضطرب علماء اللغة وأصحاب المعاجم في توجيهه بحسب عُرف الاستعمال الطارىء على أصل الوضع اللغوي

---

(7) ينظر : مجلة اللسان العربي ، 14 (967) ، ص 5 : مقال عبد العزيز بن عبد الله : Problems of Arabisation in Science

فيقول : < ع 144 ب > : « فالصواب أن يقال : وإنما يفترقان بالاختصاص بالمرسونات وعدمه . **لأنّا نقول** : ما ذكره هناك من الإطلاق إنما هو بحسب أصل الوضع . وما ذكره ههنا من الاختصاص بالإنسان إنما هو بحسب عُرف الاستعمال الطارىء على أصل الوضع ، فلا منافاة . فأخطأ حيث زعم أنَّ الـرِّجْل مختصـة بالانسان في استعمال العرب . . !(8) .

وتتجدد في حياتنا اللغوية المعاصرة ضرورة التصدي لهذه الظاهرة ، فلقد باتت آلاف الألفاظ الحضارية والمصطلحات المختلفة في شتى فروع المعرفة في انتظار ان تحتل مكانها في المعجم العربي . ذلك لأنها غدت تؤلف جزءًا هامًا من الثروة اللغوية التي يستخـدمها الإنسـان المعاصـر ، يقول محمـود فهمي حجـازي تحت عنـوان (اتجاهات التغير في البنية والمعجم)(9): « . . **أما التطور في الكلمات فأبعد مدى** وأكثر وضوحا ، إن وزن فاعل ووزن مفعول والأوزان الأخرى هي هي ، لم يكد يطرأ عليها تغير في البنية ، ولكن التغير في هذه الأوزان يكمن في بناء كلمات جديدة لم يكن يعرفها المجتمع البدوي القديم . وتكفي ـ لنبينّ ذلك ـ نظرة بسيطة الى مادة (جمع) في (لسان العرب) مقارنين ايّاها بنفس المادة في **معجم دوزي المكمل للمعاجم العربية** . . » .

---

(8) انظر للمقارنة مادة (رجل) في معجم اللغة العربية المعاصرة المكتوبة . هانرفير وملتون كووان .

(9) أسس علم اللغة العربية ، ص 301 (بتصرف) . وانظر ايضا دعوة تمام حسان [اللغة العربية : مبناها ومعناها ، ص 40] لضم شتات (علم المعجم) لصنع المعجم التأصيلي الحديث .

3 ـ مَخْطوطتَا الرّسالة :

اعتمدت في تحقيق هذه الرسالة على نسختين في المكتبة السليمانية باستانبول .

الأولى : نسخة « **بغداد وهبي** » (رقم 2041) ، وقد رمزتُ لها بالحرف (ع) ، وهي نسخة جيّدة ، وخطها تعليق جميل ، ونصُّ الرسالة يقع من المجموع في الورقات بين 142 أ إلى 145 ب ، والصفحة الواحدة منها[2] سطرا، وقياس كتابتها (56 × 130 مم). والمجموع نسخه (أبو السعود) . وفي الصفحة الأخيرة ترجمة موجزة للمؤلف جاء فيها : « هذه الرسائل للمولى العلاّمة أُستاذ أرباب الفضائل أحمد بن سليمان بن كمال باشا رحمه الله تعالى . من أكابر العلماء وأفاضل الفضلاء ، جمع جميع العلوم ، وتفرد في كلّها سراجًا منيرًا يهتدي بمنارة الروم . . . »

والثانية : نسخة « أيا صوفيا » (رقم 4794) ، وقد رمزت لها بالحرف (ص) ، وهي نسخة جيدة ، «قليلة الخطإ ، بخط تعليق مقروء كتبها أحمد الشهير بـ « كالنجي زاده » والمجموع عليه تملكات ووقفية للسطان مطموسة ، وتحت العنوان وعلى الورقة الأولى منها هذان البيتان من الشعر :

ومجموع كعقد الدر نظمًا على تفضيله الإجماع يعقد
يطابق كلّ معنى فيه حسنًا ومجموعًا تراه وهو مفرد

ونصّ الرسالة يقع في الورقات (136 ب ـ 138 ب) . والصفحة الواحدة (13 سطرا) ، وقياس كتابتها (70×150 مم) .

وقد كانت خطتي في تحقيق هذه الرسالة إثبات الفروق بين النسختين . كما قمت بمراجعة النصوص على مصادر ابن كمال حيثما وُجد المطبوع منها . ولم أر ضرورة التعريف بالأعلام لأنها مشهورة في حقل الاختصاص، وهي قليلة على العموم .

رسالة شريفة متعلقة في اللفظ المستعمل بطريق المجاز للمولى الشهير بابن كمال الوزير

الحمد لله سبحانه اعلم ان اللفظ قد يوضع لمعنى معينا بقيد فيكون

مخطوطة بغداد ، 142 أ ـ 142 ب

المحبة حيث يقال يود لو ولا يقال يحب لو والجوهري نص
على اجمال هذا المعنى حيث قال وتقول وددت لو تفعل ذلك
و وددت لو انك تفعل ذلك الى آخره لم يقف على التفصيل الذي
قد ذكرناه وصاحب القاموس لم ينبه على ما بين يود ولو من
المناسبة التي ليست بين يحب ولو فلم يذكر ما ذكره الجوهري
ولكن الجوهري خلط فيه بين معنى يود ومعنى التمني المستفاد
من لفظة لو والظاهر من كلام صاحب المجمل ان الود مشترك بين
المحبة والتمني حيث قال وددت ان ذلك كان اذا تمنيته و
وددت الرجل حببته اوده حبا وعلى هذا يكون لفظ يود
كافيا عند ارادة احد المعنيين المذكورين ويحتاج الى زيادة
لو عند ارادة ثانيهما لعدم تحتم ارادة معنى المشترك معلوم ما تقدم
في رد زعم الراغب والبيضاوي والاتقاني في رد ما ذكره صاحب
المجمل والله اعلم بالصواب [illegible]

رسالة شريفة معقولة في بيان ان صاحب
علم المعاني يشارك اللغوي للمولى الكامل
شمس الدين احمد الشهير بابن كمال الوزير

بسم الله سبحانه الحمد لوليه والصلاة على نبيه اعلم ان
صاحب علم المعاني يشارك اللغوي في البحث عن مفردات الالفاظ
المستعملة في كلام العرب الا ان اللغوي يبحث عنها من جهة
ملاحظة معانيها في متن اللغة [illegible] والصرفي [illegible] من جهة
نسبة بعضها الى بعض بالاصالة والفرعية في علم الاشتقاق [illegible]

وصاحب المعاني يبحث عنها من جهة فصاحتها وعدم فصاحتها
وحسنها وقبحها لان الفصاحة لا تستلزم الحسن فان اللفظ الفصيح
يختلف حاله حسنا وقبحا باختلاف مواضعه فرب موضع من الكلام
تكون اللفظة فيه حسنة وهي بعينها تستقبح في مقام آخر
ذكره الشيخ في دلائل الاعجاز وقال ومما يشهد لذلك انك ترى
الكلمة تروقك وتؤنسك في موضع ثم تراها بعينها تثقل
عليك وتوحشك في موضع آخر ثم اورد لها امثلة يطول بذكرها
الكلام ثم ان المعتبر عند صاحب علم المعاني الاستعمال دون الوضع
فالاشتهار دون الصحة واما اهل اللغة فالاستعمال دون الوضع لان
الاول قد ينفك عن الثاني فان الالفاظ المستعملة في كلام العرب
قد لا يكون لها وضع لمعنى من المعاني كالذي يذكر اتباعا وذلك
كثير منها اللفظ الواقع في قولهم [illegible] وليسوا بالواجه
ذكره صاحب الكشاف في تفسير سورة البقرة قال الشارح
هذا اتباع وهو عند الجوهري [illegible] الاعوان والمكاري [illegible]
من قبيل الاتباع هو الواجهة مخففا يقال ما تركت من واجبة
ولا واجبة الا اتيته واما عند الاشتهار دون الصحة لان الكلمة
قد تتحقق بدون الثانية كلفظ اللفظ المشهور فيما بين القوم
الدال على [illegible] قال صاحب الكشف والانعدام وان كان
من الالفاظ المحدثة فان اهل اللغة لم يجوزوا عدمته فانعدم
لان عدمته بمعنى اعدمه وحقيقته يعود الى قولك فات و
ليس له مطاوع فكذا انعدمت الا انه ليس فيه احداث فعل وذكر

مخطوطة بغداد ، 145 أ ـ 145 ب

بسم الله الرحمن الرحيم

اعلم ان اللفظ قد يوضع لمعنى مقيد بقيد فيكون ذلك القيد جزءا من مفهو
مه فلو استعمل مطلقا المذكور في المعنى المجرد عن ذلك القيد كان استعمالا فيه
بطريق المجاز كالشفة والمشفر والجحفلة قال الشيخ عبد القاهر في اسرار
البلاغة في بيان التوسع في اوضاع اللغة والتنوق في مراعاة دقائق
في الفروق في المعاني المدلول عليها كوضعهم لعضو واحد اسامي كثيرة بحسب
اختلاف اجناس الحيوان نحو وضع الشفة للانسان والمشفر للبعير والجحفلة
للفرس وما شاكل ذلك من فروق ربما وجدت في غير لغة العرب وربما
لم توجد فاذا استعمل الشاعر شيئا منها في غير الجنس الذي وضع له
فقد استعاره منه ونقله عن اصله وجاز به موضعه كقول العجاج وفاحما
ومرسنا مسرجا يعني انفا براقا كالسراج والمرسن في الاصل للحيوان
لانه الموضع الذي يقع عليه الرسن الى هنا كلامه وعلى نحو هذا ورد
كلام السكاكي في اصل التشبيه من المفتاح حيث قال في النوع الثاني منه
وكذا مثل انف ومرسن فانهما يشتركان بالحقيقة وهو العضو المعلوم وانما
يفترقان باتصاف احدهما بالاختصاص بالانسان واتصاف الاخر
بالاختصاص بالمرسونات وما يجري مجراهما من نحو شفة وجحفلة ورجل
وحافر فان قلت الجنس المفهوم من كلامه في الاصل الثاني حيث قال
في الاصل الاول منه مثل ان يستعمل المرسن وانه موضوع لمعنى الانف
مع قيد ان يكون انف مرسون استعمال الانف من غير زيادة قيد
بمعونة القرائن كقول العجاج وفاحما ومرسنا مسرجا يعني انفا براقا
كالسراج او مثل المشفر في قرينة دالة على ان المراد هو الشفة لا غير
او مثل ان يستعمل الحافر وانه موضوع لرجل مع قيد ان يكون رجل فرس
او حافر استعمال الرجل بالاطلاق اعتمادا على دلالة القرائن على ذلك

مخطوطة آيا صوفيا ، 136 ب

مخطوطة آيا صوفيا ، 138 أ ـ 138 ب

4 ـ نصّ الرّسالة المحقّق :

« رسالة في مدار التجوُّز في اللفظ »[1]

بسم الله الرّحمن الرّحيم[2]

اعلم أنّ اللفظ قد يُوضع لمعنى مقيدا بقيد فيكون <ع 142 ب> ذلك القيد معتبرا في مفهومه ؛ حتى لو استُعمل اللفظ المذكور في المعنى المجرد عن ذلك القيد لكان استعماله فيه بطريق المجاز . كالشَّفَة والمِشْفَر والجَحْفَلة[3] . قال الشيخ عبد القاهر في أسرار البلاغة[4]: « من بيان التوسع في أوضاع اللغة والتنوق[5] في مراعاة دقائق الفروق في المعاني المدلول عليها ، كوضعهم للعضو الواحد أسامي كثيرة بحسب اختلاف أجناس الحيوان نحو وضع الشَّفَة للإنسان ، والمِشْفَر للبعير ، والجَحْفَلة[6] للفرس . وما شاكل ذلك من فروق ربما وُجدت في غير لغة العرب . وربما لم توجد ، فإذا استعمل الشاعر شيئًا منها في غير الجنس الذي وُضع له فقد استعاره منه ونقله عن أصله ، وجاز به عن موضعه ، كقول العجاج (من (من الرجز)[7] .

---

(1) تختلف المصادر في تحديد مداخل هذه الرسالة ، ففي مجموع بغداد وهي رقم 2041 نقرأ : « رسالة شريفة معمولة في اللفظ المستعمل بطريق المجاز للمولى الشهير بابن كمال الوزير » . ومجموع أيا صوفيا رقم 4794 لم يضع عنوانا للرسالة . بينما نجد في مجلة الشرقيات (ص 113) خلطا بين التعريف بهذه الرسالة ، ورسالة أخرى لابن كمال نفسه باسم : رسالة في أنواع المجاز . وقد وقع اختيارنا على ما وجدناه في (عقود الجوهر ، ص 223)

(2) ع : باسمه سبحانه .

(3) ع ، ص : والجَحْفل . والجَحْفَل : الجيش الكثير ، ج : جَحافِل . والجَحْفَلَةُ : لذوات الحافر من الخيل والبغال والحمير ، كالشَّفَة للإنسان ، ج : جَحافِل . وذوات الحافر : الخيل والبغال والحمير الأهلية والوحشية وكلّ ما ليس حافره مشقوقا . وذوات الظلف كالبقرة والشاة والظبيّ . وذوات الخفّ الإبل .

(4) أسرار البلاغة ، ص 29 ـ طبعة امير .

(5) ع : والتفرق ، تحريف .

(6) ص : الجحفل ، والتصويب من (أسرار البلاغة) والمعجم .

(7) الشطر في صفة امرأة وقبله :

أزْمانَ أبْدَتْ وَاضِحًا مُفَلَّجا * وَمُقْلَةً وَحاجِبًا مُزَجَّجا

*** وفاحما ومَرْسِنًا مُسَرَّجا ***

يعني أنفًا يبرق كالسراج ، والمرسن في الأصل للحيوان لأنّه الموضع الذي يقع عليه الرَّسَن » إلى هنا كلامه .

وعلى وفق هذا ورد كلام السّكاكي في أصل التشبيه من (المفتاح) حيث قال في النوع الثاني منه[8]: « وكذا مثل أنف ومرسن ، فهما مشتركان في الحقيقة[9] ، وهو العضـو المعلوم ، وإنما يفتـرقان : بـاتصاف أحـدهما بـالاختصاص بـالإنسان ، واتصاف الآخر بالمرسونات ، وما جرى مجراهما ، من نحو شفة وجحفلة ، ورِجْل وحافر . . .[10] . . »

فإن قلتَ : أليسَ المفهوم من كلامه في الأصل الثاني حيث قال في الفصل الأول منه : « . . مثل أن تستعمل المرسن ، وأنه موضوع لمعنى الأنف ، مع قيد أن يكون أنف مرسون ، استعمال الأنف من غير زيادة قيد بمعونة القرائن ، كقول العجاج :

*** وفاحمًا ومرسنًا مسرّجًا ***

يعني : أنفًا يبرق كالسراج ، أو مثل : المشفر ، وهـو ،موضوع للشفة <ع 143 أ> ، مع قيد أن تكون شفة بعير، استعمال الشفة ، فتقول : فلان غليظ المشفر ، في ضمن قرينة دالة على أنّ المراد هو الشفة لا غير ، أو مثل أن تستعمل الحافر ، وأنّه موضوع للرِّجل مع قيـد رجـل فرسٍ أو حمار ، استعمال الرجل بالاطلاق ، اعتمادًا على دلالة القرائن . .

ـ العُرف على ذلك < ص 137 أ >عدم الاختصاص في وضع الأنف والشفة والرِّجْل بما في الإنسان من الأعضاء المخصوصة[12]» .

جاء في هامش تهذيب الألفاظ ، ص 207 : « وصف امرأة . والواضح ثغرها الأبيض البرّاق . والمزَجَّجُ الدقيق الطرف . والفاحم شَعْرُها الأسود . والمَرْسِن الأنف . وقيل في المُسَرَّج أنّه الأنف الدقيق مشبَّهٌ بالسيف السريجي .

(8) مفتاح العلوم ، تحقيق زرزور ، ص 333 .

(9) ع ، ص : بالحقيقة .

(10) وتكملة ما ورد في (المفتاح) . . وبين ان يكون الاشتراك بالصفة تارة ، أو الاقتران بالحقيقة أخرى .

(11) مفتاح العلوم ، ص 364 .

(12) تصرف ابن كمال في النص المنقول عن (المفتاح) وينظر المفتاح في الموضع نفسه .

قلتُ : نعم ولا غرو[13] فإنّ كلمات أئمة اللغة مضطربة ههنا ولا يوافق ما في الكتب المشهورة من اللغة لما[14] ذكره الشيخ[15] .

قال الجوهري[16] ويوافقه ما في القاموس : « الجَحْفَلةُ للحافِر ، كالشَّفَة للإنسان » . وهذا القول منه صريح في الاختصاص في كلٍّ من الشفة والجحفلة . وقال في موضع آخر[17] : « والمِرْسِنُ ، بكسر السين : موضع الرَّسَنِ من أنف الفرس » .

والظاهر من قوله (من أنف الفرس) ، ومن قول صاحب الكشاف في الأساس[18] : « نقول : ضع الخِطام على مَرْسِنِه ومَخْطِمِه وهو أنفه » ومن قول صاحب القاموس[19] : « الرَّسَنُ ، محركة ، ما كان من زمامٍ على أنفٍ[20] » ، ومن قوله[21] (وكمجْلِس ومَقْعَد) ردٌّ للجوهري في قوله (بكسرالسين) . وأما مخالفته له في تخصيص بما كان من زمام على الأنف . وقد عمّمه الجوهري حيث قال : « الرَّسَنُ : الحَبْلُ » فلم يُصبْ ، لأن ما في الأساس والمجمل يوافق (خطمه[23] . ثمّ إنَّ الظاهر من قول الجوهري (موضع الرَّسَن من أنف الفرس) أنَّ المرسن[24] ليس اسم ذلك العضو بل اسم موضع خاص منه[25] .

---

(13) بعدها في (ع) : « عرف على ذلك عدم » زيادة من الناسخ لا معنى لها .

(14) ع : كما ، خطأ .

(15) المقصود هو : عبد القاهر الجرجاني ، وقد سبق الاستشهاد بقوله في أول الرسالة .

(16) الصحاح (مادة جحفل 1652/4) ، وفي القاموس (مادة ج ح ف ل) : « والجَحْفَلةُ بمنزلة الشَّفَة للخيل والبغال والحمير » .

(17) الصحاح (مادة رسن 2123/5) ، وتكملة كلامه « . . ثم كُثر حتى قيل مَرْسِنُ الانسان » .

(18) أساس البلاغة للزمخشري (مادة ر س ن ، ص 163) .

(19) القاموس المحيط للفيروز أبادي (المادة نفسها) .

(20) ع : الأنف .

(21) الضمير عائد على الفيروز أبادي .

(22) الصحاح (المادة نفسها) .

(23) ع : خصمه ، تصحيف .

(24) ص : الرسن ، خطأ .

(25) ع : منها ، خطأ .

وههنا شيء آخر لا بُدَّ من التنبيه عليه وهو أنَّ الحافر من الفرس ونحوه بمنزلة القـدم من الإنسان لا بمنـزلة الـرِّجْل منـه . والفرق بـين الرِّجْـل والقَـدَم < ع 143 ب > أنَّ الساق خارجة عن القدم دون الرِّجْل[26] . ومنْ لم يفرق بينهما فذكر الرِجْل في مقابلة الحافر لم يصبْ .

ثُمَّ إن قول صاحب المجمل[27] : « والرِّجْل للإنسان وغيره . . » صريح في عدم الاختصاص في (الرِّجْـل) ويشهد لـه استعمالات العـرب . قال الجـوهري[28] وغيره : « رَجّلتُ الشاة : علّقتها برِجْلها . والأرجَلُ من الخيل : الذي في إحدى رِجْلَيْه بياض » .

وصاحب القاموس < ص 173 ب > أخطأ في تفسير الرِّجْل حيث قال[29] : « والرِّجْل ـ بالكسر ـ : القَدَم ، أو من أصل[29] الفخذ إلى[30] القَدَم » فإنه ذكر[31] الرِّجْل في مقابلة اليد . وقول الجمهور إنَّ (إلى) في قوله تعالى[32] : (. . وأرجُلَكُم إلى الكعبين ﴾ يدلّ[33] على دخول القدم والساق في الرِّجْل ما في (تهذيب الأسماء واللغات) للنووي نقلاً عن الأصمعي وأبي[34] زيد[35] : في كلّ رِجْل كعبان[36] ، وهما عظما طرفي الساق عند ملتقى القدم » .

---

(26) جاء في (فرائد اللغة في الفروق) : « القدَم : من الرِجل ما يطأُ عليه الإنسان من لدن الرسغ إلى ما دون ذلك . والرِّجْل : من أصل الفخذ إلى القدم . قيل سمّيت به لأنها تحملَ البدن وتقوى على الحركة » .

(27) ابن فارس ، وفي المقاييس 492/2 : « رجل : الراء والجيم واللام : معظم بابه يدلُّ على العضو الذي هو رِجْلُ كلِّ ذي رِجْل . ويكون بعد ذاك كلمات تشِذُّ عنه . فمعظم الباب الرِّجْل : رِجْلُ الإنسان وغيره » .

(28) الصحاح (مادة رجل 1705/4) .

(29) ع : أخَيل ، تصحيف .

(30) ع : إلا ، خطأ .

(31) ع : فانه ذكرت .

(32) آية 6 من سورة المائدة .

(33) ص

(34) ع : وأنه ، تصحيف .

(35) تهذيب الأسماء واللغات (115/4) وتتمة قول النووي : « . . قلتُ : مذهبنا ومذهب جمهور العلماء أنّ المراد بالكعبين في الآية العظمان الناشئان عند مفصل الساق والقدم . . والكعب لغة اسم لما استدار وعلا ، ولذلك قالوا كعب ثدي الجارية اذا علا واستدار . وسميت الكعبة كعبة لاستدارتها وعلوها . . » وفي التفسير الكبير للرازي 162/11 : « مذهب جمهور الفقهاء ان الكعبين عبارة عن العظمين الناشئين من جانبي الساق » .

(36) ع : كعبين ، خطأ .

ومن الناظرين في هذا المقام من تصدّى للتوفيق بين كلامي صاحب المفتاح حيث قال في شرح الكتاب المذكور : وصرّح بلفظ الاتصاف[37] تنبيها على أنّ الاختصاصين خارجان عن حقيقتها المذكورة . لا يقال قد عُلم[38] مما ذكره في فصل المجاز الذي لا يفيد أنّ الأنف والشفة والرِجْل ، مطلقة يتناول الإنسان وغيره ، وأنَّ المرسن والجحفلة والحافر ، مختصة لغيره من الدواب . فالصواب أن يُقال : وإنما يفترقان بالاختصاص بالمرسونات[39] وعدمه . لأنّا نقول : ما ذكره هناك من الإطلاق إنما هو بحسب أصل الوضع . وما ذكره ههنا من الاختصاص بالإنسان إنما هو بحسب عُرف الاستعمال الطارىء على أصل الوضع فلا منافاة <ع 144 أ> .

فأخطأ حيث زعم أنَّ الرِّجْل مختصة بالإنسان في استعمال العرب . وقد نبّهت فيما تقدم على فساد هذا الزعم[40]. ثُمَّ إن التصريح بالإختصاص بحسب الوضع قد وقع في كلام الشيخ على ما نقلناه في صدد الرسالة .

والظاهر أنَّ صاحب المفتاح أخذ في أحد مقامي كلامه بما ذكره ، وفي الآخر بما ذكره غيره من أئمة اللغة . ولا بأس في ذلك ، لأن كلاًّ منهما مقام التمثيل لا مقام التحقيق . ومقام التمثيل يتحمّل التوسع فوق هذا .

بقي ههنا[41] في الكلام المذكور بحث آخر ، وهو أنَّ موجب التنبيه الذي ذكره هو أنْ يكون الأنف والمرسن مترادفين وكذا الشفة والجحفلة . وكذا الرِّجْل والحافر - ولا يرتضيه صاحب المفتاح كيف . . ؟! وكلامه في فصل المجاز ، حيث قال :[42] وإنه موضوع <ص 138 أ> لمعنى الأنف مع قيد صريح في خلافه . ثم إنه لم يصب في قوله (والجحفلة) ، لأن المذكور في كلام صاحب المفتاح هو (المشفر) دون (الجحفلة) .

ومما ظَنَّ أنه من هذا القبيل ، أي من قبيل استعمال الموضوع للمقيد مجردًا عن

---

(37) ص : الانصاف ، تصحيف .
(38) ص : ما
(39) ع : بالمرسون .
(40) ع : الزاعم ، خطأ .
(41) ههنا ، سقط من ص
(42) مفتاح العلوم ، ص 364 . وقد نقل ابن كمال النص بمعناه .

قيده ، استعمال الخِزْي في الذُّلّ . قال الإمام الراغب في تفسير قوله تعـالى[43] : ﴿ فما جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إلاّ خِـزْيٌ في الحَيَاةِ الـدُّنيا ﴾ . . والخِـزْيُ ذُلّ يُستحيى منه ولتضمنه المعنيين استعمل تارة في الـذُّلّ ، نحو : عليـه الخِزْي . وأُخرى في الاستحياء ، نحو : خَزِيَ[44]. وقلّده الإمام البيضاوي حيث قال :[45] « وأصل الخِزْي ذُلّ يُستحيى منه ، ولذلك يُستعمل في كلّ منهما » .

وليس المراد كما ظننا . فإنّ (خَزِيَ) لغة مشتركة موضوعة[46] لكلٍّ من المعنيينْ المذكورَيْن . دَلّ عـلى < ع 144 ب > ذلـك الاختـلاف في المصـدر ، قـال الجوهري[47]: « وخَزِيَ ـ بالكسر ـ يَخْزَى خِـزْيًا ، أي : ذَلَّ وهـان . . وخَزِيَ أيضا يَخْزَى خَزَايَةً ، أي استحياءً[48] » وقال العلامة الزمخشري في الأساس[49]: « خ ز ي ـ أصله يدل على انكسارٍ يلحق الرَّجُلَ إما من نفسه أو من غيره . فالذي يلحق من نفسه هو الحياء المُفرط ومصدره الخَزَايَة بالفتح . والذي يلحق من غيره ضَرْبٌ من الاستخفاف ومصدره الخِزْيُ » .

وقال صاحب القاموس[50]: « خَزِيَ كرضِي خِزْيًا ـ بالكسر ـ وَخَزًى . وقع في بَلِيَّةٍ وشُهْرَةٍ فَذَلَّ بذلك . . وخَزَى أيضا خَزَايَةً وخزًى بالقصر استحيا » . ويوافقهم ما هو الظاهر من قوله تعالى[51]: ﴿ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَذِلَّ ونَخْزَى ﴾ .

---

(43) البقرة آية 85 .

(44) معجم مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهاني (ص 147) ، وقد تصرف ابن كمال في عبارة الراغب وتمامها : « خَزِيَ الرَّجُل لحقه انكسار إما من نفسه وإما من غيره . فالذي يلحقه من نفسه هوَ الحياء المُفْرط ومصدره الخِزَايةُ . ورجل خَزْيَانُ وامرأة خَزْيَى وجمعه خَزَايا . . ، والذي يلحقه من غيره يقال هو ضَرْبٌ من الاستخفاف ، ومصدره الخِزْيُ وَرَجل خِزْيٌ . قال تعالى : ﴿ ذلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ في الدنيا ﴾ < المائدة 33 > » .

(45) تفسير البيضاوي ، ص 18 .

(46) ص : موضوع .

(47) الصحاح (مادة خزا ، 326/6 م)

(48) ع ، ص : استحى

(49) هذه ليست عبارة الزمخشري وإنما هي عبارة الراغب على ما سبق إثباته في هامش[44] سوى أن(الخزاية) ضبطت بالفتح عند الزمخشري ، بينما هي بالكسر عند الراغب .

(50) القاموس المحيط ، مادة (خ زي) . وقد نقلنا النص كاملاً من المعجم حرصًا على الضبط ، لأنّ ابن كمال عمد إلى الاختصار .

(51) الآية 134 من سورة طه . وفي تفسير البيضاوي (ص 425) : « من قبل أن نذل بالقتل والسبي في الدنيا ، ونخزى بدخول النار يوم القيامة » .

ومما أخطأ فيه الإمام الراغب ، في عبارة (الود) حيث قال في قوله تعالى[52] : ﴿ مَا[53] يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ ولا المُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَليكُمْ مِنْ خيرٍ مِنْ ربِّكُم . . ﴾ ، [الوُدُّ : محبة الشيء مع تمنيه . ولمّا كان لهما استعمل في كلّ واحدٍ منهما فقيل : وَدِدْتُ فلانًا إذا أحببته ، وَوَدِدْتُ الشيْء إذا تمنّيته][54] . وقلّده الإمام البيضاوي حيث قال :[55] « الوُدُّ : محبةُ الشيء مع تمنيه ، ولذلك يستعمل في كلّ منهما » .

وإنما قلنا انهما[56] أخطأا فيما ذُكر لأن معنى التمني غير معتبر في مفهوم الوُدِّ[57] . ولهذا ، أي لعدم الدلالة فيه على معنى التمني احتيج عند القصد إليه بزيادة < ص 138 ب > لفظة (لو) . ولم يرد عبارة (يَوَدّ) مرادًا بها معنى التمني في القرآن إلاّ مقرونة بلفظ (لو) . ولو كان في مفهومها معنى التمني لما احتيج في إفادته الى زيادة (لو) . نعم مفهومها ليس مطلق المحبة التي يقارنها التمنّي ، وتلك المقارنة شرط على الأصل فلا تُذكر بدون (لو) الدّالّة على الشرط المذكور الاّ إذا تُوسّع وجرّدت عن الشرط المذكور واستُعملت في معنى مطْلق المحبة .

ومن هنا انكشف وجه مقارنة لفظ (لو) لها دون المحبة < ع 145 أ > ، حيث يقال : (يَوَدُّ لو) ، ولا يُقال : (يحبُّ لو) .

---

(52) البقرة آية 105 . وفي (ع) أخطأ الناسخ بالخلط مع آية (3) من سورة الحجر (انظر الآتي) . وقد عمدنا إلى كتابة آية البقرة كاملة .

(53) ﴿ رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لو كانُوا مُسْلِمِينَ ﴾ < الحجر : 3 > .

(54) ما بين معقوفين ساقط من (ع) ، وانظر مفردات الراغب ، ص 553 وقد تصرف ابن كمال بالنص دون إخلال بالمعنى .

(55) تفسير البيضاوي ، ص 23 .

(56) ع : أنه .

(57) جاء في فرائد اللغة في الفروق (ص 450) : « يقال : وددتُ أن يكون كذا ، ووددْتُ لو كان كذا . لا يقال : أحببتُ لأن مفهوم (وَدَّ) ليس مطلق المحبة بل المحبة التي يقارنها التمني . وتلك المقارنة هي شرط استعمالها على الأصل . فلا تذكر بدون (لو) الدّالة على الشرط المذكور إلاّ إذا توسّع واستعملت في معنى مطلق المحبة .

والجوهري تنبّه على إجمال هذا المعنى حيث قال : « وتقول : وَدِدْتُ لو تفعل ذاك ، ووددْتُ لو أنّكَ تفعل ذاك » . إلاّ انّه لم يقف على التفصيل الذي قدمناه .

وصاحب القاموس لم يتنبّه على ما بين (يودّ) و (لو) من المناسبة التي ليست بين (يحبّ) و (لو) ، فلم يذكر ما ذكره الجوهري زاعمًا أن الجوهري خلط فيه بين معنى (يودّ) ومعنى التمني المستفاد من لفظة (لو) .

والظاهر من كلام صاحب المجمل أن (الودَّ) مشترك بين المحبة والتمني حيث قال : « وَدِدْتُ أنَّ ذاكَ[60] كان ، إذا تمنيته . وَوَدِدْت الرَّجُل : أحببته . أو[61] فيهما جميعًا . وعلى هذا يكون لفظ (يَوَدُّ) كافيًا عند إرادة أحد المعنيينْ المذكورينْ . ويحتاج إلى زيادة (لو) عند إرادتها لعدم صحة إرادة معنى المشترك معًا » .

وما قدمناه في ردّ زعم الراغب والبيضاوي لا يتمشى في ردّ ما ذَكره صاحب المجمل .

والله أعلم بالصواب ، والحمد لله وحده[62] ■

(58) ع : للدلالة ، تحريف .

(59) الصحاح (مادة ودد 2/549) .

(60) ص : ذلك .

(61) ص : أود .

(62) ص : انتهى .

ثبت المصادر والمراجع

ـ **الأصفهاني ، الراغب** (ت 503 هـ) . معجم مفردات ألفاظ القرآن ، تحقيق نديم مرعشلي (بيروت : دار الكاتب العربي ، ط 1 ، 1972 م) .

ـ **البغدادي ، اسماعيل بن محمد باشا** (ت 1920 م) . هدية العارفين : أسماء المؤلفين وآثار المصنفين (مصوّر عن طبعة استانبول 1951 م) .

ـ **البيضاوي ، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر** (ت 685 هـ) . أنوار التنزيل وأسرار التأويل المعروف بتفسير البيضاوي (مصور عن طبعة استانبول 1305 هـ) .

ـ **الجرجاني ، أبو بكر النحوي : عبد القادر بن عبد الرحمن** (ت 471 هـ) .

أ ـ أسرار البلاغة ، تحقيق هـ . ريتر (استانبول : مطبعة وزارة المعارف ، 1954 م) .

ب ـ دلائل الإعجاز ، تحقيق محمد رشيد رضا (القاهرة : مكتبة القاهرة ، طبعة 1961 م) .

ـ **الجوهري ، أبو نصر اسماعيل بن حماد** (ت 393 هـ) . تاج العربية وصحاح اللغة ، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار (بيروت : دار العلم للملايين ، ط 2 ، 1979 م) .

ـ **حاجي خليفة ، مصطفى بن عبد الله الشهير بكاتب جلبي** (ت 1607 هـ) . كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون (استانبول : البهية ، 1361 هـ) .

ـ **حجازي ، محمود فهمي** . أسس علم اللغة العربية (القاهرة : دار الثقافة ، الطبعة الأولى . 1978 م) .

ـ **حسّان ، تمّام** . اللغة العربية : معناها ومبناها (القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ط 2 ، 1979 م) .

ـ **الحمزاوي ، محد رشاد** . المنهجية العامة لترجمة المصطلحات وتوحيدها وتنميطها (بيروت : دار الغرب الإسلامي ، ط 1 ، 1986 م) .

ـ **الرازي ، محمد بن عمر بن الحسين بن علي ، الشهير بالفخر الرازي** (ت 606 هـ) . التفسير الكبير : مفاتيح الغيب (القاهرة : نشر عبد الرحمن محمد ، 1933 م) .

ـ **الزركلي ، خير الدين** . الأعلام : قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين (بيروت : ط 3 ، 1969 م) .

ـ **الزمخشري ، جاد الله أبو القاسم محمود بن عمر** (ت 538 هـ) . أساس البلاغة بتحقيق عبد الرحيم محمود (بيروت : دار المعرفة ، 1982 م) .

ـ **السهران ، محمود** . علم اللغة ، مقدمة للقارىء العربي (القاهرة : 1964 م) .

ـ **السكاكي ، أبو يعقوب محمد بن علي** (ت 626 هـ) . مفتاح العلوم ، تحقيق نعيم زرزور (بيروت : دار الكتب العلمية ، ط 1 ، 1983 م) .

- **السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر** (ت 911 هـ) :
أ - بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، تحقيق محمد أبي الفضل ابراهيم (القاهرة : مطبعة البابي الحلبي) .
ب - المزهر في علوم اللغة وأنواعها ، تحقيق محمد أحمد جاد المولى وآخرين (القاهرة : عيسى البابي الحلبي ، دون تاريخ) .
- **طاش كبرى زاده ، أحمد بن مصطفى الشهير بطاش كبرى زاده** (ت 968 هـ) . الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية ، نشره محيي الدين عبد الحميد **بذيل وفيات الأعيان** لابن خلكان (القاهرة : دار السعادة ، 1948 م) .
- **العظم ، جميل بك** . عقود الجوهر في تراجم من لهم خمسون تصنيفا فمائة فأكثر . (بيروت : المطبعة الأهلية ، 1326 هـ) .
- **الفيروز أبادي ، مجد الدين بن يعقوب** (817 هـ) . القاموس المحيط (القاهرة : عيسى البابي الحلبي ، ط 2 ، 1952 م . وله طبعات أخرى)
- **الكلنوي ، محمد بن عبد الحي ، أبو الحسنات** (ت 1304 هـ) . الفوائد البهية في تراجم الحنفية ، تصحيح محمد بدر النعساني (القاهرة : مطبعة السعادة ، ط 1 ، 1324 هـ) .
- **لامنس ، هنريكوس اليسوعي** . فرائد اللغة في الفروق (بيروت : المطبعة الكاثوليكية ، 1889 م) .
- مكتب **تنسيق التعريب بالرباط** مجلة اللسان العربي ، ج 14 . مقال باللغة الانجليزية للأستاذ عبد العزيز بنعبد الله (مشكلات التعريب في العلوم) .
- **النووي ، أبو زكريا محي الدين بن شرف** (ت 676 هـ) . تهذيب الأسماء واللغات (نسخة صدرتها دار الكتب العلمية ، بيروت) .
- **هانزفير وملتون كووان** . معجم اللغة العربية المعاصرة المكتوبة (بيروت : مكتبة لبنان ، ط 3 ، 1974 م) .

قراءة في القاموس المحيط

« الطبعة الجديدة »

بقلم : يحيى مير علم

صدرت الطبعة الأولى من « القاموس المحيط » لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي المتوفى سنة 817 هـ عن مؤسسة الرسالة في بيروت 1406 هـ/1986 م بتحقيق مكتب تحقيق التراث فيها ، جاءت في مجلد واحد أوفى على الغاية جودة وإخراجاً ، فكانت بحقٍّ كما وصفت « طبعة فنِّيَّة مُرَقَّمة مُصَحَّحة » .

و « القاموس المحيط » كما هو معلوم من أشهر المعاجم العربية ، رُزِق من الذيوع وبُعْدِ الصِّيت ما ضنَّت به الأيام على كثير من المعاجم الأخرى ، وذلك لما تميّز به من انتظام في الترتيب الداخلي للموادّ وعلاجها ، ومن إيجاز واستقصاء ، وعناية بالأعلام ـ على اختلافها ـ والطِّبِّيَّات والمصطلحات ، ومن اهتمام بالمولّد والأعجمي والغريب ، ومن دِقّة في الضبط الذي جاء نصًا بالعبارة ، أو بالتمثيل بلفظ مشهور ، أو ضبط قلم بالحركات . فغدا بهذا وغيره موضع اهتمام العلماء ، ومادّة تأليف لهم شرحا أو تهذيبًا أو استدراكا أو نقدا أو تحشية أو اختصارا أو غير ذلك[1] . وليس من شأن هذا البحث إشباع القول في هذا الأمر ، فله موضع آخر ، فالمقصد الأساسي هنا طرح جملة ملاحظات وآراء وتصويبات تتعلّق بالقاموس المحيط .

---

(1) في « المعجم العربي » 2/575 ـ 638 للدكتور حسين نصّار ترجمة حافلة للقاموس ولكثير مّا يتصل به .

إن القيام بأيِّ عمل معجمي سواء أكـان تحقيقا لمعجم قـديم أم وضعاً لمعجم حديث عامٍّ أو متخصِّص يتطلّب دِقَّة باللغة ، وكفاءات علمية ، وسلامة في المنهج ، وقدراً كبيرا من الرَّويّة والأناة ، يفوق ما يستلزمه أيُّ عمل علميّ آخر تحقيقـا أو تأليفًا ، فما يغتفر في غير المعاجم من هنات وأخطاء صغيرة لا يُغتَفَر مثله في المعاجم ، لأنها المورد الذي ينهـل منه البـاحثون ، والمفْـزَع الذي إليـه يحتكمون تصحيحـاً وتخطئة . من هنا كان جُلُّ مَنْ يطالع فيها ويراجع يتلقى رسمها وضبطها بالتسليم المُطْلق ، ويُنزله منزلة النصّ في الاعتماد عليه والاحتجاج به ، ولهذا وذاك وغيرهما كـانت المعاجم حَـريّـة أن تجيء طبعـاتهـا خِلْوًا من الأخـطاء العلميـة والمنهجيـة والطباعية ، ومن شوائب التصحيف والتحريف والوهم ، وهو ما لا يكاد يسلم منه معجم عربي ، وما كُتب في تصحيح المعاجم العربية ـ على تفاوت فيما بينها ـ هو من الكثرة بمكان .

إن ما سيطالعه القارىء في هذا البحث لا يحطّ من شأن هذه الطبعة ، إذ فيها من الحسنات والميزات ما هو بـادٍ لكلّ عـين ، وليس وقوع مثـل هذه الهنـات وذلك اللّمم ، إلّا من لوازم النقص البشري الذي لا يكاد يبرأ منه كتاب ، ورحم الله المزني صاحب الامام الشافعي حين قال : « لو عُورض كتاب سبعين مرّة لوُجِدَ فيه خطأ ، أبى الله أن يكون كتابٌ صحيحاً غير كتابه » .

اشتملت الطبعة المـذكورة عـلى مقدّمـة عالـج فيها القـائمون عليهـا أمرين : أحدهما : أهمية القاموس وبعض خصائصه ومزاياه . والثاني : الباعث على هذه الطبعة وما تميّزت به ، فذكروا سببين لهذا :

أولهما : خلوّ الطبعات السابقة من علامات الترقيم التي جرى الاصطلاح عليها والعرف بها ، مِمّا سبب عزوف الباحثين والطلبة عن القاموس .

وثانيهما : ما تضمّنته هوامش تلك الطبعات من حواشٍ نبّه فيها العلماء على ما طغى به قلم الفيروز آبادي من وَهْم أو خطأ ، فأثبتوا الصوابَ في تلك الحواشي دونما إشارة في النصّ الى موضع التصحيح أو النقد أو الاستدراك ، مِمّا نتج عنه مرور

القارىء على النصّ دون الرجوع الى تصويبه في الحاشية لانعدام وجود ما ينبّهه على ذلك . ثم اتبعوا ذلك بسرد ما تميّزت به الطبعة ، وهو ينحصر في تسع موادّ[2] .

وتحدّثوا بعد ذلك عن جهدهم الذي أودعوه ، والمنهج الذي سلكوه ، فاتخذوا من الطبعة الحسينية المطبوعة في مصر سنة 1330 هـ أصلاً قامت عليه ، قابلوه على طبعة بولاق المطبوعة سنة 1272 هـ ، وهي التي أشرف على تصحيحها الشيخ العالم نصر الهوريني والشيخ محمد قـطّة العدوي . ونصُّوا إثر ذلـك على أن **مُعوّلهم في** التصحيح كان في الرجوع الى الأمهات اللغوية ، كتهذيب اللغة ، والصحاح ، ومجمع الأمثال ، وأساس البلاغة ، والنهاية ، ومعجم البلدان ، والمصباح ، والتاج . وقد يسّر لهم هذا تصحيح الأخطاء المطبعية في الطبعتين الحسينية والبولاقية دونما اشارة الى مواضعها فيهما ، علاوة على ما جمعه المرحوم احمد **تيمور** من أخطاء في رسالته « تصحيح القاموس المحيط »[3] . أمّا الأخطاء التي وقعت للمجد في المتن **فقد حافظوا عليها واكتفوا بالاشارة إليها في الحاشية . ثم اتبعوا ذلك بترجمة الفيروزآبادي وكتابه القاموس وسردوا بقية مؤلّفاته موزّعة على المواضيع .**

لقد حرص القائمون على الطبعة على ألاّ يخلو تقديمهم من بعض ما حافظت عليه الطبعات السابقة ، فذكروا فوائد في معرفة اصطلاحات القاموس مأخوذة من مقدّمة الشيخ نصر **الهوريني** مع شيء من التصرّف والاختصار ، فبدؤوا ببيان الاصطلاحات التي ذكرها المؤلّف في مقدمة الكتاب ، وأتبعوها بإيراد الاصطلاحات التي هي ضمن القاموس ولم يذكرها المصنّف في مقدّمته ، ثم ذكروا بعدها امورا أخرى غير عامّة ، وختموا تقديم الطبعة الذي استغرق نحواً من ثلاثين صفحة ، بذكر فائدة في كيفية الكشف عن لفظة في القاموس وطريقة استخدامه تكون عونا للمطالع فيه ، وتلا ذلك اثبات نصّ ما ورد في الصفحة الأولى من الطبعة الحسينية **وهو ما وُسِمَ** بـ « **مميّزات** هذا المطبوع » .

هنالك جملة أمور **يحسن** التنبيه عليها هنا قبل الشروع في الملاحظ ، أحسبها ذات شأن في التوطئة ، وتوضيح الصورة ، وتحديد المنهج ، وهي :

---

(2) « القاموس المحيط » ص 8 ـ 9 .

(3) طبع الكتاب سنة 1343 هـ بالمطبعة السلفية ، قصد فيه مؤلفه تصحيح بعض الأخطاءالمطبعيّة التي وقعت في مطبوعة بولاق سنة 1303 هـ ، واعتمد في تصحيحه على ثماني نسخ ، أربع منها خطية وأربع مطبوعة . انظر « المعجم العربي » 2/617 ـ 618 .

1 ـ ان جميع ما سيرد من مآخذ بأنواعها وردت في هذه الطبعة هو في الطبعات السابقة إلاّ ما كان خلاف ذلك فقد نبّهت عليه في مواضعه ، دفعاً للتكرار وإيثاراً للاختصار .

2 ـ قصرت الكلام في المآخذ على ما لم **يُشَر إليه** في حواشي هذه الطبعة ، وعلى هذا فلن يجد القارىء مادّة نُبِّه عليها فيما سأعالجه من موادّ . وفي هذا دلالة على قصور بعض تلك الحواشي ، وعدم استقصائها ، وخطأ الاعتماد في التحقيق على المطبوع وحده ، وأخذ جميع ما ورد فيه بالتسليم المُطْلق .

3 ـ سلكت في تصويب ما سيأتي بيانه من موادّ نهجا يتساوق وطبيعة الموضوع ، فبدأت بإثبات نصّ القاموس طبقا لِمَا ورد في هذه الطبعة رسما وضبطا ، وأتبعته ببيان ما فيه من إشكال أو خطأ ، وقفّيت ذلك بإيراد الصواب ، ودللت عليه بنقول عن الأئمة من أصحاب المعاجم وكتب البلدان والمشتبه وغيرها . وقد كان في الوسع الاكتفاء بإثبات نصّ القاموس ، وبيان الصواب ، والاحالة على مواضعه في كتب القوم لو لم يكن الكتاب ـ موضع البحث ـ معجماً تستلزم مخالفة ما فيه التوثيق بالأدلة والشواهد .

4 ـ لم أكن أول من تكلّم عن خطأ بعض ما ورد في طبعات القاموس السابقة أو تصحيفه ، فقد سبقني الى ذلك بعض مُحَقِّقي طبعات المعاجم أو مُصَحِّحيها ، كما هو الحال في التكملة والمحكم واللسان ، فقد سبقوا إلى التنبيه على مخالفة ما في القاموس لِمَا عندهم ، أو تصحيفه ، أو خطئه .

وقد رأيت أن أقتصر هنا بالنصّ على فضل سبقهم الى ذلك ـ إمّا وُجِد ـ وهم أَحقُّ بها وأهلها .

5 ـ **لست أزعم** لهذا البحث الاستقصاء والشمول لكلّ ما يمكن أن يحويه المعجم من ملاحظ وأخطاء ، فضخامة القاموس تجعل تحقيق ذلك مرهونا بتوفر سعة في الوقت ، وانقطاع للعمل ، وتتبّع ومقابلة بما في معاجم الأئمة ، وذلك مِمَّا يعزّ وجوده في مثل هذه الأيام .

أمْلَى التنوع في مواضيع الملاحظات أن تُسلك في ثلاث زُمَر ، تتعلّق أولاها بمقدمة **هذه الطبعة وما تبعها ، وتختص ثانيتها بنصّ القانوس ، وتتّصل ثالثتها ـ وهي أقلّها شأنا ـ بأخطاء الطباعة .**

أوّلاً : ما يتعلّق بمقدمة الطبعة وما تبعها (التقديم)

1 ـ ذكر الشيخ نصر الهوريني فيما جمعه من تقييدات على ديباجة القاموس أن الفيروز آبادي أودع القاموس ستين ألف مادّة ، فزاد على الجوهري عشرين **ألفَ** مادّة ، وأن ابن منظور زاد عليه عشرين **ألفاً** ، ونصّه : « . . . . قال شيخنا : وإنما **سمّى** كتابه هذا القاموس المحيط على عادته في إبداع أسامي مؤلفاته لاحاطته بلغة العرب كإحاطة البحر للربع المعمور . قلت : أي فإنه جمع فيه ستين ألف مادّة ، زاد عليه ابن منظور الافريقي في لسان العرب بعشرين ألف مادّة . . . »[4] .
وحكى هذا المعنى الشدياق قائلا « . . . فقد قالوا : إن الصحاح اشتمل على أربعين ألف مادةً ، زانها الحسن والصحة والبيان ، وان صاحب القاموس توسّع فجمع ستين ألف مادّة ، ولسان العرب اشتمل على ثمانين ألف مادة . . »[5] .
وتكرر هذا المعنى في مقدّمة الطبعة غير معزوّ لأحد ، ونصّه « . . . فجاء في ستين ألف مادة » . والاعتراض يكمن في تحديد مفهوم المادة ضمن ما تميّزت به هذه الطبعة بأنه المدخل الذي تتفرع عنه ألفاظ المادّة التي مُيِّزت بالحُمْرة ، ولفظه « وضع كلّ مادّة جديدة من **أول السّطر** ، وتمييز ألفاظ المادة باللون الأحمر »[6] . لأن القائلين بجملة ما تضمنته تلك المعاجم من موادّ لم يحدّدوا مدلول المادة ، ممّا يجعل تحديد مفهومها في هذه الطبعة بعد حكاية مقالة المتقدمين في مبلغ موادّ القاموس غير صحيح من وجوه :

أ ـ إن اشتمال القاموس على ستين ألف مادّة بمدلولها في هذه الطبعة غلط ، نبَّه على هذا الشدياق في معالجته موضوع عدد موادّ اللغة ، ونقض ما نسبوه الى القاموس من جمعه ستين ألف مادّة بمفهومها المشار اليه . قال : « . . . وهنا ملاحظة من عدة أوجه :

---

(4) « القاموس المحيط » ط . الحسينية ، ص 16 .

(5) « الجاسوس على القاموس » ص 106 .

(6) « القاموس **المحيط** » **ص 8** .

أحدهما : أن قول المحشي وغيره أن القاموس جمع ستين ألف مادّة فيه نظر ، لأنهم إن أرادوا بالموادّ : كأب وكبب وكتب وكثب ، فهذا المقدار أعني الستين ألفا كثير ، فإني تتبّعت القاموس من أول حرف الهمزة إلى آخر حرف الظاء ، وهو نصف حجمه تقريبا ، فلم أجد سوى خمسة آلاف وأربعمئة وإحدى وخمسين مادّة ، من جملتها الموادّ الزائدة على الصحاح ، ولاشك أن الباقي أقل ، وذلك لطول المواد فيه ! فربما ملأت المادة الواحدة منها صفحتين وإن أرادوا المادّة وما يشتق منها فذلك فوق العدد ، فربما أناف على مليون »[7] .

ب ـ لم يجاوز عدد الجذور العربية على اختلاف أنواعها (تراكيب ثنائية ، وجذور ثلاثية ، ورباعية ، وخماسية) (11347) جذرا ، تشمل جميع ما ورد في خمسة معاجم هي (تهذيب اللغة ، وجمهرة اللغة ، والمحكم ، ولسان العرب ، والقاموس المحيط)[8] . وهذا المبلغ يزيد بالتأكيد على ما تضمنه القاموس وحده ، وقد أجاز عقد هذه المقارنة تطابق مفهوم المادة في هذه الطبعة مع مدلول الجذر في الدراسة المشار اليها ، مما يجعل ما نسب إليه القاموس بذلك المفهوم يزيد على نتائج الدراسة الاحصائية الحاسوبية بخمسة أضعاف ، وهذا لا يصح .

ج ـ إن الوقوف على خطأ ما نسب إلى القاموس ـ أعني مجيئه في ستين ألف مادة بمدلولها في هذه الطبعة ـ هو من السهولة بمكان ، وفي وسع كل قارىء أن يقوم به ، وذلك بأن يعد ما في عشر صفحات من موادّ ـ في غير ما موضع ـ أُثبتت بدء كلّ سطر والى جانبها نقطة مدورة ● أو نجمة مدوّرة * فيعرف من بعدُ أن متوسط ما في الصفحة الواحدة من هذه الطبعة لا يزيد على ثماني موادّ ، ثم يضرب هذا الرقم بمبلغ صفحات المعجم ، وهو (1750) صفحة ، فيكون الناتج (14.000) مادة ، وهذا قريب من مبلغ الجذور في الدراسة الاحصائية ، وهو (11347) جذرا ، ولكن شتّان ما بينها وما بين **الستين الف مادة !**

2 ـ حوى تقديم طبعة بولاق المطبوعة سنة 1272هـ مقدّمة جليلة سطّرها الشيخ نصر الهوريني الذي أشرف على تصحيحها مع الشيخ قطّة العدوي ، أودعها

---

(7) الجاسوس على القاموس ، ص 107 ـ 108 .

(8) في دراسة احصائية عنوانها « المعجم العربي : دراسة احصائية لدوران الحروف في الجذور العربية » قدّمها الكاتب الى قسم اللغة العربية في كلية الآداب بجامعة دمشق 1403 هـ/1983 م .

خلاصة علمه باللغة وتجربته في تصحيح القاموس ، وهو ما جعل سائر الطبعات تحافظ عليها لعلوّ قدرها وعظيم فائدتها[9] ، وقد تضمّنت تلك المقدمة ثلاثة أشياء مهمّة ، هي :

أ ـ تقييدات على ديباجة القاموس جمعها الهوريني من شرحي المناوي والمرتضي الزبيدي ، ومما أفاده من شروح القرافي والكجراتي وابن الطّيِّب الصميلي المغربي .

ب ـ فوائد وقواعد في معرفة اصطلاحات القاموس .

ج ـ المقصد في بيان الأمور التي اختصّ بها القاموس .

وذلك ما هيّأ لها أن تغدو مرجعا رئيسيا لكل مراجع وباحث في هذا المعجم ، وليست هي بدعاً في هذا ، فمقدمات المعاجم لا تقل أهمية عن ما تحويه من اللغة ، لأنها المفتاح الذي يمكن الباحث في المعجم من الافادة منه على الوجه المطلوب ، خصوصا في معجم كهذا ، يكاد يكون الغاية في غزارة موادّه ، وشدّة اختصاره ، وكثرة اصطلاحاته . أمّا هذه الطبعة فقد تخفّفت من التقييدات التي جمعها الهوريني من شروح عديدة على ديباجة القاموس ، فأسقطتها خلافا للمألوف ، وعمدت الى فوائد الهوريني وقواعده في معرفة اصطلاحات القاموس ، ومقصده في بيان الأمور التي اختصّ بها ، فعرضت جلّها مرسومة بـ « فوائد في معرفة اصطلاح القاموس مأخوذة من مقدمة الشيخ نصر الهوريني » وقد كان المأمول ان تحافظ هذه الطبعة على ما حرصت عليه الطبعات السابقة ، فتجري في خطتها على سنن واحد ، من حيث الحرص على المحافظة على ما في الأصلين المعتمدين ، وهو ما تبدّى في عدّة أشياء ، منها مثلا إثباتها نصّ مميّزات المطبوع الذي ورد في الصفحة الأولى من الطبعة الحسينية بعد التقديم وقبل مقدّمة المؤلّف (ص 30) .

3 ـ نُصَّ في تقديم الطبعة على أنه جرى تصحيح ما كان من أخطاء مطبعية في الطبعتين الحسينية والبولاقية بالاضافة الى الأخطاء التي جمعها العلاّمة المرحوم أحمد تيمور في رسالته « تصحيح القاموس المحيط » دونما اشارة الى مواضعها في تينك

---

(9) تحسن الاشارة هنا الى ان طبعة الطاهر احمد الزاوي التي جاء فيها « ترتيب القاموس المحيط على طريقة المصباح المنير وأساس البلاغة » حافظت عليها أيضا ، فشغلت اصطلاحات **القاموس للهوريني** من الصفحات ما بين 10 و 27 . أما شرح ديباجة القاموس فقد جاءت موزعة في الحواشي على مقدمة الفيروز ابادي ، وملأت من الصفحات ما بين 30 و 95 .

الطبعتين « وأمّا الأخطاء التي وقعت للفيروز آبادي في قاموسه **فقد بقيت في المتن كما** هي ، وأشير إلى الصواب في **الحاشية »**[10] .

أقول : ان الأصل في المعاجم ـ أيًّا كانت لغتها ـ أن تحوي الصحيح وحده ، وأن تكون خِلْوًا من شوائب التصحيف والخطأ والوهم ، ومن هنا كان الأصل في المطالع فيها أن يتلقّى رسمها وضبطها بالتسليم المُطْلق ، **وينزّله** منـزلة النصّ في الاعتماد عليه والاحتجاج به ، وذلك ما لم تقم بيّنة على خلافه ، أمّا أن يُحافظ على أخطاء المعجم في المتن ، **ويُكتفى بالاشارة الى الصواب** في الحواشي مع قيام الأدلة القاطعة على الخطأ تحرُّجًا من تغيير النصّ وتمسّكا بمنهج بعض المتقدمين في إصلاح الخطأ وتقويم اللحن[11] ؛ فذلك يتنافى وطبيعة المعاجم ومهمتها ، وهذا أحد المآخذ على معاجمنا القديمة ، وأحسب أن اصلاح ما تشكو منه **معاجمنا ـ لتواكب حاجة** النـاس ومتطلبـات العصـر ـ أولى من الأخـذ بـالآراء المتشـددة التي ذهب اليهـا بعضهم ، على ما نُكِنُّه لهم من احترام ، خصوصا وان مثل هذا الصنيع رغب عنه نفر من أهل صناعة التحقيق في غير المعاجم من كتب التراث ، والمعاجم أحرى بهذا منها . ومن العنت والمكابدة أن يُلْزَم الباحث في المعجم ، الذي يهجم بصره بادىء ذي بدء على ما في المتن ، بقراءة الخطأ فيه ثم التنقيب عن الصواب في **الحواشي** ، سواء أثبت له ما ينبهه على ذلك في المتن أم لا .

هذا من جهة ، ومن جهة أخرى فان الاشارة الى مـواضع الأخـطاء المطبعيـة في الطبعتين المعتمدتين أصلا ، وكذلك الاشارة الى الأخطاء التي صحَّحها المـرحوم تيمور ، هى من الأهمية بمكان في مثل هذا التحقيق ، فالاشارة الى مواضعها تلك **تفيد مَنْ عكفوا** طويلاً عـلى اعتماد تينـك **الطبعتيْن** وما صُـوِّر عنها في تصحيـح

---

(10) الحاشية رقم (3) من الصفحة التاسعة .

(11) لا يتسع المقام هنا لمناقشة هذه القضية وبيان اختلاف الناس فيها قديما وحديثا ، انظر تفصيل ذلك في مقال الأستاذ مطاع طرابيشي « تعليقات على تحقيق السير للذهبي » وفي تعليق الدكتور شاكر الفحام عليه ، وذلك في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، م 58 ، ج 2 ، ص 277 ـ 342 .

نسخهم ، بالاضافة الى أن في ذلك منبهة على حجم تلك الأخطاء ، والجهد المُوْدَع في كشفها **وتصحيحها** ، واشراكاً له في تدقيق النظر فيها ، وما أظنّ محقّقًا حالفه الصواب في جميع ما خطّه قلمه ، فقد تكون بعض تلك الأخطاء الطباعية في المعاجم من الخفاء والدِّقّة لدرجة لا يهتدي إليها المحقّق والأصول الخطية مبذولة بين يديه ، فكيف يتسنّى له أن يقف على جميع أخطاء الطباعة ، وهو لم يعتمد أصلاً خطيًّا منها .

4 ـ **وُسِمَتْ** هذه الطبعة على غلافها الداخلي بأنها « تحقيق مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة » وكتب تحتها بالحمرة « طبعة فنّيّة مرقّمة مصحّحة » ويرد على **هذا جملة ملاحظ** :

أ ـ إثبات كلمة « تحقيق » على الكتب التراثية يحمِّل صاحبها مسؤولية كبيرة ، تستوجب منه أن يكون على يقين من صحّة كلّ كلمة ترد فيها ، يقف على حقيقتها ، ويكشف غامضها ، ويعزوها الى مصدرها ، فيمكّن بهذا وغيره القارىء من أن يعود إلى النصّ ، يقرؤه ويفيد منه دونما مُشْكل يعترضه ولا نَصَب **يتعنّاه** ، **وقد** أحسّ بهذا **نفر من** كبار العلماء فعدلوا ـ اقتصادا **وتواضعاً** ـ عن وصف أعمالهم بالتحقيق إلى القراءة أو التصحيح أو الاعتناء أو ما أشبه ذلك . هذا من جهة ، ومن جهة أخرى فإن الدلالة الاصطلاحية العرفية لكلمة « تحقيق » حالة إثباتها على أغلفة **الكتب التراثية ارتبطت لدى جمهرة المحقّقين بالأصول المخطوطة** ، ونظرة عجلى الى غالبية الكتب المحقّقة والى ما كتبه **ذوو الخبرات المديدة في هذا الفنّ** عن أصول تحقيق النصوص وضبطها ـ وما أكثرها ـ تشهد لصحة ما سبق . إن عدم اعتماد هذه الطبعة أي أصل خطّي يدفع أن يكون المراد بكلمة التحقيق المُثْبَتة على غلافها الداخلي هذا المعنى ، وقد نتج عن هذا انتقال جملة من أخطاء الطبعتين المعتمدتين الى هذه الطبعة لاقتصارها على المطبوع وحده . أمّا اذا أريد بالتحقيق تحلية النص بعلامات الترقيم وتخريج الآيات القرآنية وقراءتها وتبيين الشاذ منها . والتعويل في التصحيح على الرجوع الى الأمهات اللغوية ، وإضافة مميّزات فنية وطباعية ، فجميع ذلك قائمة في هذه الطبعة كما نصّ عليه في ميزاتها[12] ، ولكنه دون معنى التحقيق بدلالته الاصطلاحية لا اللغوية ، ولاشك في أن الجهد العلمي

---

(12) « القاموس المحيط » مقدمة التحقيق ص 8 .

الكبير **المُودَع** في الطبعتين المعتمدتين أساسا في اخراج هذه الطبعة يقوم بها معنى التحقيق وجوهره أيضا وإن قصّرت به تقنيات الطباعة **آنذاك** ، فالذين قاموا على اخراج تلك الطبعات أحكموا عملية التصحيح ، وهي تقابل اليوم التحقيق شكلاً ومضمونا ، فاعتمدوا على أصول **خطيّة** جيدة ، ودقّقوا في مقابلتها ومعارضتها ، وتثبّتوا من صحة ما فيها ، وأعانهم على ذلك تقدّمهم في علوم العربية عمـوما ، واللغة والمعاجم خصوصا ، فجاءت طبعاتهم صحيحة في الجملة قليلة التصحيف والخطأ ، وذلك ما جعلها موضع ثقة عند أهل العلم ، فاعتمدوا عليها وأفادوا منها زمنا طويلاً ، والشيء نفسه هو الذي جعل هذه الطبعة تعتمدها أساسا في عملية التحقيق .

ب ـ لا يخفى أن الأساس في الكتب التراثية المحقّقة ـ سواء أكانت معاجم أم غيرها ـ هو صحّة العمل **وجودته** ، ومما يثلج الصدر أن هذا متحقّق في هذه الطبعة والحمد لله ، ولكن إغفال اثبات أسماء مَنْ قاموا بتحقيق القاموس وتصحيحـه ـ والكلام من الناحية **العلميّة** ـ ليس صائبا ، ونَهْج مُبْتَدَع غير سديد ، ولا يغني عنه عزو بعضهم المسؤولية العلمية الى الجهة **المُصدرة** أو الناشرة ، ففي هذا تضييع لتلك المسؤولية ـ وهي أجدر ما تكون في صناعة المعاجم وتحقيقها ونشرها ـ ومجانبة **طريق لاَحِب** سلكه جمهور أهل العلم ، وما وقع **خلاف** هذا شاذ ونادر لا يلتفت إليه . إن في إثبات اسماء ذوي الجهد العلمي ـ سواء **أكانوا مغمورين**أم مشهورين ـ تحديدا للمسؤولية العلمية ، ووضعا للأمور في نصابها ، وموافقة لمنهج ارتضاه أهل العلم قديما وحديثاً ، تطالعنا أمثلته في الكثرة الكاثرة من مصادر التراث العربي . أحسب أن ظروفا حالت دون فعل ذلك ، **فالمؤسسة** الناشرة درجت على خلاف هذا فيما أخرجته من مصادر جليلة ، أغنت بها المكتبة العربية في ألوان مختلفة من كتب التراث العربي ومصادره .

ثانياً : ما يتعلّق بنصّ القاموس

أحسب أن هناك سببين رئيسيين يرجع اليهما ما شاب هذه الطبعة من ملاحظ ومآخذ ، هما :

1 ـ اقتصار الاعتماد في إخراج هذه الطبعة المحقّقة المصحّحة على المطبوع وحده ، وعدم الاعتماد على أصول خطية ، وهي كثيرة مبذولة .

2 ـ عدم مقابلة موادّ القاموس بتمامها على المعاجم التي عوّل عليها في عملية التصحيح مثل شرحه تاج العروس ، والمطبوع من المحكم والعُباب (المطبوع منه والموجود من أصوله) فقد ضمّنه المجد خلاصة ما فيهما ، ومثل التكملة ولسان العرب وكتب البلدان وضبط الأعلام وغيرها . ولو تحقّق ذلك لازدادت الطبعة دنوًّا من الجودة والاتقان ، وتخفّفت من تلك الأخطاء ، وأمكن الوقوف على أخطاء اخرى في الطبعات السابقة للقاموس ، نبّه عليها محقّقو بعض تلك المعاجم ومُصحّحُوها ، وعلى موادّ كثيرة مشكلة لم يُعلّق عليها ، ولم ينبّه على ما فيها من اشكال ، وهي أولى بهذا من حواشٍ كثيرة غير مستقصاة منقولة من الطبعتين ، أثقلت بها الحواشي ، يحسن تدقيقها على ما توفّر لدينا من مصادر لغوية جديدة .

تقدّم في صدر البحث أن المواد التي سأتناولها بالمعالجة ـ على اختلاف موضوعاتها ـ ممّا لم يُشَر إليْه في حواشي هذه الطبعة ، بعضها اجتمعت الأدلة على وهم فيه أو تصحيف أو خطأ ، وبعضها مشكل خالف فيه القاموس كثيرا من الأصول ، وهو ممّا يجب التنبيه عليه ، أو هو مُشكل اختلفت المعاجم في إيراده أو ضبطه ، وهو ممّا يحسن التنبيه عليه . وإذْ كان من غير الممكن عرض جميع ما سبق من ملاحظ وآراء ومعالجة ما أمكنني الوقوف عليه من موادّ ، فقد رأيت أن أصدر ملاحظاتي في قسمين ، أفرد كلًّا منهما بمقال ، اجترأت في الأول منهما ـ إضافة إلى ما سلف ـ بمعالجة المواضيع الجامعة لتلك الملاحظ والتدليل عليها بأمثلة مختارة ، وسأقف القسم الثاني على ما بقي لديّ من مواد وملاحظات ، أسردها معالجة موثّقة على ترتيب ما . وفيما يلي المواضيع التي وجدتها تنتظم ما لديّ من موادّ :

أ ـ أسماء المواضع والبلدان :

شاب هذه الطبعة تصحيف في ضبط اسماء مواضع عديدة ، خالف القاموس في ضبطها أو رسمها كتب فن البلدانيات ـ وهي الأساس في تصحيح مثل هذه الأسماء ـ بالاضافة الى مخالفته ما في المعاجم الأصول . ومن أمثلة هذا النوع :

1 ـ قال الفيروز آبادي في باب الميم فصل الدال (م ن د) : « . . . ومُنْدَدُ : ع . . » .

قلت : هي بفتح الميم في كتب البلدان والمعاجم ، وقد نُصَّ على ضبطها كذلك بالعبارة في غير ما مصدر . قال الأزهري في تهذيب اللغة 14/147 : « مَنْدَد : اسم موضع ذكره تميم بن أُبَيّ [بن] مُقْبِل فقال :

عفا الدار من دهماء بعد إقامةٍ عجاجٌ بِخَلْفَي مَنْدَد متناوحُ

ومَنْـدَد : موضـع . وضبطه البكـري نصًّـا بـالعبـارة في معجم مـا استعجم 4/1269 : مَنْدَد : بفتح أوله وإسكان ثانيه بعده دالان مهملتان الأولى مفتوحة : واد باليمن . . . قال ابن مُقْبِل :

عفا الدارَ من دهماءَ بعد إقامةٍ عجاجٌ بخَلْفَي مَنْدَدٍ متناوحُ

. . . قال ابن أحمر :

وللشيخ تبكيه رسومٌ كأنّما تراوحَها العَصْرَيْنِ أرواحُ مَنْدَدِ »

وكذلك جاء ضبط ياقوت لها ، قال في معجم البلدان 5/209 « مَنْدَد بالفتح ثم السكون وفتح الدال ، وهو من نَدَّ يَنِدُّ ، بكسر النون ؛ لأنه لازم ، فاسم المكان مَنْدِد ، بكسر الدال قياسًا إلّا أننا هكذا وجدناه مضبوطا في النسخ ، وهو اسم مكان باليمن . . . » ثم يورد بيت ابن مقبـل . وتابعـه مختصره البغـدادي في مراصـد الاطلاع 3/1319 قال : « مَنْدَد : بالفتح ثم السكون . . . » وضُبط بـالقلم كذلك في لسان العرب (م ن د) نقل فيه ابن منظور ما جاء في تهذيب اللغة ، وقد مضى . وتابع شارحُه الزبيدي ما جاء في القاموس بضم الميم ونسبه الى التهذيب دونما إشارة إلى الأصول التي نصّت على ضبطه بالعبارة خلاف ما أورده ، قال : « و (مُنْدَد) بضم الأول وفتح الثالث (: ع) ذكره تميم بن أُبَيّ بن مُقْبِل فقال :

عفا الدارَ من دهماء بعد إقامةٍ عجاجٌ بخَلْفَي مُنْدَد متناوِحُ

كذا في التهذيب » .

2 ـ وقال في باب اللام فصل الصاد (ص ل ل) « وصُلاصِلُ : ماءٌ لبني أسمر من بني عَمْرِو بنِ حَنْظَلَة » .

قلت : « صُلاصِلُ » بـالضم علماً على هـذا الماء ليس صـوابًا ، فهي بفتـح الصاد ، كذا جاءت في التكملة 5/415 قال الصاغاني « وصَلاصِلُ : مـاءٌ لبني أسمر من بني عمرو بن حنظلة » . وضبطها البكري في معجم مـا استعجم نصًّا

بالعبارة ؛ قال : « صلاصِل : بفتح أوله وبصاد أخرى مهملة قبل اللام على بناء الجمع : ماء لبعض بني عمرو بن حنظلة . . . قال جرير :

عنا قوٌّ وكان لنا محلّا　　إلى جوّي صَلاصِل من لُبَيْنى »

وهي كذلك في معجم البلدان ، قال ياقوت : « صَلاصِلُ : بالفتح ، . . . وهو ماء لبني أسمر من بني عمرو بن حنظلة . . . قاله السّكّري في شرح قول جرير :

عفا نوٌّ وكان لنا محلّا　　إلى جوّي صَلاَصِلَ من لُبَيْنى »

وذكر ياقوت قبله موضعًا آخر بهذا الاسم نصّ فيه على ضم أوله ، ولكنه علم على ماء آخر قال : « صُلاصِلُ : قالها أبو محمد الأسود : هو بضم الصاد عن أبي الندى . . قال : هو ماء معدن في واد يقال له : الجوف . . » .

3 ـ وقال في باب الدال فصل القاف (ق د د) : « وكفُلْفُلٍ : جبلٌ به معدن البرام » .

قلت : ضبطه للكلمة تنظيرًا بفُلْفُل جاء خلاف ما وجدته في المعاجم وكتب البلدان ، فهي بالكسر والتكرير قِدْقِد ، كذا وردت في التكملة 317/2 قال الصاغاني « وقِدْقِدٌ : جبل فيه مَعْدِن البرام » وضبطها كذلك ياقوت نصًّا بالعبارة قال في معجم البلدان : « قِدْقِد ، بالكسر والتكرير : جُبَيْل قرب مكة فيه معدن البرام ، وهو من الجبال التي لا يوصل الى ذروتها ، عن نصر ، وقد ضبط عن غيره قِرْقِد بالراء » . أمّا شارحه الزبيدي ، فقد ذكر ما أورده القاموس دونما تعقيب قال : « (و) قُدْقُد : (كفُلْفُل : جبل به معدن البرام) بالكسر ، جمع بُرْمة . . . » !

4 ـ وقال في باب الذال فصل العين (ع و ذ) : « ومعاذَةُ : ماءة لبني الأُقَيْشِر » .

قلت : المشهور في ضبطها ضم الميم لا فتحها ، ولم أقف على مصدره فيما أثبت . كذا أوردها الصاغاني في التكملة 385/2 قال : « ومُعاذة : ماءة لبني الأُقَيْشِر وبني الضِّباب » . وضبطها ياقوت كذلك نصًّا بالعبارة ، قال في معجم البلدان : « مُعاذة : بالضم والذال معجمة ، كأنه البقعة التي يُعاذ إليها : ماءة لبني الأقَيْشِر وبني الضباب فوق قرن ظبي والسعدية ، عن الأصمعي . . . . » ومثله ما ذكره البغدادي في مراصد الاطلاع قال : « مُعاذة تأنيث ما قبله [مُعاذ] :

ماء لبني الأُقَيْشِر وبني الضباب . . » . وقد ذكرها شارحه الزبيدي كما جاءت في القاموس دونما تعقيب قال : « (ومعاذَةُ : ماءَةٌ لبني الأُقَيْشِر) مُرَّةٌ » !

5 ـ وقال في باب اللام فصل الراء (ر م ل) : « وتُرامِلُ ، بالضم : واد » .

قلت : يغلب على الظنّ أن التاء مصحفة عن الياء ـ بالمثنّاة التحتيّة ـ فهي كذلك في غير ما مصدر ، قال الصاغاني في التكملة5/267 :« ويُرامِل : واد » . وقد ضبطها البكري في معجم ما استعجم نصًّا بالعبارة ، قال : « يُسرامِلَ ، بضم أوله :[13] بلد ، قال ابن مُقْبِل يصف حمارًا :

ممّا يقيظ بأظرُبِ فيُرامِلُ »

ومثله ما ذكره ياقوت في معجم البلدان ، قال : « يُرامِل ، بالضم وكسر الميم : اسم واد في لامية ابن مُقْبِل » . ولم يُعَقّب شارحه الزبيدي على ما جاء في القاموس ، قال : « (وتُرامِل ، بالضم : واد . . .) » .

ب ـ ما ورد في موضعين :

وجدت في هذه الطبعة كلمات قليلة ذكرت في موضعين مختلفين لاعتبار ما ، وردت في أحدهما على الصحة ، وفي الثاني خلافًا للصواب ، وفي هذا ما يكفي دلالة على الخطأ في أحدهما ، بالاضافة الى مخالفة الخطأ لما في المعاجم وكتب الفنّ . ومن أمثلة هذا النوع :

6 ـ قال في باب القاف فصل الزاي (ز هـ ق) : « وأزاهيق : فَرَسُ زِيادِ بنِ هِنْدَايَةَ ، وهي أُمُّهُ ، وأبوه حارثة » . وقال في باب الباء فصل الهاء (هـ ن د ب) : « وهِنْدَابَةُ ، بالكسر : أمُّ أبي[14] هِنْدَابَةَ الكِنْديِّ الشاعر » .

قلت : إيراده « هِنْدابَة » ـ بالباء الموحدة من تحت ـ في موضعها , من باب الباء فهل الهاء في كلّ من القاموس وشرحه تاج العروس ، يؤكد أن مجيئها بالياء المثناة التحتيـة في (ز هـ ق) تصحيف ، كما يعضـد ذلك أنها جاءت على الصحة في

---

(13) كذا في المطبوع ، ونبّه محقّقه على ما في معجم البلدان .

(14) كذا في المطبوع ، وصوابه ابن .

المعاجم ، قال ابن دريد في جمهرة اللغة 3/304 : « وهنداية اسم امرأة ، وهي أمّ ابن هنداية أحد فرسان العرب ، أمة سوداء وهي من كندة » . ونحوه ما ذكره الصاغاني في التكملة 5/76 : « وأزاهيق : فرس ابنِ هِنْدابَةَ ، وهي أمُّه ـ وكانت سوداء ، واسمه زياد بن حارثة بن عوف » . والغريب ان شارحه الزبيدي تابعه في ايرادها بالموضعين دونما تعقيب أو تنبيه !

7 ـ وقال في باب الحاء فصل الفاء (ف ر ح) : « والفَرْحانَةُ : الكمْأَةُ البَيْضاءُ » . وذكرها ثانية في فصل القاف من الباب نفسه ونصّ على أنها بالضم قال : « . . . . . والقُرْحان ، بالضم : ضربٌ من الكمْأةِ ، الواحد : أَقْرَحُ أو قُرْحانَةٌ . . » .

قلت : ضبط « الفَرْحانة » بفتح الفاء مجانب للصواب بدليل نصّه على الضمّ في لغة القاف ، وهي كذلك بالضم في الحرفين الفاء والقاف في لسان العرب ، قال مصنّفه في الأولى « والفُرحانة : الكمأة البيضاء ، عن كراع ، قال ابن سيده : والذي رويناه : قرحان ، بالقاف ، وسنذكره » . وقال في الثانية : « والقُرحان : ضربٌ من الكمأة بيض صغارٌ ذوات رؤوس كرؤوس الفطر ، قال أبو النجم :

وأوقرَ الظهر إليّ الجاني   من كَمْأَةٍ حُمْرٍ ومِنْ قُرحَانِ

واحدته قُرْحَانة ، وقيل ، واحدها أَقْرَح » . وتابعه شارحه الزبيدي في هذه أيضا فذكرها بالفاء والقاف كما جاءت في اللسان نقلاً عن ابن سيده دون أي تعقيب أو تنبيه على خطأ ضبط الفاء بالفتح .

وتجدر الاشارة الى أن المرحوم أحمد رضا ضبطها في متن اللغة بالضم في الموضعين ، ومعجمه ـ كما هو معلوم ـ استوعب ما ورد في لسان العرب وتاج العروس معًا ، بالاضافة الى ما اختاره وصحّ لديه ممّا ورد في أحدهما ، وهو في الضبط والتحرّي ما هو .

8 ـ وقال في باب الراء فصل النون (ن ط ر) : « والنَّطْرون ، بالفتح : البَوْرَق الإرْمَنِيُّ » . وقال في (ب ر ق) : « والبُوْرَقُ ، بالضم أصنافٌ : مائيٌّ وجبليّ وأرمَنِيٌّ ومِصْرِيٌّ ، وهو النَّطْرون . . » .

قلت : ضبط الباء بالفتح من « البَوْرَق » في الموضع الأول ليس صوابا ، بدلالة تقييد المجد له بالضم نصًّا بالعبارة في (ب ر ق) . ويشهد لهذا ما ورد في التكملة

212/3 قال الصاغاني : « النَّطْرون ، بالفتح : البُوْرَق الإرمني » . ولم يعقّب شارحه الزبيدي على ما جاء في (ن ط ر) بل نقله على صورته قال : « والنَّطْرون ، بالفتح : البَوْرَق الأرمني) وهو نوع منه كما ذكره صاحب المنهاج وغيره . . » ونقل ما ورد في (ب ر ق) دونما إشارة أو تنبيه على الفتح فيهـا ، قال : » (والبُوْرَق بالضم) الذي يجعل في العجين ، وهو (أصناف) أربعة (مائي وجبلي وأرمني ومصري ، وهو النطرون . . » أجوده الأرمني ، وقال : الاطلاق يخصّ به لتولّده بها أولا ، ويسمى الأرمني بورق الصاغة » لأنه يجلو الفضة جيدا ، والأغبر منه يسمى بورق الخبازين ، وأمّا النطرون فهو الأحمر منه . . . » .

9 ـ وقال في باب اللام فصل الجيم (ج ع د ل) : « الجَعْدَلُ ، كَجَعْفَرٍ ، والجَنَعْدَلُ ، كَكَنَهْبَلٍ ، وَجُبَعْثِنٍ : الصُّلْبُ الشديدُ » . وقال في باب النون فصل الخاء (خ ب ع ث ن) . « الخُبَعْثِنَةُ ، كَقُذَعْمِلَة : الرَّجُلُ الضَّخْمُ الشديدُ ، والأسدُ ، كالخُبَعْثِنِ ، كقُذَعْمِلٍ وسَفَرْجَلٍ » .

قلت : إيراده « جُبَعْثِن » ـ بالجيم الموحدة من تحت ـ في الأول تصحيف عن الخاء بدلالة إثباته لها في موضعها من باب النون فصل الخاء ، بالاضافـة الى أنها كذلك في معاجم الأئمة ، قـال ابن دريد في جمهـرة اللغة 371/3 : « وخُبَعْثَن وَخُبَعْثِن ، صفة من صفات الأسد » ونحوه مـا ذكره ابن فـارس في مجمل اللغـة 241/2 : « والخُبَعْثَنَةُ من الرجال : الشديد ، وبه شبه الأسد » ومثلهما ما أورده الصاغاني في التكملة 298/5 (ج ع د ل) : « وقـال ابن دريد : الجَعْـدلُ ، بالفتح ، والجَنَعْدَلُ ، وقال غيرُه : الجُنَعْدِلُ مثال خُبَعْثِنٍ : الصُّلْبُ الشديدُ » . وجاء كذلك في لسان العرب قال ابن منـظور : « والخُبَعْثِنُ أيضا من الـرجال : القـوي الشـديـد ، أبـو عبيـدة : الخُبَعْثِنَـةُ من الـرجـال : الشـديـدُ الخلق العظيمه . . » . ويشهد لصحة ما سبق أن الزبيدي أوردها صوابا وقيّدها ضبطا بالعبارة ، قال : « وأمّا خُبَعْثِنٌ فإنه وزن غريب ينبغي تقييده ، هـو بضم الخاء المعجمة وفتح الموحدة وسكون العين المهملة ثم ثاء مثلثة مكسورة » .

10 ـ وقال في باب الظاء فصل القاف (ق ي ظ) :« ومِخْلاف قَيْظانَ باليمن قُرْبَ ذي جَبَلَة » وقال في باب اللام فصل الجيم (ج ب ل) : « وذو جِبْلَةَ ، بالكسر : ع باليمن » . قلت : نصُّه على ضبطها بالعبارة على انها بالكسر في (ج ب ل) يصحّح خطأ ضبطها بالقلم محركة بفتحتين في الأول . وقد جاءت على الصواب

مضبوطة بالقلم في كلّ من معجم البلدان 4/423 قال ياقوت : « قَيْظان : مخلاف باليمن ، وقلّما يسمونه غير مضاف ، إنما يقولون : مخلاف قيظان ، وهو قرب ذي جِبْلَة » . والتكملة 4/202 والعُباب 284/ب قال الصاغاني في الأول : « ومِخْلاف قَيْظان : من مخاليف اليمن بقرب ذي جِبْلَة » وقال في الثاني : « ومخلاف قيظان من مخالِيف اليمن ، قرب ذي جِبْلة » وذكرها شارحه على الصواب نقلا عن الصاغاني قال : « (ومِخْلَافُ قَيْظان باليمن قرب ذي جِبْلَة) نقله الصاغاني » وفي هذا ما يحمل على الظن أنها قد تكون صحيحة في أصول القاموس خلافا لما في طبعاته ، والاحتمال قائم في غيرها ممّا تقدّم أو ممّا سيأتي ، ولو اعتمدت هذه الطبعة على بعض الأصول الخطية للقاموس لأمكن تصحيح ما كانت هذه سبيله من ملاحظ .

ج ـ الكلمات المُصَحَّفة :

اشتمل نصّ القاموس على كلمات جاءت مصحّفة عن أصولها وخلافا للصواب الذي اثبته أصحاب المعاجم وغيرهم من مُصَنِّفي كتب البلدان والمشتبه والخيل وغيرها . ومن أمثلة هذه الكلمات :

11 ـ وقال في باب الباء فصل اللام : « وما ترك لَسوبا ولَسُّوبًا ، كَتَنُّورٍ : شيئا » .

قلت : في العبارة تصحيف ونقص ، صوابها « وما ترك لَسُّوبًا ولا كَسُّوبًا . . » كذا أوردها الصاغاني في التكملة (ك س ب) 1/257 : « ويقال : ما ترك كسُّوبا ولا لَسُّوبا ، أي : شيئا » وفي (ك س ب) 1/268 : « يقال : ما ترك لسُّوبا ولا كَسُّوبا ، أي : شيئا » وجاءت كذلك في تاج العروس ، قال الزبيدي في (ك س ب) : « يقال : ما ترك كَسُّوبًا ولا لَسُّوبًا ، أي : شيئا » وقد سبق في ك س ب أيضا » .

12 ـ وقال في باب الثاء فصل القاف (ق ث ث) : « والمَقَثَّةُ : الكثرة ، وخشبةٌ عريضة يلعب بها الصبيان . . » .

قلت : هي بكسر الميم اذا كانت بمعنى الخشبة التي يلعب بها الصبيان . كذا ضبطت بالقلم في جمهرة اللغة 1/46 قال ابن دريد : « والمِقَثَّةُ : خشبة مستديرة على قدر قرص ، يلعب بها الصبيان ، تشبه الخرّارة » . وقيّدها الصاغاني بالكسر

نصًّا بالعبارة ، قال في التكملة 1/379 : « . . . والمِقَثَّةُ والمِطَثَّةُ ، بالكسر : خشبة مستديرة عريضة يلعب بها الصبيان ، ينصبون شيئا ثم يحتثونه بها عن موضعه » . ونحوه ما صنعه شارحه الزبيدي ، قال في تاج العروس : « (و) المِقَثَّةُ والمِطَثَّةُ » لغتان ، وهما بكسر الميم : (خشبة) مستديرة (عريضة يلعب بها الصبيان) ينصبون شيئا ثم يحتثّونه بها عن موضعه » . وجاءت كذلك بالكسر في لسان العرب ونُصَّ في الحاشية على كسر الميم في الكلمتين نقلاً عن المحكم والتكملة خلافا لما هي عليه في القاموس قال ابن منظور : « والمِقَثَّةُ والمِطَثَّةُ ، لغتان : خشبة مستديرة . . » . كما أن القاموس نفسه ذكر قبلها اللغة الأخرى في (ط ث ث) مقيَّدة بالحركات على الصواب قال : « الطَّثُّ : لعبة للصِّبيان ، يرمون بخشبةٍ مستديرة تُسَمَّى المِطَثَّة » . ونُصَّ في الحاشية على أنها كذلك في النسخ .

13 ـ وقال في باب الباء فصل القاف (ق ش ب) : « القَشْبُ : الخلطُ . . وبالكسرِ : النفسُ ، ووالد مالك بن بُحَيْنَةَ ، ونباتٌ كالمَغْدِ . . . » .

قلت : « المغْد » بالغين والدال المهملة خلاف ما ورد في المعاجم ، فهي بالقاف والراء المهملة فيها ، قال ابن منظور : « والقِشْبُ : نبات يشبه المَقِرَ ، يسمو من وسطه قضيب ، فإذا طال تنكّس من رطوبته ، وفي رأسه ثمرة يُقتل بها سباعُ الطير . . » ونصّ في الحاشية على أن ورودها في القاموس بالغين معجمة والدال تحريف لم يتنبه له الشارح . وذكرها ابن منظور ثانية في (م ق ر) قال : « . . . . وقيل : المَقِرُ والمَقْرُ والمُمْقِرُ : المُرُّ . وقال أبو حنيفة : هو نبات ينبت ورقاً في غير أفنان » . وقد أغفلها الفيروز آبادي في (م ق ر) فاستدركها عليه شارحه الزبيدي ، قال : « . . وممّا يستدرك عليه : المَقِرُ . كَكَتِفٍ : نبات ينبت ورقاً في غير أفنان . قاله أبو حنيفة » . ولكنه تابعه في (ق ش ب) دونما تعقيب قال : « (و) القِشْب : (نباتٌ كالمغْد) يسمو من وسطه قضيب ، فإذا طال تنكّس من رطوبته ، وفي رأسه عقدة يقتل بها سباع الطير » .

14 ـ وقال في باب الشين فصل الدال (درع ش) : « ادْرَعَشَّ من مَرَضِه : انْدَمَلَ ، وبرأ » .

قلت : تصحَّفت « ادْرَعَشَّ » هنا تبعا لتصحيفها في الطبعات السابقة ؛ فهي بالغين المعجمة لا بالمهملة ، كذا وردت في المحكم لابن سيده 6/50 ، وكذا جاءت في التكملة للصاغاني 3/477 قال : « د ر غ ش : أهمله الجوهري ،

وادْرَغَشَّ واطْرَغَشَّ : إذا اندمل من مرضه » ومثله ما ذكره ابن منظور في لسان العرب (در غ ش) قال : « ادْرَغَشَّ الرجل : برىء من مرضه كاطْرَغَشَّ » . يؤكد صحة ما سبق أن الزبيدي شارحه قيَّدها في تاج العروس بالعبارة في (د ر غ ش) قال : « (ادْرَغَشَّ من مرضه) والغين معجمة ، أهمله الجوهري ، وفي اللسان والتكملة : أي (اندمل وبرأ) » . وعلّق محققه - أعني الجزء 17 منه - في الحاشية على أنها وردت خطأ بالعين المهملة في القاموس .

15 - وقال في باب الطاء فصل القاف (ق ح ط) : « والقُحْطُ ، بالضمّ : نَبْتٌ » .

قلت : لم أقف على مصدره في النصّ على الضم ؛ إذ هي بالفتح فيها بين أيدينا من معاجم ، والمادة في أصلها من مرويات ابن دريد في جمهرة اللغة 171/2 وضبطت فيه بالفتح ، قال : « والقَحْطَةُ : ضرب من النبت ، وليس بثبت » . وكذلك جاءت في التكملة 162/4 والعُباب 256/أ نقلاً عن ابن دريد قال الصاغاني : « وقال ابن دريد : القَحْطَةُ : ضرب من النبت ، قال : وليس بثبت » وكذا جاءت في لسان العرب ، قال مصنّفه : « والقَحْطُ : ضرب من النبت ، وليس بثبت » . واكتفى شارحه الزبيدي بالتنبيه على ضبطها بالفتح في الجمهرة ، قال : « (والقُحْطُ ، بالضم : نبت) نقله ابن دريد ، وقال : ليس بثبت . والذي في الجمهرة : القَحْطَةُ : ضرب من النبت ، وهو مضبوط بالفتح ضبط القلم ، فانظره » .

د - الكلمات المُخْتَلَف في ضبطها أو رسمها :

وجدت في هذه الطبعة عددا من الكلمات جاء رسمها أو ضبطها في القاموس خلافًا لما هي في كثير من المعاجم أو في بعضها . ويحسن في مثل هذه الكلمات ان يُنَبَّه على ما فيها من خلف بحاشية أسوة بحواشٍ كثيرة ذيّلت بها صفحات الطبعة ، لا تخرج عن معناها ، ولا تزيد عليها أهمية ، بغض النظر عن أسباب هذا الاختلاف قديما وحديثا ، إذ مجرّد وقوع هذا التباين يقتضي التنبيه عليه ، ليكون المراجع في المعجم على علم به ، فيحرّره ان أمكن ، أو يقف عند اشكاله ويأخذه على حذر . ومن أمثلة هذا النوع ما تشتمل عليه المواد الآتية :

16 ـ وقال في باب العين فصل الميم (م د ع) : « . . . وكَعِنَبٍ : حِصْنٌ باليمن » .

قلت : ضبطه « مِدَع » تنظيرا بكسر الميم خلاف المشهور المثبت في كثير من المعاجم وفي كتب البلدان ، فهي بضم الميم لديهم ، كذا ضبطت بالقلم في التكملة 357/4 قال الصاغاني : « ومُدَع : من حصون حمير باليمن » وقيّد البكري ضبطها بالعبارة في معجم ما استعجم قال : « مُدَع : بضم أوله وفتح ثانيه بعده عين مهملة : حصن أو جبل باليمن . وبنحوه ما ذكره ياقوت في معجم البلدان ، قال : « مُدَع : من حصون حمير باليمن » . ومثله ما جاء في مراصد الاطلاع ، قال البغدادي : « مُدَع : من حصون حمير باليمن » . ولهذا لم يجد الزبيدي شارحه بُدًّا من النصّ على أن هذا هو المشهور في ضبطها ، قال في تاج العروس : « والمشهور كَصُرَد » . ثم تبيّن لي أن الفيروز آبادي تابع ضبط الصاغاني في العُباب 407 أ . قال : « ومِدَع مثال عنب ، من حصون حمير باليمن » . ومع ذلك فان التحقيق يقتضي أن **يُعلَّق على** مثل هذه المادة بحاشية تُنبِّه على مخالفة المصنِّف للمشهور .

17 ـ وقال في باب الباء فصل الخاء (خ ذ ل ب) : « **الخِذلِبُ** ، كَزِبْرِجٍ : الناقةُ المُسنَّةُ المُسْتَرْخِيَةُ ، والخَذْلَبَةُ : مِشْيَةٌ فيها ضَعْفٌ » .

قلت : المادة موضع اشكال ، ولا يبعد أن تكون مصحّفة عن الدال المهملة ، لأنها كذلك في جمهرة اللغة 301/3 قال ابن دريد : « وناقة خِدْلِبٌ : مسترخيةٌ ، والخدلبة : مشية فيها ضعف » ومثله ما جاء في التكملة 112/1 قال الصاغاني : « خدلب : أهمله الجوهري ، وقال ابن دريد : ناقةٌ خِدْلِبٌ بالكسر : مُسِنَّةٌ مسترخيةٌ . والخَدْلَبَةُ : مشيةٌ فيها ضعفٌ » . وبالمهملة كذلك جاءت في لسان العرب قبل (خ ذ ع ب) ، قال ابن منظور : « الخَدْلَبَةُ : مشيةٌ فيها ضعف ، وناقةٌ خِدْلِبٌ : مُسِنَّةٌ مسترخيةٌ ، فيها ضعفٌ » . وتابعه شارحه الزبيدي في إيرادها بالدال معجمة ، ونصّ على إهمالها في اللسان والتكملة ، قال في تاج العروس : « الخِذْلِب كَزِبْرِجٍ) هو بالذال المعجمة ، وفي لسان العرب والتكملة بالمهملة ، وقد أهمله الجوهري ، وقال ابن دريد : هي (الناقةُ المُسِنَّةُ المسترخية) يقال : ناقةٌ خِذْلِبَةٌ أي : مسترخيةٌ فيها ضعفٌ . (والخَذْلَبَةُ : مشية فيها ضعفٌ) وهو من **ذلك »** .

18 ـ وقال في باب الباء فصل الهمزة (أ ب ب) : « الأبُّ : الكلأُ ، أو المرْعَى ، أو ما أَنْبَتَتِ الأرضُ ، والخَضِرُ . . . » وعلّق في الحاشية على الأخيرة بقولهم : « والخَضْرُ » .

قلت : إيراده « الخَضِرُ » بالضاد المعجمة يحمل على الشك في صحتها ، فهي خلاف ما جاء في التكملة 23/1 قال الصاغاني : « والأبُّ : الخَصْرُ في **لُغة هذيل** » . هذا من جهة ، ومن جهة أخرى فإن شارحه الزبيدي نبّه على ذلك وعدّه غلطا ، قال في تاج العروس : « (الأبُّ : الكلأ) وهو العشب رطبُه ويابسُه . . (والخَضِرُ) من النبات ، وقيل : التبن . قاله الجلال ، أي : لأنه لا تأكله البهائم ، هكذا في النسخ ، والخَضِرُ **كَكَتِف** ، **وعليه شرح** شيخنا ، وهو غلط ، والصواب : الخَصْرُ بالصاد المهملة الساكنة كما قيّده الصاغاني ونسبه إلى هذيل » .

19 ـ وقال في باب الحاء فصل الميم (م ر ح) : « . . . . والتَّمْرِيْحُ : تنقية الطعام من العفا بالمكانس . . » .

قلت : الغالب في « العفا » أن تكون مصحّفة عن « **الغفى** » بالغين المعجمة والفاء ، وهو ما يخرج من الطعام فيُرمى به كالزؤان والقصل ، وعلى ذلك فلا معنى لها بالعين مهملة كما جاءت في القاموس . وتصحّفت في لسان العرب إلى « الغبا » ولا معنى لها أيضا ، قال ابن منظور : « ومرَّح الطعام : نقّاه من الغبا بالمحاوق أي المكانس » ونبّه مصحّحه الى ذلك ورجّح أن تكون **الغفى** . وما ورد في أصل تاج العروس يوافق ما جاء في اللسان ، ولكنها صوّبت في هامش المطبوع منه كما ذكر محقّقه في الحاشية ، وأثبت في المتن الصواب الذي أشرت اليه ، قال الزبيدي : « (والتمريحُ : تنقية الطعام من العفا) هكذا في سائر النسخ ، وفي بعض الأمهات **من الغفى** (بـ) المحاوق ، أي (المكانس) » .

20 ـ **وقال في باب الطاء** فصل السين (س ب ط) : « وسَبْسَطِيَّةُ ، كَأَحْمَدِيَّةٍ : **د من عمل نابُلُسَ** ، فيه قبرُ زكريا ويحيى عليهما السلامُ » .

قلت : ضبطه « سَبْسَطِيَّة » تنظيرًا كأَحْمَدِيَّة مغاير لما في المعاجم وكتب البلدان ، فهي بفتح الثاني واسكان الثالث وياء مثنّاة تحتيّة مخفّفة . كذا في معجم البلدان 184/3 **قال ياقوت** : « سَبَسْطِيَةُ : بفتح أوله وثانيه وسكون الثالثة وطاء مكسورة وياء مثناة من تحت مخفّفة . . . قلت : المشهور أن سبسطية بلدة من نواحي

فلسطين . . . وهي من أعمال نابلس » وضبطت بالقلم كذلك في التكملة 133/4 قال الصاغاني : « وسَبَسْطِيَةُ : بلدة من نواحي فلسطين من أعمال نابُلُسَ . . . » . وفي نسخة من العُباب 233/ب أقحمت ياء بين الباء والسين الثانية ، ونصّه «**وسبيسطية : بلد من نواحي** فلسطين من أعمال نابلس ، فيه قبر زكريا ويحيى صلوات الله عليهما » . يعضد ما قدّمت أن شارحه الزبيدي نص على ضبط التكملة لها ، قال في تاج العروس : « (وسَبَسْطِيَّة كَأَحْمَدِيَّة) ويقال : سَبَسْطِية[15] ، بفتح السين والباء وسكون الطاء وتخفيف الياء ، وهكذا وجد مضبوطًا في التكملة (: د من عمل نابلس) من أعمال **فلسطين** . . » .

هـ ـ الكلمات المُصَحَّحة دونما إشارة :

وقفت على بضع كلمات في نصّ القاموس جاءت على الصواب في هذه الطبعة خلافا لما هي عليه في الطبعات السابقة . ومثل هذا يدل بلا ريب على جهد علمي محمود ، ولكنه فيها أرى ينطوي على خلل منهجي ، اذ الأصل ان يُنَبَّه على تغيير النصّ في الحواشي ، وآكد ما يكون هذا في المعاجم ، وفي ذلك تحديد للمسؤولية العلمية ، وبيان لحجم تلك الأخطاء ، سواء أكانت مطبعية ـ ذكر القائمون على الطبعة أنهم لم يلتزموا بالاشارة الى مواضعها في الطبعتين المعتمدتين ـ أم غير مطبعية ، أبقوها كما هي في المتن ، وأشاروا اليها في الحواشي . فقد لا يعدم الأصل وجها لم يظهر للمحقق ، من هنا كان ضروريا تمييز ما صحّحته هذه الطبعة مما صحّحه المرحوم تيمور بعلامة لكلّ منهما ، ولا يخرج هذا عمّا أخذ به أصحاب الحواشي المثبتة أسفل صفحات القاموس . ومن أمثلة هذا النوع ما يلي :

21 ـ **وقال في باب** الحاء فصل الميم (م ج ح) : « وككتابٍ : فَرَسُ مالِكِ بنِ عَوْفٍ النَّصْرِيِّ » .

قلت : الذي في الطبعات السابقة وأصل القاموس ومطبوع التاج « النَّضْرِيِّ » بالضاد المعجمة ، وهو تصحيف ، صوابه ما ورد في هذه الطبعة بالصاد المهملة . وقد نبّه على هذا التصحيف محقّق التكملة 103/2 قال الصاغاني : « **ومِجاحٌ** ،

(15) تحرّفت في المطبوع الى سَبَطْيَة .

بكسر الميم : فرس مالك بن عوفٍ النَّصْرِي . هكذا ضبطه ثعلب بخطه في كتاب أسماء خيل العرب وفرسانها عن ابن الاعرابي » . كما نبّه عليها محقّق تاج العروس قال : « . . . **والصواب** النصري كما في التكملة والاشتقاق 292 من بني نصر بن معاوية » .

22 ـ وقال في باب الراء فصل الطاء (ط ب ر) : « وطَبَرِسْتانُ : بلادٌ واسعَةٌ » .

قلت : كسر الراء من « طَبَرِسْتان » في هذه الطبعة هو الصواب المثبت في المعاجم وكتب البلدان خلافا لفتحها في الطبعة الحسينية وغيرها . يؤكد هذا نصّ بعضهم على الكسر فيها بالعبارة ، قال ياقوت في معجم البلدان 13/4 : « طَبَرِسْتانُ : بفتح أوله وثانيه وكسر الراء، . . . » وكذلك جاءت بالكسر في التكملة 3/86 قال الصاغاني : « وطَبَرِسْتَانُ : بلاد واسعة . . . » ونبّه محقّق تاج العروس على ضبط القاموس لها بالفتح تعليقا على متابعة الشارح للفيروز آبادي في إيرادها بالفتح .

ثالثاً : ما يتعلّق بالطباعة

1 ـ كان ممّا تميّزت به هذه الطبعة إثبات المواد اللغوية (المداخل) بالحمرة بدء الأسطر ، وإثبات ألفاظ المادة الواحدة باللون الأحمر أيضا . وقد كان الالتزام بهذا دقيقا الى حدٍّ بعيد لولا شيء من الخلل الطباعي حال دون أن يجري الأمر على سَنَن واحد ، وأكثر ما بدا ذلك في فصل الواو من أبواب حروف المعجم ، وفي الموادّ الثلاثية المجرّدة منها تحديداً ، سواء أكانت موادّ (مداخل) أم ألفاظا متعددة متفرّعة عن مادّة واحدة . ويرجع سبب هذا إلى التباس الواو ـ فاء الكلمة ـ بالواو العاطفة ، فنتج عنه مجيء الواو في الموادّ وألفاظها بالحرف الأسود خطأ ، ومجيء عين الكلمة ولامها باللون الأحمر ، وهذا يتطلب استبدال حمرة الواو بسوادها فيما ذكرت . ومن الموادّ (المداخل) التي وقع فيها ذلك :

(**و ت أ** ، و ج أ ، و د أ ، و ذ أ ، و ر أ ، و ص أ ، و ط أ ، و م أ ، و ن أ ، و ج ب ، و ز ب ، و ظ ب ، و ع ب ، و ك ب ، و ل ب ، و هـ ب ، و ي ب ، و ب ت ، و هـ ج ، و أ ر ، و ث ر ، و ش ر ، و ن ر ، و ع ز و أ ط، و ب ط

وخ ط ، وق ط ، وهـ ط ، وح ظ ، وش ظ ، وع ط ، وق ظ ، وك ظ وذ ع ، وز ع ، وس ع ، وض ع ، وق ع ، وك ع ، ول ع ، وب غ ، وث غ ، ول غ ، وث ف ، وج ف ، وخ ف ، ود ف ، ور ف ، وز ف ، وص ف ، وض ف ، ول ف ، وهـ ف ، وس ق ، وأ ل ، ود ل ، وق ل ، وك ل ، وهـ ل ، وهـ ب ل ، وج ن ، ود ن ، وض ن) .

ومن أمثلة هذا الخطأ المطبعي في ألفاظ المادة (**ما يتفرع منها**) :

(وَثِرَة ، وُثُر ، وُخِطَ ، وَجِعُ ، وَجَع ، وجِيعٌ ، وَدُعَ ، وَدَعَك ، وَرِعَ ، وَقَـعَ ، وقّاع ، وَخُفَ ، وَذْفـان ، وَطَفٌ ، وظيفٍ ، وثيقـةٌ ، ودَق ، وَعْقٌ ، وَعْقَةٌ ، وَبَلَتِ ، وَبُلِ ، وَبِيلَةٌ ، وَبُلَت ، وَثْلَة ، واثِلَةَ ، وَجَلَةً ، وَجَلا ، وَدْلاً ، وَزْنَـه ، واشِـلُ ، وُصْـلِ ، وَصَلَت ، وَصْـلُ ، وَصْـلاً ، وُصْلَةٌ ، وُصْـلٍ ، وُغولاً ، وُقْلَة ، وكلاّ ، وكُلُ ، وكالاّ ، وَهِلَ ، وَهْلاً ، وَيْلَه ، ويلاه ، وائِلٌ ، وَيْلُ ، وَيْلُمَّه) .

ويتصل بهذا النوع من أخطاء الطباعة ما ورد بالحرف الأسود من الموادّ أو من ألفاظها ، وحقّه أن يكون بالحمرة ، مثل (الهَبُّ) ص 183 ، و (التاء) وما **تفرع منها ص 1740 ، و (ذو) ص 1741 ، و (ها) و (هنا وههنا) ص** 1748 .

2 ـ كذلك كان ممّا تميزت به هذه الطبعة أنه « أثبت في أعلى كلّ صفحة أول وآخر مادة فيها تسهيلا للعثور على المادة » . أما الصفحات التي خلت من موادّ جديدة ، وكان ما فيها متصلا بما قبلها وشرحا له ، فقد درجت الطبعة على إسقاط موادّه الدالّة اكتفاء بإثباتها أعلى الصفحات التي بدأت فيها تلك المواد ، مثال هـذا ما ورد في الصفحـات (83 ، 91 ، 158 ، 464 ، 499 ، 595 ، 833 ، 834 ، 1176 ، 1259 ، . . .) بيد أن هذا لم يطرد فيما كانت هذه سبيله ، فقد جاءت بعض الصفحات خِلْوًا من مواد جديدة ، وأثبت في رأسها موادّ بالحمرة مضت في صفحة سابقة ، **كما في (ذرع)** و (ربع) و (قطع) . وكان يحسن الأخذ بمنهج واحد كأن تثبت العناوين بالحمرة في أعلى الصفحات التي خلت من مواد جديدة ـ وهذا أولى ـ أو تسقط من جميعها .

يتصل بما سبق مجيء بعض المواد أعلى الصفحات بالحرف الأسود وحقّها أن تكون بالأحمر ، وهو قليل ، مثاله (زير) و (سبر) و (عفر) و (نظر) .

كـذلك وقـع شيء من الخطأ في اثبـات أول مـادة وآخـرهـا في رؤوس بعض الصفحـــات ، فـالصفحـــة (521) عنـوانها (ســـطر) وفيهـا (السِّيْسَنْبَـــرُ) و (السَّطْر) .

ومثلها الصفحة (1385) فيهـا (هل) و (العمـل) ولم يثبت في العنوان الا الثانية ، وكذلك الصفحة (1393) جاء عنوانها (أنم ـ أيم) وقد ابتدأت بـ (أم) وانتهت بـ (أَبَنْبَم) .

وثمة امر آخر وهو وجود شيء من المغايرة بين العناوين الحمراء وما هي عليه المواد في مواضعها ، وهذا قليل نادر ، فالصفحة (473) عنوانها (الحبيـتر) والمادة (الحبـتر) والصفحـة (481) عنـوانها (حصـر) بـالصـاد المهملة ، والمـــادة بالمعجمة .

3 ـ شغل تخريج الآيات في بعض الصفحات سطورا عديدة من حواشيها ، وما فيها لا يزيد على اسم السورة ورقم الآية ، ومن الضرورة بمكان في معجم كهذا ـ صدر في مجلد واحد يحتوي على 1750 صفحة ، وهذه ميزة جيدة ـ ضغط مثل تلك الحواشي في أقلّ عدد من الأسطر ، طلبا لتقليل صفحاته وتصغير حجمه ما أمكن ، وقد كان في الوسع تحقيق شيء من ذلك باثبات ثلاث حواش أو أربع في السطر الواحد كما هو موجود في حواشي الصفحتين (1252) و (1493) على قلة ما فيهما من الآيات ، فليس صائبا أن يُطالعَ الباحث فيه بياضٌ بسبب تخريج الآيات يملأ (14) سطرا كما في الصفحة (1740) أو (13) سطرا كما في الصفحتين (1520) و (1742) ، أو (12) سطرا كما في الصفحة (1744) ، أو (11) سطرا كما في الصفحة (1738) ، أو عشرة اسطر كما في الصفحتين (1945) و (1746) ، أو دون ذلك كما في الصفحات (1519) و (1571) و . . . الخ . وليس في كل سطر منها سوى كلمتين .

للبحث صلة

يحيى مير علم

دمشق

المصادر والمراجع

- أسماء خيل العرب ، الأسود االغندجاني ، تحقيق د . محمد علي سلطاني ، مؤسسة الرسالة ، 1402 هـ/1981 م .

- تاج العروس من جواهر القاموس ، محمد مرتضى الزبيدي ، المطبعة الخيرية 1306 هـ ، وطبعة سلسلة التراث العربي ، وزارة الارشاد والأنباء ، الكويت 1385 هـ/1965 م .

- ترتيب القاموس المحيط على طريقة المصباح المنير وأساس البلاغة ، الطاهر أحمد الزاوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1399 هـ/1979 م .

- التكملة والذيل والصلة ، الحسن بن محمد الصاغاني ، تحقيق ومراجعة عدد من الأساتذة ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، القاهرة 1384 هـ/1964 م

- جهرة اللغة ، محمد بن الحسن بن دريد ، مصورة دار صادر ، بيروت .

- العباب الزاخر واللباب الفاخر ، الحسن بن محمد الصاغاني ، حرف الهمزة ، تحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين ، مطبعة المعارف ، بغداد 1397 هـ/1977 م .

ومصورة مجمع اللغة العربية بدمشق عن نسخة مكتبة آيا صوفيا (4701) و (4703) .

- القاموس المحيط ، محمد بن يعقوب الفيروز آبادي ، تحقيق مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة ، ط . الأولى ، بيروت 1406 هـ/1986 . وطبعة المكتبة الحسينية ، القاهرة 1332 هـ/1913 م .

- لسان العرب ، محمد بن مكرم بن منظور ، دار صادر ، بيروت .

- مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، المجلد 58 ، الجزء الثاني .

- المحكم والمحيط الأعظم ، ابن سيده ، تحقيق عدد من الأساتذة ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، القاهرة 1377 هـ/1958 م .

- المخصص ، ابن سيده ، مصورة دار الفكر ، بيروت .

- مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع ، عبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي ، تحقيق محمد علي البجاوي ، دار المعرفة ، بيروت .

- معجم البلدان ، ياقوت الحموي ، دار صادر ودار بيروت ، 1399 هـ/1979 م .

- المعجم العربي : دراسة احصائية لدوران الحروف في الجذور العربية ، يحيى مير علم ، أطروحة ماجستير ، جامعة دمشق 1403 هـ/1983 م .

- المعجم العربي : نشأته وتطوره ، د . حسين نصار ، مكتبة مصر ، دار مصر للطباعة ، ط . الثانية 1968 م .

- معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع ، عبد الله بن عبد العزيز البكري ، تحقيق مصطفى السقا ، عالم الكتب ، بيروت .

- معجم متن اللغة ، الشيخ أحمد رضا ، دار مكتبة الحياة ، بيروت 1377 هـ/1958 م .

نظرات في معجم
تراجم المؤلفين التونسيين
للشيخ محمد محفوظ (1923 ـ 1988)
نشر : دار الغرب الاسلامي ، بيروت
1982 ـ 1986 (5 أجزاء)

تقديم أبو القاسم محمد كرّو

مشروع وضع معجم للاعلام التونسيين كان حلما راود العديد من الباحثين التونسيين في هذا القرن .

وعلى حد علمي هناك ـ على الأقل ـ زهاء العشرة أشخاص فكروا أو حاولوا إنجاز شيء من هذا القبيل ـ . . إبتداء من المرحوم حسن حسني عبد الوهاب وإنتهاء بالأستاذ عمر بن سالم .[1].

وبالطبع توجد اختلافات عديدة وجوهرية بين أصحاب هذه الأفكار والمحاولات . . سواء في المنهج أو المادة أو الأسلوب ، وكذلك في الأنواع والاختصاصات والعصور التي يُفترض أن تشملها هذه المحاولات والمشاريع .

ولا أستطيع أن أرجم بالغيب فاتحدث عن المشاريع والمحاولات التي لم يكتب لها الظهور بعد . . من نوع « كتاب العمر » للمرحوم عبد الوهاب او مشروع المرحوم زين العابدين السنوسي الخاص بالأدب التونسي في مختلف عصوره ، والذي لم يظهر منه سوى مجلدين خاصين بالمعاصرين له في العشرينات[2] وكذلك مشاريع أخرى لي عنها معلومات كثيرة . . ولكني لا أحب أن أحرج أحدا أو أحرج نفسي بالحديث عنها قبل أوانها .

---

1) أعد عمر بن سالم معجما لأعضاء اتحاد الكتاب التونسيين تعريفا بهم وبانتاجهم ، مستمدا مادته الاساسية من مقابلات شخصية معهم ومن مصادر أخرى ، وهو معد للطبع .

2) ظهر المجلدان الأول والثاني (عام 27 و 1928) تحت عنوان « الأدب التونسي في القرن الرابع عشر هـ ـ تراجم . صحف مختارة » وهو موحد الأسلوب والتبويب . ويقال إن مشروعه ـ في الأصل ـ يصل الى عشرين مجلدا . . . وانه كان ينوي أن يشمل به عصور ما قبل الاسلام والعصور الاسلامية .

على أن المشاريع التي نعرفها من خلال إنجازها أو إنجاز قسم منها مختلفة تماما عن بعضها لا سيما في مادتها وتبويبها وفي إقتصارها على إختصاص واحد كالشعراء أو الأطباء أو الصحافيين . . كما فعل الجابري بشعرائه المعاصرين[3] وأحمد الشريف[4] وأحمد ابن ميلاد[5] بالأطباء التونسيين وعمر بن قفصية بالصحافيين وصحفهم[6] .

وواضح أنه لا صلة بين هذه الأعمال ـ رغم أهميتها وفائدتها ـ وبين معاجم الأعلام . . إذ هي اقرب للدراسات والانطباعات الأدبية والتاريخية منها بالمادة المعجمية . . والشبه الوحيد القائم هو في حديثها عن أعلام ذوي إختصاص واحد أو مهنة واحدة . . وهي بهذا أقرب ما تكون الى كتب الطبقات القديمة .

على أن ماله صفة معجم أَلِفْبَائِيّ أو تاريخي شامل للأعلام قد ظهر منه في السنوات الأخيرة ثلاثة معاجم او كتب :

1 ـ اولها ظهورا كان « **تراجم المؤلفين التونسيين** » للشيخ محمد محفوظ . وقد ظهر تباعا في خمسة مجلدات . . أولها عام 1982 وخامسها ـ مع إستدراكات وتصويبات كثيرة للأجزاء الأربعة السابقة ـ ظهر عام 1986 : وفي هذا دليل على أن العمل لم يكن جاهزا كله عند بداية الطبع .

2 ـ اما العمل الثاني . . فقد ظهر مع نهاية عام 1986 تحت عنوان « **فهرست تاريخي للمؤلفات التونسية** » وقد نسب وضعه (للأب جان فونتان) واصدرته بشكل سريع ومرتجل مؤسسة « بيت الحكمة » . ومعلوم ، عند الكثيرين ، ما لقيه هذا الفهرس من نقد وتصويب على أعمدة الصحافة فور صدوره[7] .

3 ـ أما المحاولة الثالثة ، في هذا السياق فهي كتاب « **مشاهير التونسيين** » الذي تم طبعه ونشره باسم السيد محمد بوذينة . وهو يقع في مجلد واحد كبير ومصور . **ظهر في مطلع عام 88 ، وإن كانت بدايته تدل على أنه طبع مع نهاية عام 87 .**

---

3) عنوان كتاب الجابري : « الشعر التونسي المعاصر 1870 ـ 1970 » وطبع بتونس سنة 1974 .

4) صدر كتاب الشريف بالفرنسية وطبع سنة 1908 بتونس تحت عنوان « Histoire de la Medecine Arabe en Tunisie »

5) عنوان كتابه : « تاريخ الطب العربي التونسي » ط 1980

6) عنوان كتابه : « أضواء على تاريخ الصحافة التونسية 1860 ـ 1970 »

7) ينظر نقدنا له في الملحق الثقافي لجريدة العمل من 86/12/25 « الى ـ 1987/4/2

فقد أُستهل بترجمة وافية جدا لبورقيبة معززة بعديد الصور ثم أدخل عليها تحوير في آخر لحظة . وأضيفت للكتاب ترجمة مرتجلة وعاجلة للرئيس الجديد . ولعل ذلك كله ، **قد أقحم وأنجز** ، بحكم الظروف المسيطرة في العهدين ، ولكون الكتاب قد تم طبعه في مطبعة الحزب الحاكم[8] .

على أية حال . . فاننا قد نعود لهذا المعجم الأخير في مناسبة قادمة . . أما حديثنا الآن فسيكــون جميعه عن معجم الشيــخ محفـوظ المسمى « **تــراجم المؤلفــين التونسيين** » :

1 ـ من العنوان نفهم أنه لم يشمل به كافة الأعلام التونسيين بل إقتصر فيه على من له تأليف وهو نفس التخطيط الذي كان المرحوم عبد الوهاب قد تعهد به وقطع فيه خطوات شاسعة شملت ، على الأقل ، جمع المادة الأساسية للكتاب[9] .

2 ـ هذه ملاحظة أولى اما الثانية فانه قد اقتصر فيه على المؤلفين التونسيين في العصور الاسلامية ، ولم يحاول أن يتوسع بضم عصور ما قبل الاسلام ، كما فعل الكتاب المنسوب للأب فونتان .

3 ـ الملاحظة الثالثة تتمثل في أنه جمع في كتابه كل من عاش فترة من حياته ـ ولو كانت قصيرة ـ ثم مات بتونس . . وإن كانت ولادته وتكوينه العلمي وأحيانا معظم مؤلفاته قد تمت خارج تونس . لذا حفل الكتاب بعشرات التراجم لعلماء وأدبـاء وفدوا على تونس من الأندلس والمغرب ومن الجزائر وصقلية وليبيا . وهذا العمل يثير إشكالية تاريخية وجغرافية . . ليس هنا مجال مناقشتها .

4 ـ الملاحظة الـرابعة أن الشيـخ محفوظ قـد اقتصر في معجمـه على المؤلفـين الراحلين . وفي هذا إختلاف آخر عن فهرس الأب فونتان الذي شمـل الأموات وبعض الأحياء .

---

8) واضح جدا من مراجعة المقدمة والتراجم الرسمية التي إستهل بها أن الصبغة السياسية وضعف المادة العلمية هي المسيطرة على هذا الكتاب .

9) يؤكد لنا هذا أسباب وأدلة كثيرة ، منها بوجه خاص نص بخط المؤلف نفسه خاطب به رئيس الدولة قبيل وفاته بأيام جاء فيه قوله :

« . . . ويبقى بعد ذلك تأليفي الكبير المعنون « بكتاب العمر » كتاب أفنيت فيه عمري ، واستنفدت صبري ، إذ قضيت في جمعه وتدوينه زهاء الستين عاما على الولاء ، وهو يخرج في عدة أجزاء ، وينطوي على التعريف المفصل بأكثر من الف مؤلف تونسي في سائر العلوم والفنون . . . » .

5 ـ الملاحظة الخامسة : أن الكتاب قد ترجم لستمائة وسبعين مؤلفا . . في حين نحن نعلم من مصادر أخرى . . ومن رصيدنا الخاص ان الرقم يتجاوز الثلاثة آلاف . كما أن رصيد المرحوم عبد الوهاب يزيد عن الألف . ومهما كان العدد . . فإن المهم أن يكون المعجم ـ كأي معجم للأعلام ـ خاضعا لجملة من القواعد والشروط المنهجية المتعارف عليها في هذا الفن من التأليف ، ولعل من أهم تلك القواعد والشروط :

1 ـ تحديد المعجم بعصر أو عصور المترجم لهم من الاعلام .

2 ـ تحديد الطبقة او الاختصاص المكرس له المعجم .

3 ـ وحدة التبويب في التراجم .

4 ـ الترجمة للجميع على نسق واحد .

5 ـ التعريف بأول الكتاب او بآخره بالمصادر والمراجع المعتمدة مع الإشارة للمخطوط منها والمطبوع ومكان وتاريخ الطبع . . الخ .

6 ـ الاشارة الى الكتب المنسوبة للمؤلفين من حيث المطبوع منها والمخطوط والمفقود .

7 ـ الابتعاد عن الجوانب الشخصية والمواقف الذاتية لا سيما نحو المعاصرين للمؤلف .

8 ـ التحري في المعلومات والدقة في تحديد المراجع وضبط التواريخ ، ولادة ووفاة ، أو أي تاريخ آخر له علاقة بالمترجين ومؤلفاتهم .

9 ـ ضبط وتوثيق المصادر والمراجع العامة للكتاب والخاصة بكل مترجم له بنوع من القواعد أو المختصرات يشار لها عادة في مقدمة الكتاب او بدايته .

10 ـ شرح المصطلحات والرموز المستعملة في الكتاب مع ضرورة أن تكون موحدة في جميع أجزائه وتراجمه .

11 ـ إجتناب الحشو والإطالة التي لا لزوم لها ولا فائدة منها .

12 ـ الحرص على سلامة الكتاب من الأخطاء المطبعية الى أقصى حد يستطاع ؛ ذلك أن بعض الاخطاء قد تضلل القارىء بل الباحث غير المتمرس . . كما حدث للأب فونتان الذي اجتر الأخطاء المطبعية ـ دون أن يدري .

هذه في نظري أهم القواعد والشروط الواجب توفرها واحترامها في أي معجم او كتاب للتراجم العامة . .

وبديهي أنه يحق لأي مؤلف أن يحدد لعمله ما يشاء من القواعد والأساليب ، حتى وإن خالف بها المناهج المتبعة والمتعارف عليها . إنما لا ينبغي أن يهملها جميعا أو لا يوضح ما اختاره لنفسه واعتمده في وضع كتابه من منهج وتبويب .

وبالعودة الى معجم الشيخ محفوظ نجده قد إلتزم وتقيد فعلا ببعض القواعد والشروط . . ولكنه لم يلزم نفسه وكتابه بأكثرها[10] .

وبداية من مقدمته للكتاب ، وهي تحمل تاريخا يسبق تاريخ بداية الطبع باربع سنوات ـ بداية من المقدمة نجد المؤلف يركز على أمرين ثم يشير في إيجاز كبير الى ثلاث نقاط تتعلق بالمنهج والتبويب التزم بها في معجمه .

أما الأمران فهما :

□ شغفه الكبير ، ومنذ الطفولة ، بكتب التاريخ والتراجم .

□ توجيه الشكر لبعض من أعانه وسهل له انجاز عمله .

أما النقاط الثلاث فهي ، كما يقول حرفيا :

● « غرضي من وضع هذا الكتاب هو سهولة الكشف عن تراجم المؤلفين التونسيين ، قدامى ومحدثين ، لذا رتبته على حروف المعجم ، أذكر اللقب العائلي ، وإن إشتهر المترجم له بنسبته البلدية فقد إقتصرت على هذه النسبة . هذا وأشعر أن التراجم متفاوتة في الكم والكيف . . وسبب ذلك أن بعض المترجم لهم لم تتوفر لدي المادة الكافية للافاضة في ترجمتهم فاجتزأت بما وجدت » .

● « قد حاولت في كل ترجمة ذكر ما تيسر لي من آثار المترجم له وعقبت كل ترجمة بذكر مصادرها ومراجعها ولم أهمل ما وقفت عليه من صحف ومجلات » .

● » وقد ترجمت فيه للوافدين على تونس المتوفين بها ، كما ترجمت فيه لعلماء إباضية من جزيرة جربة ، ويلاحظ المتأمل أن بعضهم من ذوي الثقافة المحدودة وأن إنتاجهم ليس بذي قيمة كبيرة . . وبعضهم من نوابغ الأعلام . . »[11] .

ويمضي الشيخ محفوظ في تعليل ذلك بأنه محاربة منه للتعصب المذهبي .

---

10) ما أعلنه الشيخ محفوظ في المقدمة وما توصلنا اليه من إستقرائنا لكتابه . . يبين أنه التزم فقط بالقواعد والشروط المرقمة بـ « 1 و 6 و 8 » أما باقيها فلم تر له أثرا يذكر .

11) من المقدمة ص 7

ثم يسهب في قضايا خارجة عن اهتمامات المعجم[12] .

وهو كثيرا ما يفعل ذلك لأقل مناسبة ؛ لذلك جاءت بعض تراجمه وكأنها خواطر أو شهادات ذاتية . وكان ينبغي إجتنابها التزاما بالموضوعية وبوحدة المنهج في التأليف .

يضاف الى ذلك أن التراجم قد تميز معظمها إما بالاطالة والاسهاب الى حد الحشو اللفظي الذي لا معنى له[13] . او بالاقتضاب المخل الذي لا يكاد يضيء للباحث شيئا من حياة وأعمال المترجم لهم[14] .

ولئن برر المؤلف أسباب الاقتضاب ، فان منهجه ـ كما يعترف في المقدمة ـ يميل الى الافاضة . وهي إفاضة لم تكن دائما ذات فائدة ، وهي الى ذلك ليست مطلوبة ولا ضرورية في مثل هذه المعاجم .

وعلى عناية الشيخ محفوظ بالضبط للاسماء والمراجع والمعلومات ، متأثرا بطريقة علماء الحديث ، فانه وقع في أخطاء كثيرة ، إختلفت في الدرجة والنوع من ترجمة الى أخرى ، ولكن قل أن خلت منها ترجمة باطلاق .

وعلى شدة حرصه في تقديم **أوفى المعلومات** فإنه كان مرتبكا وضعيفا في العديد من التراجم لا سيما في تراجم المعاصرين . . كالبشير صفر والشابي وبلحسن بن شعبان ومحمد بوشربية ومحمد فريد غازي ورغم التدارك الذي قام به نحو هؤلاء ونحو غيرهم في مستدركات الجزء الخامس فان تداركه **لم يغط إلا عددا قليلا من الأخطاء** والنقص .

كذلك إتسمت بعض تراجمه بالاضطراب والتناقض وأحيانا بالتحامل وتصفية حساب قديم ، كما هو الحال في ترجمته للشيخين الصادق بسيس ومحمد الهادي العامري[15] ولعل من **أخطر** عيوب المعجم هو الإجترار والنقل الحرفي دون وضع

---

12) مثل إقتراحه تنظيم ملتقيات علمية لبعض أعلام الإباضية من جزيرة جربة : المقدمة ، ص 8 ـ 9 .

13) مثال ذلك : ترجمة إبن الأبارج 1 ص 16 ـ 43 ؟ وترجمة**الأفري:** ج1 ص 53 ـ 57 وترجمة الاومي ج 1 ص 77 ـ 87 ، وترجمة العامري ج 3 ص 316 ـ 321 .

14) مثال ذلك : ترجمة عبد الرحمن الغرياني ج 3 ص 458 ومعظم تراجمه لآل الشرفي الصفاقسيين مع أنه أعتاد الإطالة مع أبناء بلدة صفاقس .

15) ترجمة بسيس ج 1 ص 130 وترجمة العامري ج 3 ص 316 .

العبارات المنقولة بين قوسين والاشارة الى مرجعها الأصلي . ويلي هذا الأخطاء المطبعية الفاحشة ، وجريرة ذلك ليست على المؤلف بطبيعة الحال .

وعندي أن معظم نواقص المعجم وأخطائه جاءت نتيجة حالته الصحية المتدهورة . . ومن قلة ما بين يديه من المصادر والمراجع . . فهو حبيس البيت والمرض واعتماده الكلي تقريبا كان على مدوناته القديمة وعلى ما توفر في بيته من كتب . لهذا حفلت تراجمه بالنقص الناشيء عن عدم المتابعة والمراجعة للعديد من الكتب التي توفرت في عالم النشر وفي المكتبات العامة ولم تساعده ظروفه الصحية والمادية على ملاحقتها وصيد معلوماتها .

ولعل من المفيد هنا ان نأتي ببعض الملاحظات والتصويبات التي سجلتها حول بعض أعلام المعجم ، نقدمها كأمثلة لما ينبغي أن يُعاد فيه النظر ويدقق من جديد :

في ترجمة إبن سعيد المغربي (ج 3 ص 37 ـ 39) .

قال الأستاذ محفوظ :

1 ـ « ويعرف بابن سعيد » . . هكذا بدون نعت او لقب . . والصحيح أنه لم يعرف في معظم كتب التراجم ، إن لم يكن في جميعها ، إلا بـ «ابن سعيد المغربي» بدليل أنه هو نفسه جعل عنوان الترجمة « إبن سعيد الأندلسي » ؟

2 ـ من نفس الترجمة (ص 38) قال محفوظ :

« وعند مروره بتونس سنة 652/1267 وضع نفسه في خدمة المستنصر الحفصي ونال الدرجة المرموقة لكن اعتراها فتور في بعض الوقت وتوصل الى تسوية وضعيته وإعادة اعتباره ، (؟) وفي أول رجوعه الى تونس نزل عند صديقه أبي العباس أحمد التيفاشي . . » ؟!

والملاحظ هنا ما يلي :

أ ـ إبن سعيد مر بتونس لأول مرة مع والده في طريقهما الى الحج عام 638 هـ حيث أن الوالد توفي ودفن بالاسكندرية عام 640 هـ .

ب ـ أن اول لقاء لابن سعيد مع التيفاشي كان بالقاهرة في نفس السنة (640 هـ)

ج ـ أن التيفاشي لم يرجع الى تونس قط منذ أن إستقر بالشرق ، في رحلته الثانية ، أواسط العقد الرابع من القرن السابع .

د ـ أن التيفاشي ، وهذا مهم جدا ، قد توفي بالقاهرة عام 651[16] فكيف يكون في تونس عام 652 وينزل عنده ابن سعيد ؟

هـ ـ أن هذا الخطأ نفسه قد وقع فيه شوقي ضيف[17] عندما ترجم لابن سعيد في مقدمة الجزء الأول من كتاب « المغرب في حلى المغرب » . (أنظر بالخصوص ص 7) . وقد نقل الشيخ محفوظ هذه المعلومات دون الاشارة إلى مصدرها ودون تمحيص . . فوقع في أخطاء شوقي ضيف وحمل عنه مسؤوليتها .

3 ـ اقتصر محفوظ على ذكر ستة كتب مطبوعة لابن سعيد . . وأشار الى أن له مؤلفات أخرى لم تنشر كالطالع السعيد[18] . . وفي هذا تعميم ونقص :

فالنقص ، في عدد ، كتبه . سواء منها المطبوع والمخطوط والمفقود . . فالمطبوع يبلغ اليوم ثمانية كتب ، على الأقل ، وهذا العدد هو المتوفر في مكتبتي . . اما جملة كتبه ، على اختلافها ، فتصل الى ثلاثين كتابا . . منها زهاء النصف ما زال مخطوطا . . والباقي مفقود أو لا يعرف مكانه .

4 ـ ذكر محفوظ (ص 37) أن ابن سعيد « قد بارح مصر سنة 648 لأداء فريضة الحج فجال في العراق وسوريا . . » . لكن الثابت من كتب إبن سعيد وممن ترجم له :

ـ انه قد بارح مصر عام 644[19] بعدما تعرف فيها على ابن العديم صاحب حلب . . فرافقه اليها وبقي في صحبته بها الى ما بعد 647 وقد يكون حج عام 648 غير انه لم ينطلق من مصر . . بل من بلاد أخرى .

5 ـ طبعات كتب ابن سعيد

أ ـ في ص 38 نص محفوظ على طبعتين لكتاب ابن سعيد « المرقصات . . ط . القاهرة و ط الجزائر ، وهناك طبعة ثالثة احدث منها تمت في بيروت عام 1973 .

ب ـ في ص 39 نص على ان له مختصرا في الجغرافيا طبع في تطوان عام 1958

---

16) عاد محفوظ فناقض نفسه ، عند ترجمته للتيفاشي ج 1/272 حيث أكد أن لقاء ابن سعيد بالتيفاشي كان بالقاهرة ، ولكنه وقع في أخطاء كثيرة جدا في ترجمته للتيفاشي منها إصراره على أن وفاته كانت عام 655 لا 651 .

17) وقع في الخطأ ذاته المرحوم حسن كامل الصيرفي في كتابه « إبن سعيد المغربي » .

18) يفهم من كلامه أن « الطالع السعيد في تاريخ بني سعيد » كتاب مخطوط ، والحال أنه من كتبه المفقودة .

19) ذكر ذلك في كتابه « النجوم الزاهرة في حلى مدينة القاهرة » .

والحال ان هذا الكتاب نفسه قد نشر من جديد بتحقيق إسماعيل العربي وطبع في بيروت سنة 1970 .

يضاف الى ذلك أن لابن سعيد كتابين في الجغرافيا يوجد لكل منهما مختصر مخطوط . . ونسب له القلقشندي معجما جغرافيا ونقل منه ، وكذلك فعل العمري في مسالكه .

6 ـ المصادر والمراجع :

إقتصر محفوظ في باب المصادر والمراجع المذيل به الترجمة على الكتب العامة وكلها مشهورة ومتداولة مثل الاعلام للزركلي ومعجم المؤلفين لكحاله . . ولم يذكر الكتب الخاصة به ـ وهي أهم ـ والترجمات الأساسية التي وردت في تقديم مؤلفاته المحققة أو نشرت عنه في المجلات .

ونكتفي ببعض ما فاته فنذكر من النوع الأول :

أ ـ كتاب ابن سعيد المغربي لحسن كامل الصبر في . ط . القاهرة 1969

ب ـ كتاب ابن سعيد الأندلسي لمحسن العيادي وهو من أهل صفاقس ، قام بعمله في جامعة القاهرة كرسالة جامعية للمرحلة الثالثة (ماجستير) . ط . القاهرة 1972

ومن النوع الثاني :

1 ـ د . شوقي ضيف / المغرب في حلى المغرب (القسم الخاص بمصر ط 1953) والخاص بالأندلس جزآن ط . 1955/53)

2 ـ إسماعيل العربي / في كتاب الجغرافيا

3 ـ د . النعمان عبد المتعال القاضي / في رايات المبرزين . ط . 1973)

4 ـ د . حسين نصار / في النجوم الزاهرة . . . ط . 1970

هذه تعليقات وتصويبات مفصلة وهي أنموذج واحد لما يمكن أن يقال عن عديد التراجم المماثلة . . لكن بقية التراجم لا سيما المختصرة لم تخل هي الأخرى من أخطاء أو تناقض :

فهو يذكر في الجزء الثالث ص 152 عند ترجمته للشيخ محمد بوشربيّة أنه توفي عام 1952 في حادث سيارة وتوفي معه كل من الأمجد قدية ومحمود قريبع والحال أن محمود قريبع حي يرزق الى اليوم .

وفي ترجمته للبشير صفر جـ 3 ص 237 ـ 240 . يؤرخ تأسيس الصادقية بعام 1878 ويشير الى أن البشير صفر أحرز على ديبلوم الصادقية ثم سافر الى فرنسا لمواصلة التعليم العالي ، ثم أعيد بعيد الحماية عام 1881 وأجبر هو وزملاؤه على البقاء بتونس للعمل في الوظائف الحكومية وكيف رفض هو ذلك ثم قبل بعد المبررات الوطنية التي أقنعهم بها الوزير الأكبر محمد العزيز بوعتور ؟

وبصرف النظر عن المواصفات والمعلومات التوثيقية غير الكاملة عن مؤلفات وأعمال البشير صفر العلمية . فإن المعلومات السابقة عن الصادقية وعن مراحل تعليم البشير صفر غير دقيقة تماما . فالمعهد الصادقي فتح ابوابه في فيفري / فبراير / عام 1875 . وشهادة الديبلوم المذكورة لا أساس لها ، فهي لم تُحدث إلا من طرف سلط الحماية[20] وموقف الوزير بوعتور كان موقفا مريبا تحايل فيه على البشير صفر ورفاقه تنفيذا لرغبة السلطة الاستعمارية لمنع اول بعثة علمية تونسية من إستكمال دراستها وتخصصها في الخارج ، وتحويلها الى موظفين مترجمين يساعدون الادارة الفرنسية المحتلة كوسطاء بينها وبين المواطنين .

والتبريرات التي قبلها الشيخ محفوظ وأفاض فيها كلها منقولة من كتاب تراجم الأعلام[21] للشيخ محمد الفاضل ابن عاشور . وإذا كان للشيخ الفاضل سبب عائلي يحمله على تبرير موقف الوزير بوعتور المتعاون مع الاستعمار منذ لحظة الاحتلال الأولى[22] باعتبار الوزير المذكور جدا لأبيه من قبل الأم . ؟! فانه لا يوجد أي مبرر لقبول ذلك من أي باحث أو مؤرخ آخر .

مثال آخر ناتي به من الجزء الأول ، ويتعلق بترجمة المؤرخ محمد الصغير بن يوسف الباجي ، مؤلف كتاب « المشرع الملكي في سلطنة أولاد على تركي » فقد ذكر الشيخ محفوظ ص 91 أنه على إثر ترجمة كتابه الى الفرنسية عام 1900 من طرف محمد الأصرم وزميله : « أن المترجمين لم يتحريا غاية التحري في ترجمتها وأن من غرائب الأشياء إثر نقل الكتاب (يقصد للفرنسية) قلّ وجود نسخ من الأصل العربي ،

---

20) أنظر كتاب « الصادقية والصادقيون » ـ بالفرنسية ـ ص 40 ـ 42 ثم ص 142 ـ 143

21) ترجمة بوعتور ص 139 ـ 151 وترجمة البشير صفر ص 195 ـ 206

22) أنظر عن موقف بوعتور من معاهدة الحماية الفرنسية المفروضة بالقوة يوم 12 ـ 5 ـ 1881 ترجمتنا لبطل المقاومة والرافض الأول لها الشيخ محمد العربي زروق : جريدة « الرأي » عدد 20 ـ 2 ـ 1987

ويقال [الكلام ما زال للشيخ محفوظ] إن جميع نسخه أبيدت عمدا » ؟!

هكذا يسجل الشيخ محفوظ هذه المعلومات عن الترجمة والمترجمين ويكاد يؤكد أن المترجمين تعمدا إحراق جميع نسخه العربية لولا لفظة (يقال) ؟ والحال أن الشيخ محفوظ نفسه يقول حرفيا وبعد ذلك التسجيل مباشرة ما يلي :

« والكتاب في مجلد من القطع الكبير (منه) ثلاث نسخ في المكتبة الوطنية بتونس »

فكيف استساغ أن يكتب هذا التناقض في ترجمة لم تزد عن صفحة واحدة ؟ خاصة وأن للكتاب نسخا أخرى معلومة عند الخواص وفي خارج البلاد ؟

لكنّ هذه المزالق والأخطاء والنواقص في المعلومات . . لا تقلل كثيرا من أهمية الجهود والمعلومات الأخرى التي أفاد بها المؤلف المراجعين لكتابه . . واذا كان الباحث المتمرس ينزعج من مثل هذه المزالق . . فإن أغلب اللائذين بالكتاب واجدون به ، دون ريب ، ما يغني عن غيره وما يساعد الكثيرين منهم الى الوصول الى ما يريدون .

وإذ ، قد سجلنا عليه بعض الجوانب السلبية المختلفة فمن حقه ومن واجب الأمانة العلمية أن نسجل أيضا مميزات الكتاب وإيجابياته :

أولا ـ أنه أول معجم لأعلام تونس في تاريخ ثقافتنا العربية .

ثانيا ـ أنه اول معجم أعلام تونسي (خاص بتونس) اعتمد في ترتيبه على حروف المعجم . ولا يرد علينا هنا بمعجم إبن عزم أو الشيخ مخلوف . فقد كان الأول ، برغم ترتيبه وإيجازه وتبويبه المبتكر ، معجما عاما غير خاص بتونس[23]

وكان الثاني ، برغم أهميته وغزارة مادته ، كتابا خاصا بفقهاء المالكية شاملا لأجيالهم وطبقاتهم في المشرق والمغرب ، ولهذا فهو أكثر بعدا في مادته ومنهجه عن معجم الشيخ محفوظ .[24]

ثالثا ـ أنه أقام بناءه على حروف الألقاب والشهرة مما يسهل على أبسط القراء الرجوع اليه والاستفادة منه بايسر جهد .

---

23) توفي محمد بن عمر بن محمد بن عَزَم في مكة عام 1486/891 ، راجع عنه الأعلام للزركلي ، ط . 3 ، 206/7 .

24) توفي الشيخ محمد مخلوف عام 1941 وكتابه بعنوان « شجرة النور الزكية في طبقات المالكية » وهو مطبوع .

رابعا ـ أنه غطى معظم المشاهير التونسيين ممن لهم مؤلفات مخطوطة او مطبوعة .

خامسا ـ أنه استوعب عشرات الأعلام ممن لم تدرج أسماؤهم في مؤلفات المترجمين للأعلام .

سادسا ـ أنه أحاط بطائفة هامة من المؤلفات التونسية المخطوطة ، وأكثرها غير معروف في الفهارس المطبوعة . وذلك لما للمؤلف من ممارسة طويلة للمخطوطات وهو لهذا كثيرا ما يشير الى أماكن وجودها وارقامها .

سابعا ـ أنه بذل قصارى جهده وإطلاعه في ذكر أكبر عدد ممكن من مؤلفات كل علم ترجم له ، وكل ما يعرفه من المصادر والمراجع عنه . ولئن لم يستوعب بشكل قاطع كل ما هو متيسر ومتاح فقد كان مخلصا ومجدا في عمله .

ثامنا ـ أنه ، لفرط تواضعه العلمي وعمق وفائه لأصدقائه ، قد سجل لكل من ساعده بمعلومة او مرجع او تصويب ، ما ساعده به او صوبه له . ففضلا عن التنويه بذلك في مقدمة الكتاب وفي العديد من صفحات الأجزاء الأربعة . . أشاد بهم في القسم الأخير من الجزء الخامس ، الذي خصصه للتدارك والتصويبات لمعظم المادة في الأجزاء الأربعة ، هذا برغم أن بعض هذه المساعدات والتصويبات قد جنحت عن الحقيقة والصواب .

تاسعا ـ أن بعض تراجم الكتاب المفرطة في الاطالة والاسهاب لم تخل من فوائد علمية او تاريخية او مرجعية لا سيما لغير المتمرسين ممن يتوجهون لدراسة علم بذاته وليس لمجموع الكتاب .

وخلاصة القول : ان كتاب الشيخ محفوظ كتاب رائد في مادته وتبويبه ومرجعيته ولولا ظروف الرجل وحالته الصحية التي صادفت نفس الفترة التي انجز فيها المعجم لجاء خاليا من كثير من النواقص والاخطاء والسلبيات وربما كان أكثر دقة وسلامة من الأخطاء العلمية والمطبعية .

وليس أدل على اهمية معجم الشيخ محفوظ من أن الأب جان فونتان قد اعتمد عليه في اربع وسبعين احالة ، وردت كلها في أقل من مائة وسبعين صفحة من كتابه عن المؤلفات التونسية : بل ان الأب المذكور لم يميز في اعتماده عليه الصواب من الأخطاء المطبعية فاجترها واثبتها في كتابه دون وعي وتمحيص[25] .

25) أنظر تعليقنا السابق رقم 7

المعجم العربي
نماذج تحليلية جديدة

تأليف : الدكتور عبد القادر الفاسي الفهري
نشر : دار توبقال للنشر . سلسلة المعرفة اللسانية (أبحاث ونماذج) .
الطبعة الأولى 1986 .
201 صفحة من الحجم المتوسط .

تقديم : منية الحمّامي

ان تقدم علوم اللسان قد أتاح للباحثين فرصة تجديد مناهجهم وتطوير الدراسات اللّغوية .

وقد أتخذ الاهتمام باللّسانيات منذ فترة منحى عمليا متزايدا ، ينحو باتجاه الاستفادة من مقرّرات علم اللسّان في مجال التحليل اللّغوي ووصف الألسنة البشريّة ، في ضوء التطور الحاصل في النظريات اللسانيّة .

ذلك أن علم اللسان تأسّس نظريا ، ثم أخذ يتبلور تطبيقيا، إذ ما لبث أن وجد حقولا تبدو مستخلصاته النظرية فيها . ذات جدوى وفعالية ، منها حقل تعليم اللغات ، وتطوير تقنيات الترجمة ووصف الألسنة البشريّة .

وعلى هذا الأساس تجددت شبكة العلوم اللسانية المعاصرة ، وأصبحت لشجرة المعرفة اللسانية أفنان جديدة .

ويكاد اللّغويون اليوم يسلمون بضرورة إعادة وصف الألسنة بصفة عامة ، للاهتداء الى طرائق جديدة في تلقينها وتيسير تعليمها .

ولعلّ اللغة العربيّة ، هي اليوم أشدّ اللّغات حاجة الى اعادة وصف معطياتها . لأنّ الأدوات الأساسيّة لتعلّمها وتيسير استعمالها ، لم تحظ بالتجديد الذي حظيت به مثيلاتها من اللّغات الأخرى في مستوياتها وأنظمتها المختلفة . بل ما زالت قواعد

اللغة هي قواعد نحاة القرن الثاني وما زال المعجم هو معجم القرن الثاني أو الرّابع تصورا وتأليفا ومادة[1].

وقد جعل هذا الوضع الذي تعيشه العربية اللسّانين المعاصرين العرب يهتمون الى جانب البحث عن الخصائص النظرية للغتهم ولطرق اكتسابها بغية تفسير سمات التماثل بينها وبين اللغات الأخرى . ليحدّدوا بعد ذلك ما يندرج ضمن الكليّات اللغوية ، وما يندرج ضمن الخصوصيات التي يختلف كلّ نظام لغوي في تثبيتها ، يهتمون الى جانب كلّ ذلك بإعادة النظر في المناهج الكفيلة بوصف اللغة العربية ومعالجتها ، وبالبحث عن وسائل تطويع العربية لجعلها لغة وظيفية تخضع لمنهج وصفي .

وهكذا ظهرت محاولات لإعادة وصف اللغة العربيّة في مستوياتها الأربعة الصوتي والصرفي والنحوي والمعجمي الدلالي ، قامبها لسانيون معاصرون ، واجتهدوا فيها أن يعيدوا وصف اللغة العربيّة باستثمار معطيات علم اللّسان الحديث ، وهذه المحاولات في محصولها الراهن تكشف عن وعيهم أمام مايوجد في الغرب من مناهج تستمد قوانينها من اللسانيات بضرورة استبدال المناهج الوصفية القديمة . وتطبيق المستخلصات النظرية :

« فالمطلوب الآن هو إعادة النظر مجدّدا في طرائق التحليل اللغوي العربي ، على ضوء التطور العلمي الحاصل في مجال الألسنة الحديثة والسعي إلى ايجاد ألسنية عربيّة تغدو قادرة على تفهم قضايانا اللغوية . ووضع الأسس السليمة والعلمية لدراسة لغتنا وتحليلها . فنحن في الواقع ، نشعر في كلّ لحظة بضرورة تفهم لغتنا ووصفها الوصف الواضح وتحليلها التحليل العلمي الدقيق[2].

وقد جاءت هذه المحاولات صورة لتعامل المضمون العلمي مع الارث اللغوي القديم ومع اللغة العربية من حيث هي اللغة الأداة واللغة الهدف وفي اطار هذا الصنف من البحوث الوضعية اللسّانية يمكن أن ندرج هذا الكتاب الذي نعتزم تقديمه : المعجم العربي : نماذج تحليلية جديدة ، للساني المغربي الدكتور عبد القادر

---

(1) د . عبد القادر الفاسي الفهري : اللسّانيات واللغة العربية ج (1) .

(2) د . ميشال زكرياء : الألسنية التوليدية والتحويلية ص . 5 ـ 6 .

الفاسي الفهري الصادر عن دار توبقال للنشر ضمن سلسلة المعرفة اللسّانية في طبعته الأولى سنة 1986 .

وقد جاء الكتاب في مقدمة تنظيرية وأربعة فصول هذه عناوينها :

1 ـ * فصل أول : في تصور المعجم (ص ص 13 ـ 60) .

2 ـ * فصل ثان : البناء لغير الفاعل : تحليل معجمي (ص ص 61 ـ 98) .

3 ـ *و فصل ثالث : صيغ المطاوعة والانعكاس والتفاعل : دلالتها ، تركيبها وصرفها (ص ص 99 ـ 130) .

4 ـ * فصل رابع : التعدية ومسائل متصلة بها (ص ص 131 ـ 181).

ثم ختم المؤلف بحثه بخاتمة حوصل فيها أهم ما توصل اليه في كل فصل من فصول الكتاب ، وقائمة للمصادر والمراجع العربيّة والأجنبيّة رتبها ترتيبا أبجديّا .

وقد انطلق صاحب الكتاب في التصدير موضحا عدّة معطيات قادته الى هذا العمل أهمها التحول النوعي في الدراسات اللسّانية الذي قاد الى الاهتمام بالنحو[3] أي بتلك الآلة الصوريّة التي تمكن من توليد عدد لا محدود من المتواليات التي تنتمي الى لغة بشرية معيّنة ، مما أدخل في نطاق البحث اللسّاني البحث في الخصائص الصوريّة لهذه الآلات الكافية لوصف اللغات الطبيعيّة .

وكان من نتائج الاعتناء بالقواعد والنماذج الصورية ظهور نماذج تحليليّة تسعى إلى مقارنة الظاهرة النحويّة او الظاهرة الصوتية أو الظاهرة المعجميّة ، وتعدّد هذه المقاربات بتعدّد الجوانب النحوية التي يعتبرها صاحب المقاربة ذات دلالة ويشير صاحب الكتاب ، في نفس التصدير الى أن من نتائج الثورة اللسانية أيضا ، تلك النقلة النوعية التي سجلتها في تصور البحث المعجمي والمتمثلة في الاقرار بأنّ الفصل بين النحو والمعجم غير طبيعي وأن منهج المعجم لا يتجه بالضرورة الى دراسة قائمة من الكلمات التي تشتمل على جميع ما يستعمله المجتمع اللغوي من مفردات كما هو سائد في التصور القديم للمعجم ـ وانما يتجه الى الخصائص والاطرادات التي تعززها المفردات والتي تمكن من وضعها في طبقات عامة أو فرعيّة لها خصائصها .

(3) معنى النحو هنا هو تلك الآلية بمكوناتها المختلفة من صوتية وصرفية وتركيبية ودلالية معجمية ولم يعد يقصد به اليوم في الدراسات اللسانية الحديثة ما قصده القدماء بكلمة نحو .

ويمكن استخلاصها من مبادىء عامة تضبط الملكة اللسانية العامة للانسان أو الملكة الخاصة بلغة من اللّغات[4] .

وبذلك يحدد لنا صاحب الكتاب مفهوما جديدا لكلمة المعجم يستند الى أهم مقرّرات علم اللّسان الحديث ويتجاوز الفهم القديم وحتى الفهم السائد عند أغلب اللغويين المعاصرين الذي ينفون عن المستوى المعجمي في اللغة صفة النظاميّة ، وذلك لأنه لا توجد حسب رأيهم ـ أي علاقة عضويّة بين مفرداته ، فكل ما يربطها هو علاقات اشتقاقيّة تعود الى اشتراكها في أصول المادة وبناء على عدم اعتبارهم المعجم نظاما من أنظمة اللغة لأنه لا تتوافر فيه مقومات النظام . فان منهج المعجم في نظرهم سيتجه الى دراسة قائمة المفردات التي تمّ تدوينها في المعجم[5] .

ان منطلق الدكتور الفاسي الفهري في كتابه هذا هو الاستفادة مما تراكم في السنوات الأخيرة من نتائج البحث في معرفة خصائص اللّغات الاعرابيّة . وخصائص المفردات الدلالية ، إضافة الى خصائصها الصرفية والتركيبية ، وهذا التراكم من نتائج البحث في اللغات الأخرى . وفي اللغة العربيّة . سيستثمره صاحب الكتاب في وصف خصائص المعجم العربي ، وفي تطوير المادة المعجميّة العربية تصورا ووصفا . وبذلك يختم هذا التمهيد الذي حدد فيه حوافز البحث وأهدافه .

أما الفصل الأول الذي عنوانه « في تصور المعجم » والذي يمتد من الصفحة 13 الى الصفحة 60) ويحتوي على أربعة محاور صغرى فقد خصصه صاحب الكتاب لطرح أهم الاشكاليات النظرية المطروحة في الدرس المعجمي الحديث . وأهمها اعادة النظر في تصور المادة المعجميّة .

منطلقا من تقييم جهود القدماء في التأليف المعجمي ، أو الصناعة القاموسية ، فهو يعتبر أن المساهمة العربية المعجمية في القرون الأولى لها أهميتها التاريخية ، لأنها متنوعة نهجا ومادة وتأليفا ولكن المعاجم العربيّة المعاصرة لا تتيح مواكبة تطور اللغة وتطور مناهج التحليل اللسّاني وتطور تقنيات وأساليب وضع المعاجم[6] وهذا

---

(4) المعجم العربي : نماذج تحليلية جديدة ص (6) .

(5) د . تمام حسان : اللغة العربية معناها ومبناها ص 314 .

(6) د . الفاسي الفهري : المعجم العربي : ص 13 .

القصور الذي أتسمت به الصناعة القاموسية العربية عن تلبيّة حاجات مستهلكيها وعن تغطية المادة المعجمية الجديدة والمفردات الجديدة والمفردات الجديدة يعود أيضا ، الى اهماها لمستويات النطق والصرف والتركيب والدلالة ، واقتصارها على ما أوردته المعاجم القديمة من مداخل دون الاهتمام بالأرصدة اللغويّة الجديدة ، ودون التفطن الى نقط النقص في هذه المعاجم لما أهملته من مواد . وخاصة في وصف الجانب النطقي وأصوات الكلمات وأصول الكلمة ، وما زخرت به من حشو أو مهمل أو أضداد مزعومة أو اشتراك لفظي .

وقد استنتج صاحب الكتاب أن هذه المعاجم الحديثة لا تختلف عن سابقاتها في حصر المادة وانتقائها وترتيبها ، مما يجعل القواميس العربيّة عاجزة عن بلورة ثقافة العصر الذي وضعت فيه ولغته .

اذ أن اللغويين قد تقيدوا في القرون الأولى على الخصوص بجمع اللغة عن طريق المشافهة . وفضّلوا ما فاه به البدو دون الحضر ثم دخلت المعاجم العربيّة مع المتأخرين فترة صار اللاحق يقلّد فيها السابق ، ولم تعد المادة اللغويّة المعتمدة مادة حيّة يجمعها اللغوي من الناطقين ، بل أصبح ينقل من السّابقين في عصر التدوين ويتجاهل ما جدّ من ألفاظ جديدة ومن مصطلحات العلوم .

وهذه القطيعة مع المادة الحيّة عند متكلمي اللغة ومستعمليها بدعوى فساد لسانهم ، واعتماد النقل من المصادر التي يسمع أصحابها من الأعراب في الجاهلية وصدر الاسلام على الخصوص ، هي التي جعلت في رأي صاحب الكتاب المعجميّة العربيّة تنقطع عن واقعها وتفقد دورها الأساسي في تمثيل الثقافة والحضارة القائمتين[7] ويستثني صاحب الكتاب من هذه المعاجم «المعجم الوسيط» الذي يعتبر تجديديا بالنظر الى ما درج عليه القدامى في المعجم العربي ، إذ أنكر واضعوه انقطاع سلامة اللغة العربية عند عصر معيّن ، وفي مكان معيّن ، ولذلك أهمل هذا المعجم المواد الغريبة والمهجورة ، وأثبت ألفاظا مستحدثة ممّا أقرّه المجمع اللّغوي بالقاهرة ، ولكنه مع ذلك يظلّ بعيدا عن المعجم المنشود . وهذا ما أيّده باحث آخر تناول موضوع المعجم العربي وهو عدنان الخطيب إذ أبرز عيوب المعجم الوسيط ومن

---

(7) المرجع نفسه ص ١٥ .

خلاله عيوب المعجم العربي المعاصر ومنها خاصة عدم التماسك وقلة تعريف المصطلحات الجديدة والتضارب في نقل المعربات والتمسك بالقديم [8] وعدم تحديد المادة المعتمدة .

انّ هذه القطيعة بين واصف اللغة او المعجمي وبين متكلميها موازية للقطيعة القديمة بين الأعرابي صاحب السليقة والنحوي ـ وسبب هذه القطيعة هو تحويل المتأخرين لمصدر اللغة من شيء حي هو المتكلم الى شيء جامد ومحدود هو المتن . وعدم أخذهم باللّغة المستعملة عند معاصريهم لأنها ليست حجة في نظرهم . وهذان الخطآن في التصور لمادة المعجم هما اللذان يجب تجاوزهما لكي تقوم دراسة جديدة للغة العربيّة[9] .

ان القضية التي ينطلق الدكتور الفاسي الفهري هي قضية الجمع أو ما يسمى اليوم مادة المعجم ومتنه ، وقد أهتمت بها أغلب الدراسات النقدية المعاصرة التي سعت الى ضبط خصائص المعجم العربي ، فقد اهتمّت هذه الدراسات بتاريخ المعجمية العربية وبخصائصها الفنيّة وبعيوبها وسعت الى المساهمة في وضع معالم المعجم العربي الجديد[10]، ونذكر من بينها دراسة لمصطفى الشهابي[11] سعى فيها الى نقد المعاجم العربية مركزا خاصة على ضعف معجماتنا في الميدان العلمي بجميع فروعه . انطلاقا من قضية الجمع والوضع ، فقد أشار الى أن المعجم مادة مستمرة التطور في مستوى الوضع والجمع وذلك ما لم يتحقق في المعاجم القديمة لأنها توارثت تراتيبها وموادها التي كثيرا ما اعتمدت الشعر وفصاحته وتركت كلّ ما طرأ من جديد في الميدان اللغوي والعلمي .

وقد تعرض الى هذه القضية أيضا الدكتور رشاد الحمزاوي في مقاله حول أسس المعجميّة العربية[12] معتبرا أنها كفيلة بأن تساعدنا على مواجهة قضية أصل المعجم

---

(8) عدنان الخطيب : المعجم العربي بين الماضي والحاضر ص 102 .

(9) المعجم الغربي : ص 20 .

(10) انظر مثلا : عبد الله درويش : المعاجم العربية ـ القاهرة 1956 : مصطفى الشهابي : عيوب المعاجم العربية المقتطف 1940 .

(11) مصطفى الشهابي : المصطلحات العلمية والفنية في العربية قديما وحديثا ـ دمشق 1965 ص 219 .

(12) د . رشاد الحمزاوي : أسس المعجمية العربية : تعبير ومنهج حوليات الجامعة التونسية عدد 15 ص ص 108 ـ 109 .

العربي ومصادر المعاجم وعلى ضبط تطورها بالنسبة الى النموذج العربي الأصلي الذي يمكن أن نكشف عن أصله الأساسي واستنتج أن المعجم العربي لم يتطور في محتواه ، لأن مصادره القديمة والحديثة تنقل عن بعضها بعضا لذلك ظلّت مادة المعجم راكدة ولم تزد عليها المعجمات العصرية شيئا يذكر لأنها تعتبر ان رواية اللّغة قد انتهت بانتهاء الفصاحة في القرن الثالث الهجري .

ان هذه المادة اللغوية الموجودة في المعاجم القديمة والتي تداولتها المعاجم المتأخرة . لا يمكن أن تعتمد في وصف المعجم العربي حسب رأي الدكتور الفاسي الفهري ، لأن هذه المادة الموجودة في القواميس القديمة لا تغطي كلّ المواد المتداولة في عصر تدوينها من ناحية ومهما حاول المعجمي اليوم تجاوز مجال المواد التي اعتمد عليها القدماء في جمع متون المعاجم القديمة ، فانه يحتاج الى عناصر جديدة ، ولأن المادة اللغوية تختلف من عصر الى عصر ، ومن مجموعة لسانية الى أخرى وهي تتطور في طبيعتها وحجمها بتطور النماذج التحليلية والصوريّة التي تروم وصفها ، وعليه فان المادة موضوع البحث المعجمي ليست ثابتة قارة وانما هي ظرفية تتطور بفعل هذه العوامل وبتطور الأسلوب العلمي وكلما غيرنا في أسلوب البحث نظرا ومنهجا غيرنا في تصوّر المادة[13] .

وقد ضبط لنا صاحب الكتاب في بداية هذا الفصل الأول الأسس التي بنى عليها اعادة النظر في تصور المادة مجال البحث المعجمي وهي خاصة مبادىء المدرسة التوليديّة التي قامت على افتراض ان المعجم مكون من مكونات النحو وأنّ هناك ارتباطا وثيقا بين القواعد التركيبيّة والقواعد المعجميّة الى درجة يمكن معها اعتبار القواعد المقولية تكرارا للمعلومات المطردة في المداخل المعجميّة ، ممّا يجعل المعجم في جوهره نسق علائق نحوية ودلالية لا يقلّ نظاميّة او نسقيه عن باقي مكوّنات النحو ، وكثير من المعلومات التي تنسب الى المفردات يمكن التنبؤ بها من مبادىء عامة تنتظم حسب الانساق الفرعيّة التي تكون النسق الكليّ ، وكثير من هذه المعلومات لا يحتاج متعلم اللغة الى تعلمها في كلّ مفردة على حدة بل هي معلومات يمكن استخلاصها من النحو الخاص أو النحو الكلّي العام ومن هنا كان الهدف الأساسي لهذا البحث هو

---

(13) المعجم العربي : ص 23 .

حصر الخصائص التي يحتاج المعجمي الى رصدها في نظريّة للملكة المعجميّة لمن يتكلم العربية[14] ولفظة « المعجم العربي » التي وسم بها البحث ، لا تعني أنه سيهتم بالمؤلف الذي يضعه الواصف لرصد القدرة اللغوية ـ وانما موضوع بحثه هو « الملكة المعجمية » والمقصود بالمعجم هو المعجم الذهني الذي يفترض انه يدخل ضمن تحديد قدرة (mental lexical) المتكلّم اللغوية أو ملكته ، فكلّ متكلم للغة يتكلمها بمعجم ذهني محدّد ومضبوط . وهو لا يستعمل بالضرورة قاموسا للتوصّل الى معرفة واعية لهذه اللّغة .

وهذا التفريق بين الجهاز الذهني والآلة الواصفة لهذا الجهاز أمر ضروري وستكون له نتائج على تصور مجال البحث . وكما سبق أن أشرنا فان صاحب الكتاب يستفيد من مقررات النظريات اللسّانية ومن التحولات التي تعرفها هذه النظريات .

وبما أنه قد اعتمد النموذج التوليدي ، فان ما حصل من تحول في هذا النموذج امتد الى تمثل المداخل المعجمية وما تحتويه من معلومات فقد كان المدخل يتضمّن جانبين هامين من المعلومات :

1) * الاطار التفريعي : وهو سياق المقولات المركبيّة التي تظهر فيها الوحدة المعجميّة .

2) * الخصائص الانتقائية : التي تحدّد القيود الدلاليّة على الوحدات التي تتحكم في المفردات = فلا نقول ابتسمت الصخرة لأن التبسّم من خصائص الانسان .

لذلك فمن القيود الدلالية على فعل (ابتسم هو + (انسان) ومن أهمّ التحولات في النحو التوليدي هو الانتقال من العناية بالقواعد الى العناية بالمبادىء العامة ، فالقواعد التحويلية ذات القوّة التوليديّة القويّة ، عوّضتها قوالب متفاعلة واتجهت الأبحاث الى تقليص القواعد المركبيّة والاستغناء عنها نتيجة الاهتمام بالكفاية التفسيريّة . والاستغناء عن القواعد المركبيّة النحويّة ممكن باللّجوء الى قوالب النحو الأخرى وضمنها المداخل المعجمية لذلك يتساءل الفاسي الفهري عن المعلومات التي سيتضمنها المعجم .

---

(14) نفس المرجع ص 16 .

وصورة المعجم كما يقدمها لنا كتاب تشومسكي المظاهر[15] (aspects) أنه تزودنا ، بالنسبة الى كلّ وحدة معجميّة بنوعين من المعلومات :

* 1) صورتها الصوتية المجرّدة .

* 2) الخصائص الدلالية التي ترتبط بها ومن بينها الخصائص الانتقائية للأفعال والأسماء والصفات والحروف .

فمدخل كلمة مثل « ضرب » ينصّ على أنها تأخذ فضلة وتأخذ فاعلا ويعتقد تشومسكي أنّ هذا الدور يسند الى الفاعل بطريقة تأليفية ، أي بواسطة المركب الفعلي ، لا بالفعل وحده[16].

ولم يكتف المؤلف بعرض النموذج التوليدي وانما قدم لنا ودائما في هذا الفصل النظري الذي موضوعه « تصور المعجم » نماذج أخرى ولكنه لم يدخل في تفاصيل كلّ نموذج على حدّة . وانما اكتفى بما اعتبره ذا دلالة بالنسبة لما يروم اقناعنا به . وهو أساسا تحكم الدلالة في التركيب ووجوب الربط بين البنية الدلاليّة التصوريّة والبنية النحويّة الوظيفية ، فجلّ النماذج اللسانية تتفق حول تعالق الدلالة والتركيب ، أو تعالق البنية الدلالية والبنية الوظيفية للمداخل المعجميّة .

وقد سعى الفاسي الفهري في الفقرة الثالثة[17] من هذا الفصل الى توضيح بعض السبل الكفيلة بتنظيم المعجم وتفادي الحشو في تمثيل المعلومات المعجميّة ، أو الحشو الذي ينتج عن تمثيل نفس المعلومات في المكوّن التركيبي والمكون المعجمي .

ثم ينتقل في الفقرة الرابعة والأخيرة[18] الى تقديم بعض النماذج لعناصر التركيب بالنظر الى الدلالة ، وعناصر الدلالة بالنظر الى الذوات التي تثبت في مجال التركيب . اذ أنّ من أهم المقررات اللسانية الحديثة الربط بين الذوات أو العناصر الدلالية وعناصر التركيب .

ويخلص في نهاية هذا الفصل الى تقديم النموذج الذي يتبناه في علاقة الدلالي بالتركيبي . وهذا النموذج يقوم على افتراض سلميّة للأدوار الدلاليّة تتحكم في

---

(15) تشومسكي : المظاهر. Chomsky : Aspects of the theory of syntax Cambriage.

(16) المعجم العربي ص 31 .

(17) عنوان الفقرة : المدخل المعجمي والأدوار الدلالية (ص ص 33 ـ 46) .

(18) عنوان الفقرة : المدخل المعجمي والتركيب : اطرادات دالة ص ص 46 ـ 60) .

القواعد التي تربط الدلالي بالنحوي . وضمنها القواعد التي تسند الوظائف النحوية الى الأدوار الدلالية[19] وعلى افتراض وجود قواعد تربط الأدوار الدلاليّة الى المكوّنات التركيبية (أو الموضوعات) والربط على نوعين :

* 1) ربط نحوي : يتم فيه ربط موضوعات مثل : الفاعل والمفعول الى محمولاتها ، ويسمى هذه الموضوعات « حدودا » ويدخل ضمن هذه الروابط النحوية ، الاعراب المعمول فيه والتطابق بين (المحمول والموضوع) وكذلك الرتبة في البنية الشجرية .

* 2) ربط دلالي : يتم فيه ربط الموضوعات الى الفعل بواسطة ، قد تكون هي الحرف (بموجب دلالته الخاصة) ، أو الحالات الاعرابية غير المعمول فيها .

وليست الموضوعات المربوطة دلاليا حدودا ، ويمكن لهذه الموضوعات :

ـ أي الفاعل والمفعول به خاصة ـ أن تنقل من وضع حدّ الى وضع غير حدّ بعمليّة (نزع) ، وقد تتم هذه العملية بواسطة لاحقة او بواسطة حرف . وبذلك يصير الموضوع غير قابل للربط النحوي ، وأمّا الربط الدلالي فجائز في كلّ الموضوعات .

والعمليّة المقابلة لعمليّة النزع هي (ترقيّة) أحد الموضوعات : (الفضلة) من وضع غير حدّ الى وضع حدّ . ولتوضيح هذا النموذج قدّم لنا المؤلف أمثلة نورد بعضها :

ـ (أ) أمر زيد من الحاكم أن يخرج .
ـ (ب) انهمر الدمع .
ـ (ج) قتله المسدّس .

ففي الجملة (أ) وقع نزع الفاعل بحرف « من » من دور الفاعل الى دور غير حدّ وفي الجملة (ب) نزع الفاعل الأصلي وصار المفعول فاعلا أي وقعت ترقيته الى دور الفاعل .

وفي الجملة (ج) وقعت ترقية « المسدّس » من دور غير حدّ الى دور حدّ ثم تناول بالتحليل الأنواع الثلاثة من الروابط النحوية وهي الاعراب والتطابق والرتبة .

ونقف عند نوع واحد منها وهو الاعراب ، فقد اعتبر المؤلف أنه يمكن تمييز ثلاثة أنواع من الاعراب في اللّغة العربية وهي :

---

(19) نفس المرجع ص 48 .

1) اعراب نحوي : اعراب الحدود وهو اعراب يسند الى الفاعل أو المفعول بموجب عمل التطابق .

2) اعراب دلالي : ويسند الى الملحقات كالظروف والتمييز والحال لدلالتها على هذه المعاني ، كما يسند الى الموضوعات غير الحدود او المنزوعة .

3) اعراب التجرد : وهو اعراب يسند الى الوظائف التي ليست موضوعات ولا ملحقات (كالمبتدأ أو الخبر مثلا) .

الاّ أن ما لاحظه المؤلف هو أن النحاة القدامى لم يوحّدوا بين البنى من الناحية النحوية . اذ أنهم اعتبروا « هندا » في الجمل التالية :

* خرجت هند : فاعل .

* ضربت هند : مفعول لم يُسمّ فاعله (نائب فاعل).

* كانت هند من بين الحاضرين : اسم كان .

في حين أنها في نظره وفي كل هذه الأمثلة « فاعل » لأن الفاعل وظيفة نحوية تحد بالخصائص : أي بالروابط النحوية ، وليس هناك فصل في هذه الخصائص بين الفاعل « السطحي » والفاعل « العميق » .

والمؤلف يعتبر أن معاملة النحاة لهذه الأدوار فيها خرق للسلميّة في اسناد الوظائف الى الأدوار .

والاعراب في النحو المعجمي الوظيفي الذي يتبنّاه[20] يسند الى الوظائف النحوية المفرّع اليها في المعجم من جهة والقواعد المركبية من جهة أخرى . ثم يقع الجمع بينها على أساس أنّ القيم الاعرابية يجب أن تتوافق وكذلك الأمر بالنسبة الى الرتبة وهي من الروابط التركيبية بين الأدوار الدلالية والوظائف النحوية ، فهي تساير سلميّة الأدوار . فالموضوعات يتقدمها الفاعل في الرتبة . ثم تليه المفعولات والفاعل يجب ان يسند الى أعلى دور دلالي والمفعول الأول الى الدور الذي أسفله .

وبهذه الملاحظات ينتهي الفصل الأول الذي هو كما أسلفنا فصل نظري أساسا ، اكتفى فيه المؤلف بطرح أهم الاشكالات في الدرس المعجمي الحديث انطلاقا من تصور المعجم ، وعالج فيه خاصة العلائق بين المفردات مستدلا على تحكم الدلالة في

---

(20) ص 53 .

التركيب . وعلى وجود سلميّة للأدوار الدلالية تمكن من الربط بين البنية الدلالية والبنية النحويّة الوظيفيّة .

وسينتقل في الفصول الثلاثة المواليّة الى دراسة صيغ البناء لغير الفاعل وصيغ المطاوعة والانعكاس والتفاعل والتعدية ، ليبينّ دورها في تحديد طبقات أفعال تختلف او تتصل دلاليا وتركيبيا وصرفيا .

فقد سعى في الفصل الثاني الخاص بصيغة البناء لغير الفاعل[21] الى تحليل صيغ البناء لغير الفاعل ، مبينا خصائصها الصرفية والدلاليّة ، والتركيبية مستفيدا من آراء النحاة القدامى ، ومتجاوزا لهم في بعض المسائل .

فالمؤلف يرى أن بناء لغير الفاعل ، ليس بناء للمجهول كما ذهب الى ذلك النحاة القدامى ، وانما هو أساسا ، بناء لغير الفاعل الأصلي أي بناء يتمّ فيه نزع الفاعل الأصلي ، وبناء الفعل امّا للمفعول به أو لما هو ملحق بالمفعول به ، أو المبهم . ولذلك اختار لهذه الصيغة عبارة جديدة غير التي أوردها النحاة ، وهي عبارة البناء لغير الفاعل لأن الفاعل في هذه الصيغة منزوع أو مزال .

وقد حاول المؤلف أن يدافع عن هذا التصور بالاعتماد على الخصائص الصرفية والتركيبية والدلاليّة لهذه الصيغة .

* الخصائص الصرفية : يشير صاحب الكتاب الى أنه ليس في العربية صيغة خاصة بالفعل المبني لغير الفاعل ، فصيغة « فعل » تستعمل في تراكيب غير التراكيب المبنيّة لغير الفاعل ، كالتراكيب المبنيّة للمبهم ، والتراكيب الوسيطة بين البناء للمجهول والبناء للمعلوم وتراكيب تأتي منها « فعل » دون أن تأتي « فعل » مثل فعل « كبد » أي أصيب بالكبد ، و« صدر » أي أصيب في الصدر فهذه الصيغة ترد في نوعين من الأفعال :

* 1) نوع أول : يفترض فيه وجود فاعل ضمني غير الفاعل المذكور كما في «زكم» الدّجل والفعل يعني أصابه الزكام ، وهذا النوع من الأفعال لا يختلف فاعلها عن فاعل الأفعال الساكنة التي تأتي على « فعل » و« فعل » مثل : « مرض » و« قبح »؛

---

(21) الفصل الثاني : البناء لغير الفاعل : تحليل معجمي (ص ص 61 ـ 98) .

* 2) نوع ثان : تحدّث عنه سيبويه في كتابه ويتضمن أفعالا تحتوي معنى المجهول بمعنى أن فيها فاعلا متضمنا .

والفرق واضح بين الفعل الذي لا يذكر فاعله فيبنى للمفعول مثل « ضرب زيد » والفعل الذي فاعله « مفعول » في المعنى فقط كما في « مرض زيد » .

ويستنتج صاحب الكتاب بناء على هذه الملاحظات آنه يجب اعادة النظر في دلالة صيغة « فعل » وأن لهذه الصيغة ثلاثة أنواع من البنى :

* 1) بنية الأفعال الساكنة وهي لا تتضمن أي دور دلالي منزوع .

* 2) بنية الأفعال الملازمة للبناء لغير الفاعل : وهي تتضمن دورا دلاليا منزوعا بصفة دائمة مثل : « زكم الرّجل » .

* 3) وبنية الأفعال العاديّة المنيّة لغير الفاعل وهي الأفعال التي يأتي منها المعلوم والمجهول ، وتتضمن أيضا دورا دلاليا منزوعا الا أنّ ذلك ليس بصفة دائمة .

فصيغة « فِعل » تعبّر عن البناء لغير الفاعل ، والبناء الملازم ولذلك البناء الساكن وتعبر كذلك عن البناء للمبهم وليست خاصة بالبناء لغير الفاعل كما استقرّ عند النحاة العرب القدامى ، وانما هي تستعمل لمعان مختلفة لذلك يرى المؤلف وجوب البحث عن معايير أخرى لتمييز معنى البناء لغير الفاعل عن غيره من المعاني .

* الخصائص التركيبية :

انطلق المؤلف أيضا من تحديد القدامى ليناقشهم فيما بعد. فقد اتفق النحاة على تقييد البناء لغير الفاعل بثلاثة شروط هي :

أ) أنه بناء للمفعول .

ب) أنّ المفعول يحل محلّ الفاعل وتجري عليه كثير من أحكامه .

ج) أنّ الفاعل لا يذكر في البنية المبنيّة للمجهول[22].

واعتبروا أن الأصل في هذا البناء أن يبني فيه الفعل للمفعول به فيرتقي هذا المفعول الى منزلة الفاعل فيصير (نائب فاعل) كما ذكر بعض النحاة واذاك يسند اليه اعراب الرفع .

وقد عمد المؤلف الى دحض هذه القيود التي قيدوا بها صيغة البناء لغير الفاعل ،

---

(22) المرجع نفسه ص 67 .

لأن تصورهم كانت له نتائج على مستوى التحليل وأدخل اضطرابا في المعطيات حسب رأيه .

فالقيد الأول أي افتراضهم أن كلّ فعل مبني لغير الفاعل هو بالضرورة مبني للمفعول جعلهم يحددون المفاعيل التي يمكن أن يبني اليها الفعل وهي أربعة فقط : المصدر وظرف المكان وظرف الزمان والجار والمجرور ولكن المؤلف يبين بالأدلة وبالأمثلة أنه ليس كل فعل مبني لغير الفاعل هو بالضرورة مبني للمفعول . وليس كلّ مركب من بين المفاعيل الأربعة التي افترضوها يمكن أن يصير نائبا عن الفاعل .

أمّا القيد الثالث (ج) أي افتراض حذف الفاعل والاستغناء عنه وجهله من السّامع او المتكلم . فقد رفضه المؤلف أيضا واعتبره غير صحيح لأنه ليس شرطا في هذا التركيب ان لا يذكر الفاعل . فالفاعل يمكن ذكره كما يمكن تجاهله معنويا ، ويبقى مع ذلك حاضرا في التركيب بواسطة بعض الحروف .

وبعد أن دحض هذه الافتراضات الأساسية في تصور النحاة القدامى للبناء لغير الفاعل ، قدّم صاحب الكتاب تحليله الخاص لهذا البناء مقارنا ايّاه بتحاليل أخرى .

ويعتمد هذا التحليل على التمييز بين بناء الأفعال المتعدية والأفعال اللازمة والأفعال الساكنة ، وخصائص كل بنية منها :

فأهم ما تتميّز به الأفعال المتعديّة عندما تبنى على صيغة « فعل » هو أن الفاعل الأصلي ليس له دور مع الفعل ، وبما أن صيغة المبني لغير الفاعل لا تسند اعرابا الى المفعول وجب ان ينتقل المركب الأسمى : المفعول الى مكان الفاعل حتى يتلقى اعراب الفاعل . وبذلك يصبح المفعول في دور محوري ، في مقابل الفاعل الذي يتخلى عن هذا الدور المحوري فأساس البناء لغير الفاعل هما عمليتان :

- النزع .
- الترقيّة .

فالخاصية الأساسية لصيغة المبني لغير الفاعل في نموذج المؤلف هي « نزع » الفاعل أي فقدان المحورية بالنسبة الى الفاعل ، ونتيجة لعمليّة النزع هذه ، لا يمكن أن يربط الفاعل المنزوع الى الفعل نحويا ، كأن يتلقى الاعراب أو أن يتطابق مع الفعل ، فهو « عاطل » نحويا ، ولكنه يبقى مربوطا إلى الفعل بواسطة رابط دلالي كالحرف .

أما عملية « ترقيّة » أحد المكونات الأساسية الى مكان الفاعل فليست ضرورية اذ هناك حالات يعطل فيها ارتقاء المفعول الى دور الفاعل ويظل فيها المفعول منصوبا . لأن « ترقيّة » المفعول الى الفاعلية وتوريثه خصائص الفعل كالرفع . رهينة قواعد الربط العامة في لغة من اللغات .

وهذا ما قاد المؤلف الى ضرورة حصر خصائص طبقات الأفعال التي يمكن بناؤها لغير الفاعل .

وقد توصل الى عدة ملاحظات تتعلق بهذه الأفعال أهمها :

* ان هذه الطبقة هي غير طبقة الافعال المتعدية ، لأن هناك افعالا متعدية لا تبنى للمجهول ، كما ان هناك افعالا لازمة قد تبنى للمجهول وهذا يناقض التعريف الذي اعطاه القدامى لهذه الصيغة بأنها أساسا « بناء للمفعول به ففعل مثل « بلغ » وهو متعد لا يمكن ان يبنى لغير الفاعل فنقول بلغ الخبر الرجل ولا نقول بلغ الرجل . فتصور القدامى قصد حصر البناء لغير الفاعل في البناء للمفعول : أي لشخص ولم يعترف بوجود بناء لغير الشخص أو للمبهم ، في حين ان تحليل المعطيات يؤكد وجود صنفين من البناء لغير الفاعل :

* 1) صنف البناء للمفعول .

* 2) صنف البناء للمبهم .

وهذا التمييز لا يطابق التصنيف القديم الذي يمر بين الأفعال المتعدية والأفعال اللازمة . وهاتان الطبقتان الفرعيتان للبناء لغير الفاعل تشتركان في حدوث نزع الفاعل الأصلي ، وتختلفان في خضوعهما لبعض القيود . وهناك من القيود ما ينطلق على الطبقة الفرعية الأولى فقط دون الثانية ، وكذلك العكس . وينتهي الفصل الثاني من الكتاب ، باقرار الكاتب ان صيغة « فعل » ليست أحادية الدلالة ولا احادية التركيب ، خلافا للتصور السائد بل تتدرج ضمنها طبقات من البنى ، المحورية تختلف فيها سلمية الأدوار .

ويأتي الفصل الثالث محاولة لدراسة صيغ اخرى هي صيغ المطاوعة والانعكاس والتفاعل ، وتوضيح دورها في تحديد طبقات الأفعال التي قد تتصل أو تنفصل دلاليا وتركيبيا وصرفيا .

وقد بدأ المؤلف في بداية هذا المبحث لدراسة صيغة المطاوعة « انفعل » التي حصرها النحاة القدامى في معنى واحد هو معنى المطاوعة والمطاوعة عندهم « أن تريد

من الشيء أمرا ما فتبلغه »[23] . نحو قولنا : « ألقته فانطلق » أو « قطعت الحبل فانقطع » .

فالمطاوعة في اصطلاح النحاة هي « التأثر وقبول اثر الفعل سواء كان التأثر متعديا نحو : علمته الفقه فتعلمه ، أي قبل التعليم وهو متعد ، أو كان لازما نحو : كسرته فانكسر : أي تأثر بالكسر[24] .

والمؤلف يتبنى هذه الخاصية الأساسية في صيغة المطاوعة : خاصية التأثر وقبول الأثر ويعتبر هذه الصيغة مقابلة لما يسمى في اللسانيات الحديثة بمضاد السببي (Anti-Causative) أو فعل الصيرورة (Inchoative) الا ان هذه الصيغ لا يمكن ان تحصر في نوع واحد ، بل يمكن تبينّ أنواع مختلفة من المطاوعة في اللغة العربية ، وهي لا تقبل تحليلا واحدا .

فالقدامى قد اشترطوا في هذه الصيغة أن تأتي من الفعل الثلاثي الذي يكون علاجا : أي من الأفعال الظاهرة التي تفتقر الى جارحة أو نحوها . وغير « العلاج » ما لم يفتقر الى ذلك ، بل يكون مما يتعلق بالقلب نحو ذكرت زيدا وفهمت الحديث .

الا ان المؤلف لا يوافق على حصر القدامى الصيغة المطاوعة من الأفعال التي تكون «علاجا» اذ ان في اللغة العربية ، أفعالا ليست علاجا ويمكن أن نصوغ منها صيغ المطاوعة مثل : « انجلى » ، « انبعث » وغيرها كثير وكلّها ليست علاجا .

كما أن القدامى قد قيدوا المطاوعة بصيغة واحدة هي « انفعل » ، في حين أن هذا القيد على معنى المطاوعة يعتبر دلاليا من جهة اذ هو محصور في طبقة أفعال العلاج وهو صرفي من جهة اخرى اذ هو محصور في صيغة « انفعل » والواقع اللغوي يؤكد ان هناك افعالا تأتي منها « انفعل » وهي ليست علاجا ، كما أن هناك افعالا تأتي منها انفعل وهي ليست مطاوعة .

وبعد ان بيّن صاحب الكتاب بعض الأخطاء في تصور القدامى لهذه الصيغة ، عمد الى تقديم تحليله الخاص لهذه الصيغة انطلاقا من خصائصها الصرفية والتركيبية والدلالية .

وهي صرفيا تصاغ من ثلاثة اجناس من الأفعال في اللغة العربية .

---

(23) ابن عصفور : الممتع في التصريف 12 ص 183 . المرجع ص 100

(24) شرح الشافية : ج 1 ص 103 .

1) اما من الثلاثي المتعدي فتكون ثلاثية أيضا بدون زيادة أو تغيير مثل : « كحلت العين وخرب البيت » .

2) واما من فعل مجرد متعد (ثلاثي أو رباعي) بزيادة لاصقة النون أو التاء مثل : « شغل » و « انشغل » وغمّ و « اغتمّ » . أو وفي نطاق هذا النوع الثاني من فعل مزيد بزيادة تاء مثل كسّر « تكسّر » .

3) النوع الثالث : هي صيغ مجردة (ثلاثية تطاوع صيغا مزيدة (رباعية) مثل فعل تطاوع افعل أو فعّل فنقول ادخلته (أفعل) فدخل (فعل) أو فرّحته ففرح .

وهذه الأنواع الثلاثة من المطاوعة يتمّ للاشتقاق فيها . باضافة دور أو نزعه حسب الاقتضاء ، وبذلك ترتبط الصيغة المتعدية بالصيغة اللازمة للفعل في مدخل واحد .

فالمطاوعة انطلاقا من هذه الخصائص الصرفية التركيبية ، هي أساسا عملية انزال أو نزع للدور الأعلى بواسطة اللاصقة (ن) أو (ت) ، بشرط أن يقبل الدور المطاوع التأثر ، اذ أنّ قبول التأثر كما يقرّر الدكتور الفاسي الفهري هو الفرق الذي يعتبر فاصلا بين صيغة البناء للمجهول والبناء للمطاوعة .

فكل من البنائين يقتضيان نزع « الفاعل » المنطقي أو الدور الأعلى الا ان المجهول يمتد على طبقة من الأفعال أوسع من طبقة الأفعال المطاوعة .

فالمطاوعة تقوم أساسا على معنى « التأثر » ، وهذا التأثر هو القيد الذي ينطبق على المطاوعة في جميع صيغها ، وهو افضل من القيد الذي اشترطه القدامى على صيغة المطاوعة بحصرها في صيغة « انفعل » اذ هو يقيد معنى واحدا في صيغة واحدة ، في حين ان هذه الصيغة خلافا لما ذهب إليه النحاة القدامى ليس لها معنى واحد ولا بنية محورية واحدة محصورة في مطاوعة المتعدي .

أما الصيغة الثانية التي يهتم الفصل الثالث بدراستها وهي صيغة « الانعكاس » ومعنى الانعكاس هو بناء الفعل للنفس . وهو تركيب له خصائصه الصرفية والتركيبية ، ويتعدى فيه الفعل الى النفس ، كما يتعدى الفعل الى المفعول في تركيب عادي : قتل زيد (عمرا) والانعكاس التركيبي له خصائص : قتل زيد (نفسه) يختلف بعضها عن الانعكاس الصرفي وكلاهما يشتركان في كون المحمول المنعكس له دوران مربوطان احاليا ضرورة .

فمن الناحية الصرفية ، هناك في العربية عدة صيغ تفيد معنى الانعكاس مثل : « انفعل » : انغسل « افتعل » : اعتزل « تفعّل » تبصر « تفاعل » تناقض .

ومن الأفعال ما يأتي منها الانعكاس في صيغتي انفعل = انغسل ـ افتعل اغتسل . وهناك أفعال يرد منها الانعكاس صرفا وتركيبا ، في حين هناك افعال لا يأتي منها المنعكس الا تركيبا مثل أفعال : قتل ـ وعد ـ علم فتقول وعد نفسه/قتل نفسه ولا نقول انوعد أو انقتل الرجل والمنعكس التركيبي في اللغة العربية متعدّ منطقيا وتركيبيا ، بينما المنعكس الصرفي لازم تركيبيا ولازم منطقيا .

ويختم المؤلف هذا الفصل الثالث ، بالصيغة الثالثة وهي صيغة التفاعل وهي مثل صيغ المطاوعة والانعكاس تختص بمحددات صرفية وتركيبية ولها خصائص تشترك فيها مع الانعكاس وخصائص تختلف فيها معه وقد اعتمد في دراستها على بعض النماذج التي تفيد التفاعل في اللغة العربية : واستنتج أن هذا البناء يختص بعدة قيود تضبطه تركيبيا وصرفيا . فصرفيا نجد صيغة افتعل وتفاعل تفيدان التفاعل .

وتركيبيا نجد التراكيب « البعضيّة » كما سماها المؤلف كما في الأمثلة التالية : قتل بعضهم بعضا ـ قال بعضهم لبعض . تحدث الناس عن بعضهم بعض .

وهناك عدة قيود على هذه التراكيب البعضية التي تفيد التفاعل ولا تشارك فيها العبارات البعضية العادية . وهذه القيود التي تضبط المتفاعلات التركيبية لا تنطبق في رأي المؤلف على التفاعل الصرفي الذي يجدّ في صيغتي : « افتعل » اقتتل و « تفاعل » تشاتم . ويتضح لدى المؤلف بعد تحليل كل صيغة على حدة ، أن هناك ما يوحد بين هذه الصيغ الثلاث صرفيا ، اذ تشترك في اللاصقين (ن) و (ت) وتركيبيا ان تقوم هذه اللاصقة في كل صيغة بنزع احد الحدود .

كما ان بينها علاقات ثنائية مثل التي تربط المنعكس والمتفاعل لذلك فليس من المصادفة ان تجتمع دراستها في هذا الفصل[25] .

وينتقل في الفصل الرابع والأخير[26] الى تسليط الأضواء على مفهوم التعدية من وجهة نظر صرفية وتركيبية ودلالية محاولا اعادة تنظيم طرق الربط النحوي والدلالي .

وانطلق من النظر في مفهوم التعدية كما حدّده القدامى. فالمتعدي من الأفعال عند النحاة ما جاوز فاعله الى غيره من المعمولات أو المحلاّت والتعدّي هو تعدي كل فعل

(25) ص 129 .

(26) عنوان الفصل : التعدية ومسائل متصلة بها (ص ص 131 ـ 181) .

الى « المفاعيل » الأربعة التي اعتبروا أن كل فعل يعمل فيها وهي المصدر وظرف المكان وظرف الزمان والحال .

وقد صنف النحاة الأفعال الى متعدية إلى مفعول وإلى مفعولين والى ثلاثة مفاعيل ، وجعلوا غير هذه لازمة غير متجاوزة لفاعلها . الى محلّ آخر وحدّوا المفعول به بأنه ما وقع به الفعل أو ما أثر فيه فالتعدي انطلاقا من هذا التصور ، ينحصر في العلاقة بين الفعل والمفعول الذي وقع عليه ، أو وصل اليه ، أو أثر فيه . وهناك معنى آخر للتعدية محضور في التعدية السببية أي تعدية الفعل بواسطة الى فاعل صار مفعولا .

وقد لاحظ المؤلف انه لا يوجد نظير للتعدية لهذا المعنى في الدراسات اللسانية الحديثة ، فما يقابل التعدية بهذا المعنى هو العاملية : عند تشومسكي Chomsky ، ان في تصوره يعمل الفعل في كل الفضلات باستثناء الفاعل الذي يعمل فيه (التطابق) ومن أوجه الاختلاف بين التصور القديم وتصور تشومسكي أن العمل مفهوم « شجري » ولكن مفهوم التعدية الذي يتبناه صاحب الكتاب ويدافع عنه ، مخالف للتعاريف القديمة وان كان يستفيد من بعض وجوهها .

فالتعدية كما بين الدكتور الفهري[27] هي تجاوز الفعل فعله الى مفعول في التركيب وبنية التعدية تتضمن دورين أو وظيفتين على الأقل : الأول فاعل والثاني مفعول ويسمي هذه التعدية بالتعدية الأحادية (Monotranstivity) وقد تتضمن بنية التعدية ثلاثة أدوار فتكون تعدية ثنائية (Ditransitivity) . ثم تطرق المؤلف الى تقديم نماذج عن التعدية الى الأدوار المختلفة محاولا حصر التعدية من الناحية الدلالية ، ليخلص الى تقديم خصائصها التركيبية والصرفية والمعجمية .

وقد صنفها على أساس هذه الخصائص الى أصناف أربعة :

1) **التعدّي الى المكان** : فالمكان حسب التحليل الذي يتبناه الدكتور الفاسي الفهري هو أسفل دور في سلمية الأدوار ولذلك فهو يرد فاعلا أو مفعولا بحسب عدد الأدوار المعبّر عنها . فقد يرد المكان فاعلا إذا نزعت الأدوار التي تعلوه في السلمية ، وتمت ترقيته كما في بعض تراكيب المطاوعة التي حللها الكاتب في الفصل السابق .

---

(27) المرجع السابق ص 135 .

2) **التعدّي الى المحور** : المحور هو الذي يكون محور الحركة ويتوسط بين الفاعل والمنفذ في أمثلة مثل : أعطيت زيدا **الثوب** : محور . وقد يتعدى الفعل الى المحور بحرف أو بغير حرف .

3) **التعدي الى الأداة** : أو الآلة كما يسميها القدامى قد ترد في موقع الفاعـل مثال : « كتب **القلم** الرسالة » . وقد تأتي الأداة منزوعة فيرتقي المحور الى دور الفاعل . وذهب بعض اللغويين الى أنّ الأصـل في الأداة . أن تكون منزوعة ، وأساس هذا الموقف تصنيفهم الأدوار الى : 1 ـ أدوار مشاركة 2 ـ أدوار ظرفية .

فالأولى تتضمن : ـ المنفذ ـ الضحية = وهي التي تكون نواة الجمل المحور .

والثانية تتضمن : المكان ـ الأداة = وهي أدوار ملحقة ـ الزمن .

ويرى المؤلف ان هذا التصنيف غير مبرر نظريا ، بل ان المعطيات كما بيّن في هذا الفصل « الأداة » عن المكان وعن الأدوار الملحقة الأخرى .

4) التعدي الى الهدف : يتعـدّى الفعل الى الهـدف على الحقيقـة والى الهدف المجرد ـ كما في الأمثلة التالية : كسوته الجبة باعه الثوب. الهاءات هي الأهداف

وبعد أن ذكر خصائص كل نوع من انواع التعـدية ، حـاول المؤلف ان يحلل علاقتها بدلالات اخرى ، وربطها بالسببية وقد لاحظ ان النحاة القدامى لم يفردوا للسببية بابا مستقلا ، بل أدرجوها ضمن التعدية ولكنه ركز على نوع خاص سماه « الجعليـة » : (Causativity) ـ وهي تقتضي دلاليـا وجـود جـاعـل أو مسبب (Causer) وجعل أو سبب (Cause) أي ما يقوم به المسبب أو الجاعل ومسبب أو أثر (Effect) والجعل قد يكون تركيبيا كما في الجملة التالية : جعل زيد عمرا يخرج أي معبرا عنه بواسطة فعلين مستقلين وأحدهما عن الآخر في التركيب أو يكون صرفيا فيتم بواسطة زيادة كالهمزة أو التضعيف .

* اخرج زيد عمرا ـ * فرّح زيد عمرا .

كما توجد أفعال تفيد معنى الجعل في صيغتها المجردة مثل فعل « قتل » ، الذي اعتبره النحو العربي سببيا ـ فهو لذلك يتضمن معنيين في مادة معجمية واحدة عوض مادتين كما في الجعل التركيبي أو الجعل الصرفي .

وقد اختار المؤلف لهذا النوع الثالث من الجعلية مصطلح : الجعليّة المعجميّة : أي التي يكون حيزها الجذر المعجمي أو المادة المعجمية (Lexème) ، ولا تتجاوز ذلك الى التأليف الصرفي أو التركيبي .

وقد لاحظ الدكتور الفاسي الفهري أن النحاة القدامى اهملوا الجعلية المعجمية ، كما لم يتحدثوا عن الجعلية التركيبية باستثناء الاستربادي الذي أورد ملاحظات وجيهة تتعلق بمفهوم الجعل ، تبناها المؤلف واعتمدها في صياغة مصطلح الجعلية للدلالة على هذه الظاهرة .

ثم حلّل القيود التي تتحكم في هذه الظاهرة ، انطلاقا من افتراض ان الجعل يقتضي وجود حركة محسوسة أو مجردة ، لذلك لا يمكن ان تصاغ « افعل » الجعلية من الأفعال غير القابلة للحركة . وهذا القيد يؤكد مرة اخرى ارتباط الصرفي والتركيبي بالدلالي المعجمي .

هذه هي فصول الكتاب الأربعة منفصلة ولكنها في انفصالها توحد بينها رؤية المؤلف وتصوره الجديد للمادة المعجمية وللدرس المعجمي الحديث ، انطلاقا من دراسة عدة صيغ هي صيغة البناء لغير الفاعل وصيغ المطاوعة والتفاعل والانعكاس وميزاتها التركيبية ، أو من دراسة معنى من المعاني مثل التعدية ، وتشكلاته في صيغ مختلفة . وقد سعى من خلال هذا البحث بجزأيه النظري والتطبيقي الى الخروج[28] بنتائج وصفية ، ضمنها تحديد الاطرادات الدالة في المعجم ، ونتائج نظرية تدقق العلاقة بين تشكلات العبارة ، وتشكلات المعنى

وان هذه الدراسة تكتسب اهميتها من اثارتها للقضايا المتصلة باعادة وصف اللغة العربية في مستوياتها الأربعة الصوتي والصرفي والتركيبي والمعجمي .

وخصوصية هذه الدراسة . . وتميزها عن البحوث السابقة التي يسعى فيها أصحابها الى اعادة وصف للمستوى المعجمي خاصة ، تكمن في التصور الجديد الذي قدمته عن المعجم العربي . . والدكتور الفاسي الفهري قد خالف جلّ اللغويين المعاصرين في عدم اعتبارهم المعجم نظاما متكاملا من انظمة اللغة ، وفي تحديدهم للمادة المعجمية في السماع وحصرهم لها فيما سمع عن السلف في مكان محدود وزمن محدود لذلك خالفت هذه الدراسة نهج الدراسات اللغوية الأخرى حتى الحديثة منها والتي توسلت علم اللسان ولم تهتم بقضايا الاشتراك اللفظي والدلالي ، ولا بالترادف أو التضاد ولا بدراسة التقاليب الصوتية كما عند القدامى . وانما اعتمدت على نماذج تطبيقية ، لأنها ارتسمت دراسة « المعجم الذهني » الذي يكوّن

---

(28) خاتمة الكتاب ص 183 .

جوهر اللسانية التي يكتسبها متكلم اللغة العربية ومستعملها ، هذه الملكة التي يعتبر الدكتور الفهري[29] انها قد ترسخت عند العربي المعاصر فصار قادرا بواسطتها على ان ينسج ما لم ينسجه غيره من السلف أو المعاصرين له ، وان جل المعجميين لم يهتموا بوصفها وجاء كتابه هذا لتدارك هذا النقص في المعجمية العربية الحديثة .

لذلك لم ينطلق في وصف ملكة العربي المعجمية من المواد القديمة الموجـودة في المتون والمدونات القديمة . لأن هذه المواد لم تعد تمثل الاشكالات التي يمكن أن تطرح اليوم في البحث اللساني الحديث .

فعلم اللسان وخاصة النظرية التوليدية اصبحت تحصر مجال بحثها في المتكلم المستمع اللغوي وبالذات في قدرة هذا المتكلم على انتاج الجمل وتفهمها حتى تلك التي لم يسبق له ان سمعها من قبل . وهو ما يسمى بالكفاية اللغوية » التي تعتبر بمثابة ملكة لا شعورية تجسد العملية الابلاغية فالكفاية اللغوية هي معرفة المتكلم الضمنية للغته ومن هذا المنطلق تعرف النظرية التوليدية اللغة بأنها آلية تنظم التكلم والقواعد اللغوية بانها التنظيم المحرك لهذه الآلية والكامن ضمن الكفاية اللغوية ومن هذا فان النظرية التوليدية تحدد موضوع دراستها بالانسان المتكلم المستمع السنوي التابع لبيئة لغوية متجانسة والذي يعرف جيدا لغته ومن هذا المنطلق تعتبر متكلم اللغة موضوع دراسة اللغة ، ومصدر اللغة عندما يستعمل معرفته للغة في الأداء الكلامي ، وتربط بـين المادة اللغـوية (مـوضوع الـدراسة) وبـين معرفـة الانسان بلغتـه (مصدر اللغة) .

ولكي يدرس الباحث اللساني لغة ما لا يرجع الى مدونة مضبوطة يعتمدها ليحلل تلك اللغة من خلالها وانما يعتمد الحدث اللغوي الخاص بمتكلم تلك اللغة (Intui- tion Linguistique) . والحدس اللغوي هو مقدرة المتكلم على ان يدلي بمعلومـات حول مجموعة من الكلمات المتعاقبة من حيث هي تؤلف جملة صحيحة في اللغة أو جملة منحرفة عن قواعد اللغة . واعتماد اللساني على الحدث اللغوي الخاص بمتكلم للغة يتيح له استنباط القوانين اللغوية من خلال هذا الحدس .

فالحدس اللغوي هو جزء من كفاية المتكلم اللغوية ، أي هو جزء من معرفته

---

(29) خاتمة الكتاب ص ص 184 ـ 185 .

الضمنية بقواعد لغته ، وهو في الوقت نفسه يكوّن المعطيات الضرورية التي يرغب اللساني في دراستها .

وقد انطلق الدكتور الفاسي الفهري من هذه الأسس التي اقرتها النظرية اللسانية التوليدية ، لذلك حصر موضوع البحث المعجمي في الملكة المعجمية لمتكلم اللغة العربية ، وسعى في الفصل النظري من الكتاب الى تحديد هذا المتكلم ومكونات هذه الملكة ، التي تعتمد أساسا « الحدوس » أي الأحكام التي يطلقها من له ملكة في لغة معينة على المتواليات التي يسأل عنها فيقرّ بأنها تنتمي الى لغته أو لا تنتمي . فهذه الأحكام ضرورية لحصر اللغة فيما هي بالفعل ، لا في جزء منها ، أو ما انتج منها »[30] مخالفا بذلك منهج النغويين القدامى وحتى المعاصرين . ثم تناول في الفصول الثلاثة من الكتاب المواد المعجمية في عدد من خصائصها ومحدداتها التي دأبنا عليها في « اكلاسيكيات البحث المعجمي » .

فالكتاب نموذج لصنف من الدراسات الموجودة في الحقل العربي اليوم وهو الصنف الذي سعى فيه اصحابه الى اعادة وصف اللغة العربية باستثمار معطيات علم اللسان .

ونحن اذا ما واجهنا هذه الظاهرة المتمثلة في اعادة وصف اللغة العربية باعتبارها مظهرا من مظاهر الاستفادة من النظرية اللسانية محاولين تلمس المحركات المباشرة لها ، استطعنا ان تبسط عدة قضايا تفترض انها كانت الحافز الذي استفز التفكير اللغوي-العربي الى دخول هذا المنهج الوصفي وتطبيقه على اللغة العربية .

وهذه القضايا ذات مظهر أصولي تتمثل في قيام اللسانيات على أسس نظرية عامة ، أصبحت تستثمر فيما بعد وتطبق على انظمة لغوية مخصوصة .

فقد توصلت اللسانيات الى صياغة نظريات في البنية اللسانية يمكن التثبت منها اخباريا ويمكن معرفة مدى صلاحيتها لوصف اللغة وصدقها على الظاهرة اللغوية المدروسة .

واللساني يصوغ نظريته انطلاقا من ملاحظة المعطيات اللغوية ثم يصوغ على أساس هذه المعطيات افتراضات تفسّرها ويتأكد منها بتطبيقها على الواقع اللغوي . ثم يتبنى نظرية قائمة على هذه الافتراضات تفسّر آلية اللغة المدروسة .

---

(30) ص ص : 22 ـ 23 .

وتطبيق النظرية على الواقع اللغوي هو الذي يمكن من تثبت النظرية نفسها ، أو تعديلها ، أو التخلي عنها بصورة نهائية ومن هنا فاللسانيات التطبيقية ليست علما نظريا مستقلا وانما تستفيد من النظرية اللسانية العامة ، أو الخاصة والتطبيق ليس الا الوجه الآخر للنظري وهو مراتب :

* فوضع نحو للغة العربية يعتبر تطبيقا من المرتبة الأولى ، وهو تمثيل لنظرية لسانية عامة . وهذا التطبيق يمكن ان يتلوه تطبيق من المرتبة الثانية ، كوضع كتب مدرسية تستفيد بما تصل إليه مثل هذه الأبحاث من نتائج في ضبط خصائص العلائق المعجمية .

* ومُعَالجة قضية المصطلح أو مشاكل تطويع اللغة العربية الحية ، قد تكون لها ابعاد تطبيقية من مراتب اخرى مختلفة . وقد استقر عند اللسانيين المعاصرين اليوم ، أن العربية الحديثة هي في أشد الحاجة الى اعادة وصفها . اي الى بناء انساق لغوية جديدة وآلات صورية تصف معطياتها وتتنبأ بها ، ولا تحمل نفس الجهاز النظري الذي كانت تستند اليه البحوث اللغوية القديمة .

لأن من الحقائق المنهجية ان اللغة العربية وأي نظام لغوي آخر انما هو مستقل عن النحو الذي يصوغه اللساني لوصفه وانه ليس بامكان اي لساني ، قديم أو حديث أن يصف العربية او اي لغة أخرى بما لا يدع مجالا للحاجة الى وصفها مرّة اخرى .

ولكن التجديد في وصف اللغات ، كما يقول الأستاذ القرمادي « صوتا وصرفا وتركيبا ومعجما ، لطريق جذابة ، لكنها كأداء كالورد لا يقطف الا من خلال الشوك »[31] .

منية الحمّامي

---

(31) صالح القرمادي : تقديم كتاب التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث للطيب البكوش .